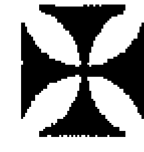
ظلال الحق

التفسير الرمزى للكتاب المقدس

الجزء الأول

مدخل إلى علم التفسير الرمزى
شخصيات رمزية
رموز الفداء والخلاص

بقلم
عصام صدقى



بسم الآب والابن والروح القدس
إلـــه واحـــد
أمـــين

ظـــلال الحـــق

ظـــلال الحـــق

(التفسير الرمـزى للكتاب المقدس)

الجزء الأول

+ مدخل إلى علم التفسير الرمزى
+ شـــخصيـــات رمـزيـــــــة
(٥٠ شخصية رمزية في ٣٥ فصلاً)
+ رمـــوز الفـــداء والخـــلاص

عصام صدقى

اسم الكتاب : ظلال الحق (الجزء الأول)
المؤلف : عصام صدقى فهمى
كمبيوتر وجمع تصويرى: شـركة بيـراميـــــدا
محمول : ٠١٠٣٠٨٥٤٣٤ / ٠١٠٩٩٥٩٧٣٣
المطبعة : بيراميدا برنت
م ٠١٠٩٩٥٩٧٣٣ / ٠١٠٣٠٨٥٤٣٤
تصميم الغلاف : م / أيمن صدقى
الطبعة الأولى : يونيه ٢٠٠٩م
رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٥١٣ / ٢٠٠٩م
الترقيم الدولى : ١ - ٦٩٨٧ - ١٧ - ٩٧٧
لطلب كميات : ٠١٠٩٩٥٩٧٣٣

إهـــــداء

إلى كل تائه يبحث عن الحق أهدي هذه الظلال الذهبية التى ستصل به حتماً إلى من قال عن نفسه : " أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى "

(يو ١٤ : ٦)



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

المحتويات

صفحة

الباب الأول : مدخل إلى علم التفسير الرمزى

الباب الثانى : شـخصيات رمـزيـة

الباب الثالث : رموز الفداء والخلاص



الفصل الأول :

مدرسة الإسكندرية وبداية التفسير الرمزى

الفصل الثانى :

مبادئ تفسير الرموز

الفصل الأول

مدرسة الإسكندرية وبداية التفسير الرمزى

هناك ثلاث مدارس كبرى قديمة فى تفسير الكتاب المقدس ظهرت أواخر القرن الثانى الميلادى وهى :

الأولى ـ مدرسة الإسكندرية : التى اهتمت بالجانب الرمزى فى تفسير الكتاب المقدس .

الثانية ـ مدرسة إنطاكية (فى سوريا) : و تبنت التفسير التاريخى الظاهرى للكتاب المقدس كرد فعل مضاد للتفسير الرمزى الذى تبنته مدرسة الإسكندرية ، وكان التفسير الانطاكى ـ أنطاكيةـ لغوياً وتاريخياً بعيداً عن رمزية مدرسة الإسكندرية ، ولم تتجاهل هذه المدرسة المعنى الروحى ، فلقد أدركوا النصوص التى تشير إلى السيد المسيح والكنيسة وانتشار الإنجيل ، لكن فى أضيق الحدود عكس مدرسة الإسكندرية التى أصرت على البحث عن شخص السيد المسيح فى الكتاب كله .

واتخذت مدرسة أنطاكية قاعدة أساسية للبحث عن شخص المسيح له المجد فى العهد القديم ، فحينما يتضح الشبه ويتجلى الرمز تعترف بأن ذلك يشير إلى المخلص ، وكأن الرمز عندها حالة استثنائية وليس القاعدة .

ومن أهم مؤسسى وممثلى هذه المدرسة :

١ ـ **لوقيانوس الأنطاكى** : كان لوقيانوس دارساً عبرانياً ، صحح النص اليونانى للعهد القديم من اللغة الأصلية ، وقد تبنى مراجعة الترجمة السبعينية .

وأمتد عمل لوقيانوس إلى دراسة نقدية لنصوص العهد الجديد ، ولكنه غالباً ما توقف عند الأناجيل الأربعة فقط .

٢ ـ **ديؤدور الطرسوسى** : (حوالى ٣٣٠ ـ ٣٩٠ م)

اتبع ديؤدور فى تفسيره المنهج التاريخى واللغوى كما هاجم بشدة التفسير الرمزى المميز لمدرسة الإسكندرية . فلم يبحث عن المعنى الخفى للنص ، لكنه اكتفى بالمعنى المباشر الذى هدف إليه الكاتب الملهم .

ومن أعظم أعماله " تعليقات على المزامير " التى تعتبر أفضل مثل عن إبراز منهج التفسير الانطاكى كمنهج تاريخى .

٣ ـ ثيؤدور الموبسوستى : (حوالى ٣٥٠ ـ ٤٢٨ م)
كان ثيؤدور مثل معلمه ديؤدور من مواليد أنطاكية ، وكان صديقاً حميماً للقديس يوحنا ذهبى الفم ، وأعتبر ثيؤدورأعظم كُتّاب مدرسة أنطاكية ، وكشفت كتاباته عن حرصه الشديد لاستخدام التفسير التاريخى للعهد القديم
٤ ـ ثيؤدورت أسقف قورش : (حوالى ٣٩٣ ـ ٤٦٠ م)
تناولت أعماله التفسيرية عدداً كبيراً من أسفار العهد القديم ، وهى تكشف عن المنهج الانطاكى للتفسير .
٥ ـ القديس يوحنا ذهبى الفم : (حوالى ٣٤٧ ـ ٤٠٧ م)
تعطى عظات القديس يوحنا ذهبى الفم دليلاً لمعالجته الحازمة والذكية لسمات مدرسة أنطاكية .
كان الذهبى الفم حريصاً على تأكيد المعنى الحرفى ، معارضاً استخدام الرمزية ، وفى منهجه يتحد المعنى الروحى للنص بالتطبيق الحى العملى لإرشاد رعيته بطريقة سلسة ، ويتمتع اسلوبه بفكر روحانى عميق ودقة فريدة فى التفسير ، فأجتذب العديد من القراء .
وتتجلى مهارته فى إستخدام العهد القديم وملائمته للظروف الحاضرة ومشاكل الحياة اليومية .
ويقسم القديس يوحنا ذهبى الفم النصوص الكتابية إلى :
أ) نصوص تحتمل " النظرية " إلى جانب المعنى الحرفى .
ب) نصوص تؤخذ بالمعنى الحرفى فقط .
ج) نصوص لا تؤخذ بالمعنى الحرفى على الإطلاق ، وإنما هى عبارات رمزية
وبالرغم من الإختلافات الواضحة بين آباء مدرسة أنطاكية إلا أن الجميع اتفقوا على أن الرمزية أداة غير جديرة بالثقة فى مجال التفسير .
المدرسة الثالثة ـ المدرسة الغربية : (الآباء الغربيون الناطقون باللاتينية) التى اشتهرت بأنها ربطت ما بين مبادئ مدرسة الإسكندرية ومبادئ مدرسة أنطاكية أى أنها أخذت بالتفسير المجازى والتفسير الظاهرى التاريخى .
ولأننا هنا ندرس التفسير الرمزى للكتاب المقدس لذا نركز حديثنا عن مدرسة الإسكندرية .

مدرسة الإسكندرية وبداية التفسير الرمزى

قبل ظهور مدرسة الاسكندرية وُجد رجال بلا شك قطعوا شوطاً كبيراً فى التفسير الرمزى للكتاب المقدس ، ومن أهم هؤلاء :

١) بولس الرسول :

إهتم بولس الرسول بالتفسير الرمزى المجازى فى كتاباته ويكفى هنا أن نورد مثالين على ذلك :

+ رأى الرسول بولس فى الصخرة التى شرب منها بنو إسرائيل فى البرية المسيح نفسه (١كو١٠ : ١ - ٤) .

ورغم أن الرسول لا ينكر تاريخية هذه الحوادث ، لكنه يحولها إلى تفسير مسيحى لتعبر عن الاختبار المسيحي فى العهد الجديد .

فالصخرة روت الشعب فى القديم ، والمسيح عند رسم فريضة العشاء الربانى قدم جسده ودمه ليكونا طعاماً وشراباً روحياً لشعبه .

+ فسر الرسول بولس قصة زوجتى أبونا إبراهيم بطريقة رمزية . فلقد وجد الرسول فى هاجر الأمة رمز للعهد القديم المستعبد ، وفى سارة الحرة رمزاً للعهد الجديد (غل ٤ : ٢٤ - ٢٨) .

٢) برنابا (أع ٤ : ٣٦) :

نسبت إليه رسالة برنابا وقد كتبت غالباً عام ١٣٠ م فى الإسكندرية ، وهى رسالة ليست ضمن الوحي الإلهي إلا أنها اشتملت على أجزاء كثيرة من العهد القديم تم تفسيرها بطريقة رمزية مبالغ فيها .

مثال لذلك :

+ قال إن عدد عبيد إبراهيم هو ٣١٨ وهو يشير إلى المسيح لأن هذا العدد إذا تحول إلى حروف أصبح T / H ، وتعنى (T) صليب المسيح . وتعنى (H) يسوع لأنه أول حرف فى إسم يسوع . وهكذا رأى فى ذلك يسوع وصليبه .

+ " وأعطيهم قلب لحم " (حزقيال ١١ : ١٩)

فسر برنابا المنسوب إليه هذه الرسالة هذا الجزء بأنه يشير إلى تجسد المسيح ، فهو الذى صار بشراً وحل فينا وبيننا ، فهو إذن القلب اللحمى الذى يسكن فى المؤمنين .

٣) جاستن مارتر (١٠٠ ـ ١٦٧ م) :

أعتقد جاستن أن الأنبياء فى العهد القديم كانوا يتكلمون ويكتبون ألغازاً وأمثالاً ومجازيات ، ولم يستطع أحد من اليهود أن يفسرها ، أما المسيحيون فقد استطاعوا فهمها وتفسيرها لأنهم أدركوا الإعلان الأوحد وهو المسيح ، الذى هو مركز العهد القديم كله .

٤) إيريناوس :

من أعظم مفسرى الكتاب المقدس فى القرن الثانى الميلادى ومن مبادئه فى التفسير :(العهد القديم كتاب مملوء بالمجازيات والرموز ، ولذا فالمبدأ الأساسى لتفسير العهد القديم هو تمركزه حول المسيح) .

مدرسة الإسكندرية :-

ومن أهم العلماء المسيحيين الذين تبنوا التفسير الرمزى المجازى للعهد القديم فى هذه المدرسة :

١) أكليمندس السكندرى : (حوالى ١٥٠ ـ ٢١٣ م)

يُعتبر القديس اكلمندس أول كاتب لاهوتى مسيحى يستخدم التفسير الرمزى ، معللاً استخدامه بطريقة عملية ، فيقول : إن الحق مستتر فى الدُرر التى لا تُطرح أمام الخنازير ، ويجب أن نكتشف تلك المعانى الخفية فى الكتاب المقدس

مثال على إستخدام القديس اكليمندس السكندرى للتفسير الرمزى :

+ الحيوانات المذكورة فى (لا ١١)

يفسرها كالآتى :

* الحيوانات الطاهرة المشقوقة الظلف والتى تجتر تشير للمؤمنين ، لأن الاجترار يعنى التفكير ، وشق الظلف معناه الاستقرار .

* أما الحيوانات التى لا تجتر وليست مشقوقة الظلف فترمز إلى المنجسين الأشرار .

* والحيوانات التى تجتر وليست مشقوقة الظلف فترمز إلى اليهود .

* أما المشققة الظلف التى لا يجتر ففيها إشارة إلى الهراطقة .

٢) العلامة أوريجانوس : (حوالى ١٨٥ ـ ٢٥١ م)

تلميذ القديس أكليمندس السكندرى ، وأصبح من بعده رئيساً للمدرسة الشهيرة (مدرسة الإسكندرية) قبل أن يبلغ العشرين من عمره ويعتبر هذا الرجل من أعظم معلمى الكنيسة فى كل العصور .

ولقد برر أوريجانوس تفسيره الرمزى فى الأمور التالية :

أ) هناك بعض الجمل والمعانى والكلمات التى لا يمكن أن تأخذ حرفياً وإلا لشوهت المعنى ومثال لذلك :

+ يمتلئ الكتاب المقدس بالتشبيهات البشرية لله التى لا تليق به مثل " وجه الله " ، " يده " ......إلخ .

كذلك التشبيهات البشرية الخاصة بالمشاعر مثل " غضب الله " لا يمكن فهمها حرفياً بمعنى أن الله لا يمارس مشاعر الغضب والحنق ، لكنه يستخدم اللغة البشرية ليهدف إلى تصحيح الأخطاء البشرية ، كما يوّجه الأب البشرى طفله إذ يكون لنا وجه عنيف الملامح حينما نوجه أطفالنا ، ليس لأن هذه هى مشاعرنا الحقيقية ، ولكن من أجل نزولنا إلى مستواهم ، فإذا ما سمحنا لملامحنا الطيبة فى الظهور على وجوهنا تُفسد الطفل . الله لا يغضب فى الحقيقة ، لكننا نختبر آثار غضبه حينما نقع فى تجربة بسبب شرنا ، هذا هو التأديب الذى ندعوه " غضب الله " .

+ هناك نبوات فى العهد القديم لا يمكن تحقيقها فى السيد المسيح حرفياً ، مثل كونه يملك على كل العالم ، أو وعده : لأنادى للمسبيين بالعتق (إش ٦١ : ١) وهذه النبوات لا يمكن تحقيقها فى المسيح إلا بالمعنى المجازى فقط .

+ هناك أوامر غير مستساغة ولا معنى لها إذا أخذت حرفياً مثل الوصية الخاصة بعدم أكل أنواع معينة من الطيور والحيوانات .

+ يذكر العهد القديم قصصاً تعتبر غير أخلاقية إذا أُخذت على حسب ظاهرها مثل قصة سُكر نوح ، وزواج لوط من إبنتيه ، وقصة يهوذا وثامار وغير ذلك .

+ بعض الوصايا غير عادلة إذا أخذت كما هى حرفياً ، مثل الوصية الخاصة بقطع الأغرل من الشعب ، لأن القصاص يجب أن يقع على والديه وليس عليه هو

ب) وهناك مبرر آخر هام لاستخدام أوريجانوس التفسير الرمزى وهو أن الهدف الأسمى للكتاب المقدس ليس هو سرد الحوادث التاريخية بل إعلان الحقائق الأبدية وهذه الأمور المذكورة آنفاً والتى يبرر بها العلامة أوريجانوس تفسيره المجازى للكتاب يسميها **بالمستحيلات** .

وهنا يوجه أوريجانوس النصح للمفسر ويذكره بأن الكتاب المقدس كله يحتوى على المعانى الروحية ، ولكن لا يفهم كله حرفياً .

وعلى الدارس أن يوقن أنه ليس فى إمكانه أن يستجلى كل معانى الكتاب ، ولن يصل إلى المعنى النهائى أو الهدف الكامل من بحثه لأنه كتب فى لغة رمزية (Symblic) ولذلك وكما يقول أوريجانوس **للكلمة ثلاث معانى** :

+ معنى حرفى " جسدى "
+ معنى أخلاقى أدبى " نفسى "
+ معنى روحى مجازى " روحى "

وعلى المفسر أن يقارن الروحيات بالروحيات كما يقول الرسول بولس فى (١ كو ٢ : ١٣) ، ويقارن ما بين الآيات إذا كان بعضها يحوى معنى حرفياً ، والآخر مجازياً روحياً .

٣) القديس كيرلس الكبير :

القديس كيرلس هو أيضاً من مدرسة الإسكندرية التى تبنت التفسير الرمزى للكتاب ، وهو يعتبر المعنى الروحى هو العامل الأساسى التى تعتمد عليه نظريته لتعريف كلا العهدين .

وتتلخص نظرياته فى ثلاث نتائج :

١ ـ الناموس كان مثالاً وظلاً وشكلاً للديانة التى مهدت لميلاد الطفل ، وفى نفس الوقت تحتوى على جمال خاص مخفى فيها .

٢ ـ الناموس هو المعلم الذى يرشد للأسرار الخاصة بالسيد المسيح بطريقة رائعة

٣ ـ يحتوى الناموس على العناصر الأولى لكلمة الله .

* وعلى هذه المبادئ بنى القديس كيرلس بطريرك الإسكندرية نظريته عن المعنى الخفى للكتاب المقدس .

لذلك نجده يقول : " الناموس كامل و غير كامل فى نفس الوقت ، فهو كامل إن أدركناه روحياً (لأنه يكلمنا عن سر المسيح) ، لكنه أيضاً غير كامل إذا كان فكر الناس ــ الذين يقعون تحت إرشاده ــ لا ينطلق إلى ما وراء الحرف . فإن مادة الحرف هى نصف المعرفة فقط " .

وكثيراً ما يكرر القديس كيرلس فى كتاباته قول الرسول بولس : " الحرف يقتل ، ولكن الروح يحيى " (٢كو ٣ : ٦) ، بل صار هذا القول شعاراً عالمياً فى ذلك الوقت إذ أن الناموس يقدم لنا الأمور الروحية فى أعماقها أفكار رائعة مخفية خلف ظلال دقيقة .

ونختم حديثنا عن كتابات القديس كيرلس بخصوص التفسير الرمزى بقول آخر من أقواله :

(الحرف يقتل ، أى حرف الناموس الذى يقصده الحكيم بولس . فالظل فى ذاته عديم النفع ، أما بالنسبة لنا نحن الذين لهم فهم يصير ذا فائدة عظمى ، لأنه يُمّكننا من إستيعاب الأمور الخاصة بالمسيح . لذا أصبح كنوع من المطر الروحى الذى يروى الأرض بطريقة ما بالنسبة للقدامى ، لكنه صار لنا مذهباً ما نثمر فيه بنزع القشرة الخارجية للظل) .

مبادئ تفسير الرموز

الرمزية : Allegory

كلمة " رمزية " مشتقة من الكلمتين اليونانيتين " alla" أى " الآخر " و "agoreuo" وتعنى " يظهر " ، وهى تشير أصلاً إلى نوع من الحديث عرّفه شيشرون بـ " مجرى مستمر من المجازات " والرمزية عند القديس أغسطينوس هى نوع من الحديث به نفهم شيئاً بتشبيهه بشئ آخر . لكنها تختلف عن المثل Parale فى طريقة تقديمها ، إذ يُقدم الرمز بطريقة أكثر نظاماً من المثل لإبراز السمات المختلفة للفكرة المراد توضيحها ، كما يختلف عنه فى مضمونه ، إذ يركز على الحقائق النظرية أكثر من النصائح العملية .

ويمكننا **تعريف الرمز** على أنه علامة أو فكرة أو مفهوم يُعبر به عن شئ غير مرئى أو منظور . فالعَلم يمثل ويعبر عن الدولة مثلاً ..... إلخ.

*** استخدم الكتاب المقدس على الأقل ثلاثة أنواع من الرمزية :**

+ الرمزية الصورية Figurative allegory
+ الرمزية القصصية Narrative allegory
+ الرمزية المثالية Typological allegory

فأنشودة بولس الرسول عن المحبة فى ١ كو ١٣ وأيضاً الحكمة كما تظهر فى سفر الأمثال الإصحاح الثامن هما مثلان **للرمزية الصورية** . أما فى بعض الأمثال كالسامرى الصالح (لو ١٠ : ٣٠ ـ ٣٥) والابن الضال (لو ١٥ : ١١ ـ ٣٢) فالرمزية تُعتبر **رمزية قصصية** . لكن السمة الإنجيلية الغالبة هى الرمزية المثالية ، حيث تتناول طريقة تفسير العهد الجديد لأحداث وشخصيات العهد القديم بربط الواقع التاريخى والمعنى النبوى بمفهوم الأناجيل المسيحية والشريعة والتدبير المسيحى .

*** الرمزية المثالية :**

يرى بعض الدارسين أن " الرمزية " وسيلة تفسير الحقائق الأرضية بطريقة رمزية لتشير إلى حقائق سماوية ، بينما " المثالية " هى تفسير الحقيقة التاريخية كظل لحدثٍ آخر ، خاصة لشخص السيد المسيح وعمله .

+ **كلمة " مثالى " Type** باليونانية تعنى أساساً " يطبع " أو " يختم " . الختم هو تحقيق الحدث فى العهد الجديد الذى تم تشكيله أو طبعه فى قالب نبوى فى صفحات العهد القديم .

يقدم J.N.D.Kelly أساساً للتمييز بين الرمزية والمثالية إذ قال :

(حملت كلمة رمزية " allegory " تشويشاً فى المعنى حتى فى العصر الآبائى ، وقبول معناها الحديث دلالة على إختلاف تفسيرها الآن عن المثالية . وقد استخدم الآباء كلاً من الرمزية والمثالية (دون تمييز بينهما) ، لكن لابد من توضيح الفرق بينهما :

+ **فى التفسير الرمزى** : يُستخدم النص الكتابى كرمز لحقائق روحية بينما يلعب المعنى الحرفى أو التاريخى للنص دوراً صغيراً جداً إن لم يتجاهله تماماً . وهدف التفسير الرمزى هو استنباط المعنى الخفى أو اللاهوتى أو السِّرى لكل نص أو آية وحتى لكل كلمة ..

أما التفسير المِثالى فيختلف عنه تماماً لأنه يعمل على إيجاد التشابه بين العهدين ، حيث نجد العهد القديم ينعكس فيه ما بالعهد الجديد ، بمعنى أنه يصور أو يلقى الظلال مسبقاً على أحداث وشخصيات العهد الجديد ويأخذ المفسر فى هذا المجال التاريخ مأخذ الجدية ، لأنه جزء هام للكشف عن خطة الله الخلاصية .

فدراسة المثالية عند الآباء تقوم أساساً على الاستمرارية القائمة بين العهدين : القديم والجديد .

وقد كان أوريجانوس أول من جمع بين التفسير (الرمزية والمثالية) معاً فى تركيبة موحدة مع أنهما فى الحقيقة هما إتجاهان مختلفان وُضعا مجازياً جنباً إلى جنب .

* **ضرورة الرمز :-** تظهر أهمية الرمز :
+ نسبة لقصور اللغة ، فالرمز يستطيع أن يعبر عن الحقيقة كلها بكل بساطة .
فمثلاً : عندما أراد المصرى القديم أن يعبر عن قوة مصر وحضارتها الإنسانية عبر عن ذلك بتمثال عظيم هو (أبو الهول) .
إنه يعبر عن الحقيقة كلها بشكل قد تعجز عنه اللغة .
+ ولمّا كانت الأمور الأبدية اللانهائية أعظم من أن تعبر عنها اللغة ، لذلك وضعت فى رموز ، ولهذا فالكتاب المقدس مملوء بالرمز .
+ والرمز هو الوسيلة المثلى للإعلان ، ففيه تتضح المواجهة . وهو الوسيلة للتعبير عن أعماق الاختبار البشرى فى مواجهة الله . فالرموز مأخوذة من الخبرة البشرية والحياة البشرية لتعبر عما هو أبعد منها .

الرمز فى الكتاب المقدس :

إذا أردنا أن نصف الرمز فى الكتاب المقدس فيمكن وضع ذلك فى ثلاثة أمور :

١) الرمز فى ذاته شئ مادى ملموس كأن يكون إناء به ماء يغلى ، أو مجموعة من التين الردئ والتين الجيد ، وقد يكون شخصاً راكباً على حصان .

٢) هذا الرمز الملموس يستخدم لكى يُعلن ويوصل درساً هاماً أو حقيقة يراد الوصول إليها. فالتين فى السلة التى بها قطاف جيد وردئ يمثل مجموعتين من الناس : مجموعة طيبة هى التى أخذت إلى السبى ، ومجموعة باقية هى المجموعة الفاسدة الرديئة (إرميا ٢٤) .

٣) والصلة التى بين الرمز الملموس والدرس أو الحقيقة التى تعبر عنها تتضح كثيراً إذ شرحها النبى أو الكاتب ، أما إذا لم يشرح ما قصده منها حينئذ يصبح الأمر أكثر تعقيداً أمام المفسر.

أولاً - الرمزية فى العهد القديم :

استخدم العهد القديم الرمزية ، فسفر نشيد الأنشاد كله لا يمكن أخذه فى معناه الحرفى بل الرمزى .

واستخدمت الرمزية فى أسفار الأنبياء أيضاً ، كما فى سفر.(حزقيال ٢٧ : ٣٢) فنجد تشبيه صور بسفينة تجارية عظيمة فى قلب البحار تحطمت " ملاحوكِ قد

أتوا بك إلى مياه كثيرة . كسرتك الريح الشرقية فى قلب البحار. " (حز ٢٨ : ٢٦) . فالريح الشرقية هى نبوخذ نصر الذى سبى أورشليم سنة ٥٨٦ ق.م ، بينما فرعون مصر تمساح النيل يُقتنص ويُطرد فى البرية

ثانياً - الرمزية والمثالية فى العهد الجديد :

+ قدمت لنا الأناجيل ربنا يسوع المسيح مُستخدماً الرمز كأسلوب بلاغى فى معظم **أمثاله** (مت ١٣ : ١٨ - ٣٥، مر ٤ : ١٢-٢٠، ٣٣ -٣٤ ، لو ٨ : ١١ - ١٥) . وتفسيره **الرجلين الشاهدين للحق** كرمز للأب ومسيحه (تث ١٩ : ١٥ ، يو ٨ : ١٧ - ١٨) .

معظم أمثال العهد الجديد ما هى إلا أمثلة للرمزية النبوية والمكانية ولا تستخدم فيها المثالية .

+ فسر ربنا **الحية النحاسية** بطريقة رمزية (عد ٢١ : ٩ ، يو ٣ :١٤) كإشارة إلى الخلاص الذى قدمه لنا على الصليب .

+ فى (مت ١٢ : ٤٢) تكشف لنا كلمات ربنا يسوع المسيح بخصوص ملكة **التيمن** كيف يستخدم الرب الطريقة الرمزية ليعبر عن الحب المتبادل بين **المسيح والكنيسة** ، كما تجلى ذلك فى نشيد الأناشيد ، فيظهر سليمان كرمز للمسيح ، وتمثل ملكة سبأ الكنيسة ، هكذا يظهر لنا سلطان العهد الجديد فى استخدام التفسير الرمزى .

+ فى (مت ١٢ : ٤٠ - ٤١) نتعرف على **يونان** فى بطن الحوت بكونه رمزاً لنزول ربنا يسوع المسيح إلى الجحيم وقيامته .

+ يرى بولس الرسول العلاقة بين الكنيسة والمجمع اليهودى ممثلة مسبقاً فى قصة **إسحق وإسماعيل** . وقد طبق الرمزية على الجبلين ، سيناء وصهيون ، فى (غل ٤ : ٢٢ - ٢٩) يقول بولس الرسول أن هاجر رمز لجبل سيناء حيث استلم موسى الشريعة القديمة فيما بعد ، ورمز لأورشليم فى أيامه بكونها تضم الهيكل اليهودى ، وهى مركز الشعب اليهودى والديانة اليهودية . أما **سارة** فهى ترمز لأورشليم السماوية التى للكنيسة المسيحية . وفى (إش ٥٤ : ١) ذُكر ميلاد إسحق الإعجازى كرمز إلى ميلاد المسيح البتولى .

+ أستخدم الرمز فى الحديث عن **نزع الخميرة العتيقة** فى عيد الفصح إشارة إلى طهارة وقداسة الجماعة المسيحية (١ كو ٥ : ٦ ـ ٨) .
+ وفى العبرانيين (٨ ــ ١٠) فسّر الرسول كل فرائض خدمة المقدس اللاوى **ونظام الذبائح** كإعلان أرضى زمنى يكشف عن حقيقة سماوية تُعلن فى المسيح .
+ وفى رومية (٥ : ١٤) ذكر الرسول بولس **آدم** كرمز أو " مثالٍ " للسيد المسيح القادم

+ وهكذا نرى كل الأحداث أثناء التدبير القديم كنبوة للأمور الكبرى الخاصة بحياة الرب يسوع المسيح والكنيسة الأولى فمعظم الأحداث التاريخية الخاصة بالطوفان والفلك ، وتحرير الشعب من عبودية مصر (الخروج) ، والتيه فى البرية ، وعبور نهر الأردن والعودة الأخيرة من السبى ، وإعادة بناء أورشليم ، هذه الأحداث التاريخية الفعلية تشير إلى أحداث أخرى فى العهد الجديد ليس بالمفهوم الحرفى ولكن بمفهوم روحى .
فالتحرر من أرض العبودية (مصر) يقابله عمل المسيح فى العهد الجديد لتحريرنا من عبودية الخطية وهكذا تسير باقى الأحداث التاريخية فى الكتاب المقدس بحيث نراها كما يقول القديس أغسطينوس حقيقة تاريخية بجانب كونها إعلاناً نبوياً لأحداث مستقبلية .
+ كما نجد أيضاً فى العهد الجديد سفر **الرؤيا** الملئ بسلسلة من الرؤى التى لا يمكن تفسيرها سوى رمزياً .

<u>* بعض المبادئ التى تساعد فى التفسير الرمزى :</u>

١) إدرس الصفات والمميزات التى يتميز بها الشئ الذى يشير إليه الرمز دراسة وافية .
٢) إدرس الموقف حتى تستطيع أن تعرف السبب الذى لأجله إستخدم هذا الرمز
٣) حاول أن تكتشف وتستخدم أى توضيح قيل فى القرينة المجاورة تربط الرمز بالحقيقة أو الدرس الحقيقى الروحى الذى يشير إليه .
فإذا لم يكن هناك شرح لهذا الرمز فحاول أن تلتقط أى إشارة فى القرينة القريبة أو فى أى جزء من نفس الكتاب ظهر فيه الرمز .

٤) إذا صــار الرمـز ــ الـذى كـان واضـحاً للقـارئ الأول ــ غيـر مفهـوم للقـارئ الحديث حاول أن تذكر العقبات التى تحول دون تفسره .
وإذا كان المفسر غير متأكد من التفسير عليـه أن يبدأ من نقطـة يشعر أنـه متأكد منها تماماً . فمدعى المحكمة وحده هو الذى يظن أنه يستطيع أن يحكم بتعقل ويجد جواباً لكل الرموز (رو ١٢ : ١٦) .
أما نحن فيجب أن نكافح حتى نتقدم فى فهم الرموز عندما نكون غير متأكدين من تفسيرها ، وعندما يكون حكمنا عليه غير يقينى لابد أن نبدأ من جديد .
٥) لاحظ كثرة ورود الرمز والأمكنة التى يظهر فيها ، ولكن دع القرينـة وحدها تتحكم فى تفسيره وإعطاء المعنى له ، ولا تحاول أن تضع الرموز المتشابهة فى إطار واحد ومعنى واحد ما لم تسمح القرائن بذلك وإلا لكان تفسيرك تعسفياً .
٦) وعنـدما تـصل إلـى نتيجـة تأملها جيداً إدرسـها مـرة أخـرى : فعنـدما عـرف الرسول بولس معنى الصليب لنفسه بدأ يفتخر به (غل ٦ : ١٤) . حاول أن يكون الرمز مصدر تعزية لك أو سبب توجيه لحياتك .



الباب الثانى

شخصـــيات رمـــــزية

الفصل الأول : آدم وحواء

الفصل الثانى : هابيل وقايين

الفصل الثالث : أخنـــوخ

الفصل الرابع : نــــوح

الفصل الخامس : إبراهيـم

الفصل السادس : ملكى صادق

الفصل السابع : سارة وهاجـر

الفصل الثامن : إسماعيل وإسحق

الفصل التاسع : عيسو ويعقوب

الفصل العاشر : يوسف الصديق

الفصل الحادى عشر : ثـامـار

الفصل الثانى عشر : أفرايم ومنسى

الفصل الثالث عشر : يهوذا

الفصل الرابع عشر : بنيامين

الفصل الخامس عشر : دان

الفصل السادس عشر : فرعون ، وابنة فرعون

الفصل السابع عشر : هرون

الفصل الثامن عشر : موسى

الفصل التاسع عشر : يشوع

آدم وحـــــواء
المسيح والكنيسة

نرى فى آدم وحواء رمزين رائعين للمسيح والكنيسة ، وهنا ندرك أن الكنيسة كانت فى خطة الله من قبل تأسيس العالم " كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة " (أف ١ : ٤)

وأوجه الشبه بين آدم وحواء من جانب والمسيح والكنيسة من جانب آخر كثيرة نشرحها فى النقاط الآتية :

١) قال الله : " ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأصنع له معيناً نظيره " (تك٢ : ٨) وفى رسالة كورنثوس الأولى يقول الرسول بولس : " وان الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل .." (١كو١١ :٩)

إذاً المسألة ليست فيما بعد إمكان الله قبول وخلاص الخطاة الضعفاء المساكين ، ولا هى مسألة غفران خطاياهم ، بل أن الله قال : " ليس جيداً أن يكون آدم وحده " فكما لم يُترك الإنسان الأول بلا معين ، وكما أن الخليقة الأولى كانت تعد ناقصة بدون حواء ، هكذا الخليقة الجديدة تعد ناقصة بدون العروس أى الكنيسة .

٢) جاءت قصة **خلق حواء** تحمل رمزاً **لخلق الكنيسة** عروس المسيح ، التى من أجلها أخلى العريس ذاته ليلتصق بها وينطلق بها إلى سمواته ، وفى هذا الشأن يقول القديس أغسطينوس :

+ متى خُلقت حواء ؟ - عندما نام آدم !!

متى فاضت أسرار الكنيسة من جنب المسيح ؟ عندما نام على الصليب .

+ إن كان المسيح يلتصق بكنيسته ليكون الاثنان جسداً واحداً ، فبأى طريقة يترك أباه وأمه ؟ (تك ٢ : ٢٤) لقد ترك أباه بمعنى أنه " إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله ، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد " (فى ٢ : ٦).

بهذا المعنى ترك أباه لا بأن نسيه أو انفصل عنه حاشا!! ، وإنما بظهوره في شكل البشر .. ولكن كيف ترك أمه ؟ بتركه مجمع اليهود الذى وُلد فيه حسب الجسد ، ليلتصق بالكنيسة التى جمعها من كل الأمم .
+ **وسر الوحدة** بين السيد لمسيح لـه المجد وكنيسته كعريس وعروسه يعلنه الرسول بولس قائلاً :" .. هذا السر عظيم ولكننى أقول من نحو المسيح والكنيسة " (أف ٦ : ٣٢) .. نحن معه في السماء بالرجاء ، وهو معنا على الأرض بالحب .

٣) ونلاحظ أن الله بعد خلق آدم رأى أن " كل ما عمله هو حسن جداً " (تك ١ : ٣١) . وهنا نرى صورة باهتة لآدم الأخير = ابن الله المجيد ظافراً فى الناسوت . أجل ومن غير الرب يسوع المسيح يمكن أن يكون " مسرة " الله ، أليس هو القائل .. بلسان " الحكمة " .. " كنت عنده صانعاً ، وكنت كل يوم لذته " (   ) ألم يشهد عنه الآب " أنت ابنى الحبيب الذى به سررت " (مر ١ : ١١) .
٤) " وأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام ، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً .. فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى .. " (تك ٢ : ٢١ ـ ٢٣) .
الأعداد التى أمامنا بمثابة تفاح من ذهب في مصوغ من الفضة ! ذلك أن الله الذى صنع هذا جميعه هو الذى أبلغ الحق إلينا . لنلاحظ دقة الوحى هنا ، إن الرب لم ينتظر آدم " **ينام** " من تلقاء نفسه ، وفى أثناء نومه الطبيعى يجرى هذه العملية ، وإنما أرسل نوماً **غير طبيعى** ، ثم **بُنيت حواء** من آدم . أليس هذا بمثابة نبوءة عن من هو " آدم الأخير" الذى قبل **موت الصليب** لكى **تُبنى الكنيسة** أو تتكون .
هكذا أقيمت الكنيسة على أساس " **موت المسيح** " كما بُنيت حواء على أساس " **السبات الذى وقع على آدم** " .
ولا يفوتنا أن حواء أصبحت من " جسمه ومن لحمه ومن عظامه " (تك ٢ : ٢٣ ، أف ٥ : ٣٠) ، وهكذا الكنيسة أليست هى جسد المسيح وهو رأسها (أف ٥ : ٢٣ــ ٣٠) " فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً

فيهمـــا .. " (عـــب ٢ : ١٤) . فلقـــد صـــار آدم وحـــواء جـــسداً واحـــداً (تك ٢: ٢٤) ، كما أن المسيح والكنيسة هما واحد .
والرمـــز مـــذكور هنـــا بطريقـــة منـــسقة ، ففـــى الأعـــداد مـــن (١٥ - ١٧) من تكوين (٢) وضعت المسئولية على الرجل حين لم تكن المرأة قد وُجدت بعد ، وفى ذلك نرى المسيح الذى كان آدم مثالاً له ، حيث كان عليه أن يمجد الآب ويحتمل كل نتائج خيبة الإنسان وسقوطه . وبعد ذلك ظهر القصد الإلهى المكتوم (القصد من عروسه) ، إلى جانب سيادته على الخليقة (تك ٢ : ١٨ - ٢٠) وبعد ذلك يجئ السبات من جانب الرب الإله ، وبناء المرأة والاعتراف بها لحماً من لحمه ، وعظماً من عظامه ، وهكذا كان يذيع المسيح فى المشورات التى كانت مكتومة منذ الدهور ، وإستتبعه الاعتراف بها كجسده بعد موته وقيامته وتمجيده وجلوسه سيداً ورأساً والكنيسة معه فى النعمة السامية مشاركة إياه فى مجده ، كما كانـــت حـــواء شـــريكة آدم فـــى ملكـــه وتـــسلطه علـــى جميـــع الكائنـــات (أف ١ : ٣ - ١٢)

٥) تجربة آدم الأول وآدم الأخير :
يقول الأب سرابيون : " كان يلزم بحق لربنا أن يُجرب بنفس الأهواء التى جُرب بها آدم وأفرخت بعدما تعدى الوصية وأفسد صورة الله وشبهه .
لقد جُرب آدم **بالنهم** حين أخذ الفاكهة من الشجرة الممنوعة ، وجُرب **بالطمع** حين قيل له : " تنفتح أعينكما " ، **وبالكبرياء** حين قيل : "أن تكونا كالله عارفين الخير والشر " (تك ٣ : ٥).
وأيضاً جُرب مخلصنا بالخطايا الثلاثة ، **بالنهم** حين قال له الشيطان :" قل أن تصير هذه الحجارة خبزاً " (مت ٤ : ٣)، **وبالكبرياء** حين قال له : " إن كنت أنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل " ، **وبالطمع** حين أراه جميع ممالك الأرض ومجـدها ، وقـال لـه :" أعطيـك هـذه جميعهـا إن خـررت وسـجدت لـى " (مت ٤ : ٩) .
لقد أعطانا الرب نفسه مثالاً كيف يمكننا أن ننتصر كما انتصر هو حين جُرب .

لقد لقب كلاهما بآدم ، الأول فى الهلاك والموت ، والثانى كان الأول فى القيامة والحياة ، بالأول صارت البشرية كلها تحت الدينونة ، وبالأخير تحررت البشرية .

٦) **حواء والكنيسة** :

" تكثيراً أكثر أتعاب حبلك ، بالوجع تلدين أولاداً ، وإلى رجلك يكون إشتياقك ، وهو يسود عليك " (تك ٣ : ١٦) . هذا التأديب الذى سقطت تحته حواء بسبب الخطية ، تحول بمراحم الله إلى بركة حينما قبلت لكنيسة - حواء الجديدة - أن تلد أولاداً روحيين لله خلال آلامها .

يقول القديس **أغسطينوس** : (تحبل الكنيسة - عروس المسيح - بالأطفال وتتمخض بهم : كمثال لها دُعيت حواء " أم كل حَى " (تك ٣ : ٢٠) .

يقول أحد أعضاء هذه الكنيسة التى تتمخض" يا أولادى الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم " (غل ٤ : ١٩). لكن الكنيسة لا تتمخض باطلاً ، ولا تلد باطلاً ، إنما تجد البذار المقدسة عند قيامة الأموات ..) وكما تحولت ولادة البنين بالتعب إلى بركة بقبول حواء الجديدة الأتعاب لإنجاب ابناء فى الرب ، هكذا تحول أيضاً التأديب الأخر :" إلى رجلك يكون إشتياقك ، وهو يسود عليك .. " إلى بركة روحية حين تقدم كلمة الله المتجسد إلى حواء الجديدة كرجلها ، يسود عليها بالحب الباذل ، وتشتاق هى إليه لتنعم به كسر حياتها ، وتتمتع بسماته فيها لتدخل معه إلى أمجاده الأبدية .

٧) أخيراً نجد أن آدم كان رأس **الخليقة القديمة** ، كما أن المسيح رأس **الخليقة الجديدة** (رو٥ : ١٤) . ثم إن آدم والمسيح جاءا إلى العالم بعمل خاص من الله ، ودخل كلاهما العالم بلا خطية ، وكلاهما عملا نيابة عن الذين حسبهم الله ممثليهم

* والجدول الآتى يلخص ما سبق ذكره فى هذا الرمز الرائع :

آدم وحـــــواء	المسيح والكنيسة
١) كـــان آدم رأس الخليقـــة القديمـــة وممثلاً عن الجنس البشرى ، وفى آدم أخطأ الجميع ومات الجميع .	كذلك المسيح صار رأس الخليقة الجديدة ، وفى المسيح صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة .
٢) بُنيت حواء على أساس " السُبات الذى أوقعه الرب على آدم ."	بُنيت الكنيسة على أساس " موت المسيح " له المجد .
٣) صار آدم وحواء جسداً واحداً ، إذ صارت هى من جسمه ومن لحمه وعظامه .	كذلك المسيح والكنيسة واحد ، إذ أن الكنيسة هى جسد السيد المسيح .
٤) جُرب آدم الأول من إبليس بثلاث تجارب وأسقطه فى الخطية .	جُرب آدم الأخير بثلاث تجارب على الجبل ، إلا أنه خرج منتصراً على إبليس .
٥) تم تأديب حواء ، إذ وُقّع عليها القصاص :" بالوجع تلدين أولاداً "	تحول هذا التأديب إلى بركة بمراحم الله حينما قبلت الكنيسة ـ حواء الجديدة ـ أن تلد أولاداً روحيين لله خلال آلامها .

الفصل الثانى

هابيـــــل وقـايـين

يرى القديس أغسطينوس فى قايين رمزاً لآدم الأول ، **بكر البشرية جسدياً** ، وقد فقد بكوريته ليظهر **هابيل الحقيقى** ، السيد المسيح ، آدم **الأخير** بكراً حقاً للبشرية ، فيه يتقبلنا الآب رائحة سرور ورضى .

ومن كلمات القديس **أغسطينوس** أيضاً : " إن قايين كان بكراً منتسباً لمدينة الناس ، ووُلد بعده هابيل منتسباً لمدينة الله " ، " لكن ليس الروحانى أولاً بل الحيوانى وبعد ذلك الروحانى " (١كو ١٥ : ٤٦) .

هكذا يحدث أن كل إنسان يُنزع من أصله المُدان يولد أولاً من آدم **الجسدانى** الشرير ، وبعد ذلك يصير صالحاً **وروحانياً** عندما يُطعم فى المسيح بالتجديد ..).

أولاً هابيل رمزاً للسيد المسيح

من يتطلع بتأمل إلى شخصية **هابيل** يجد أنها تشير إلى **السيد المسيح** له المجد من **جوانب كثيرة أهمها :**

١) فى قبول قربان هابيل : (تك ٤ : ٤ ـ ٨)

" فنظر الرب إلى هابيل وقربانه . " ما أجمل هذا القول ، فحينما جاء المسيح إلى أرضنا وقدم ذبيحته أعلن الآب مسرته . (أش ٤٢ : ١)

ذلك أن قيمة سيدنا فى حياته وكمالاته ، أضفت إشراقاً ولمعاناً وغنى على عمله المجيد وعلى قربانه ، والروح القدس ينظر إلى عمل المسيح الكفارى من زاوية التقدير الإلهى لشخصه الكريم ، فيقول الرسول للعبرانيين : " فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس إبن الله وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً . " (عب ١٠ : ٢٩) .

ونلاحظ أن التنبير فى ما قدمه هابيل ليس على " دم " الذبيحة بقدر ما هو على " **الشحم** " ذلك أن ذبيحته كانت " محرقة " وهى الذبيحة التى كانت معروفة قبل الناموس (تك ٨ : ٢٠ ، ٢٢ : ٢ ، أى ١ : ٥) .

وإن كان الله قد شهد لقربان هابيل فليس بسبب الدم فقط بل فى قيمة القربان ، قيمة المحرقة ، قيمة ما فيها من فضائل ذاتية كامنة أظهرتها النار على المذبح .. وهكذا فإن **ذبيحة المسيح** له المجد كشفت لنا عن " الشحم " أو عن **الفضائل** السامية التى أظهرتها طاعة المسيح حتى الموت موت الصليب (فى ٢ : ٨) .

٢) فى تألم هابيل من أجل البر :

ففى هابيل وقربانه نجد صورة أو رمز للمسيح له المجد **فى الألم من أجل البر** ، ثم الألم من يد الله . وهكذا نقرأ " هذا مسلماً بمشورة الله " (أع ٢ : ٢٣) من أجل خطايا الآخرين ، ثم " **بعلمه** السابق " **قتل** بسبب بره الشخصى ، كما أنه قدم حياته طواعية وبلا عيب لله .

٣) دم هابيل رمزاً لدم المسيح :

رأى القديس **أكليمندس** الأسكندرى فى **دم هابيل رمزاً لدم المسيح** الذى لا يتوقف صوته الكفارى وعمله ، **إذ يقول** :" **لم يكن ممكناً** للدم أن **ينطق** بصوت ما لم نراه خاص بالكلمة المتجسد .. " .

فلقد قال الله لقايين :" صوت دم أخيك صارخ إلىَّ من الأرض " . وفى رسالة العبرانيين نرى **دم المسيح** يتكلم أيضاً لكنه يتكلم أفضل من **دم هابيل** (عب ١٢ : ٢٤ ، رو ٨ : ٣٤) .

فدم هابيل كان صارخاً للإنتقام والدينونة ، أما دم المسيح فتكلم عن الرحمة والمحبة ... هلليلويا .

٤) فى إقامة شيث عوضاً عن هابيل :

فلقد **قطع هابيل** من الأرض بعد أن **قتله قايين** ، ولكن الله عين نسلاً آخر **عوضاً** عن هابيل هو **شيث** الذى أنجبه آدم بعد موت هابيل ، ومعنى إسمه " **عوض** " أى كان عوضاً ونيابة عن هابيل .

وفى **إقامة شيث مقام هابيل** نرى هابيل وكأنه **قد أقيم ثانية** .. ويصح لنا أن نقول أن **أيام هابيل طالت فى شيث** وأن شيثا إمتداد لهابيل . إنه رمز للرب يسوع

المسيح ، الذى وإن أماته اليهود لكن الموت لم يقدر ان يمسكه ، فلقد قام ، وهكذا طالت أيامه فى القيامة إلى الأبد وأنه رأى نسلاً هو بمثابة إستمراره أدبياً على الأرض كما جاء فى إشعياء " **يرى نسلاً تطول أيامه** " (إش ٥٣ : ١٠)

*** والجدول الآتى يلخص أوجه الشبه بين هابيل كرمز للمسيح له المجد :**

هابيـــــــــــل	السيد المسيح
١) أرضت ذبيحته الله ، فنظر الله إلى ذبيحته .	أرضت ذبيحته قلب الآب وكفرت عن خطايا العالم أجمع .
٢) أضُطهد من أخيه لأجل بره ، وقتل وصرخ دمه إلى الله طالباً الدينونة .	أضطهد من أخوته - اليهود - فصلبوه حسداً ، وتكلم دمه أفضل من دم هابيل طالباً الرحمة لا الدينونة .
٣) قام من الموت فى شيث الذى كان عوضاً عنه . وهكذا طالت أيامه ورأى نسله فى شيث .	قام منتصراً على الموت ورأى نسلاً تطول أيامه هو بمثابة إستمراره أدبياً على الأرض (إش ٥٣ : ١٠)

ثانياً : قايين رمزاً للأمة اليهودية

يرى القديس **أمبروسيوس** فى **قايين** رمزاً لجماعة **اليهود** الذين حملوا بكورية معرفة الله لكنهم رفضوا الإيمان بالمخلص ، وتلطخ مجمعهم بسفك دم برئ ، ليأتى **هابيل** ممثلاً لكنيسة **العهد الجديد** فتحتل البكورية الروحية ، وتحسب **كنيسة أبكار** (عب ١٢ : ٢٣) خلال التصاقها واتحادها بالرب يسوع المسيح .

وأوجه الشبه كثيرة بين قايين والأمة اليهودية :

١) **فكما تصدى قايين لهابيل** ، هكذا **تصدى اليهود للرب** وقاوموه . لقد جاء ليملك على تلك الأمة التى إختارها ، ولكنهم رفضوه وأسلموه للموت " إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله " (يو ١ : ١١) .

٢) وكما فعل قايين هكذا فعلت الأمة اليهودية : ذاك **قتل** أخاه فى الحقل فصار **حقل الدم** ، والأمة اليهودية إبتاعت **بدم المسيح** " **حقل دما** " أى حقل الدم ، " حقل الفخارى " الذى صار مقبرة للغرباء (أع ١ : ١٩) .

٣) وكما حكم على **قايين بالطرد** ليكون **تائهاً وهارباً** فى الأرض ، هكذا طُرد اليهود كتائهين وهاربين على وجه الأرض إلى يومنا هذا ، ولا يزالوا إلى اليوم مطرودين من وجه الرب ، وهكذا تحققت النبوات فيهم " يقعدون أياماً كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة وبلا تمثال وبلا أفود وترافيم " (هو ٣ : ٤) .

٤) وكما " **جعل الرب لقايين علامة** لكى لا يقتله كل من وجده " (تك ٤ : ١٣ ـ ١٥) فبقى محفوظاً برغم ما أقترفه من آثام . هكذا الأمة اليهودية ورجال العهد القديم ، كما يقول القديس **أغسطينوس** ، وُهب لهم علامة العهد كظل للصليب ، معلناً فى ناموسهم وطقوسهم .

٥) ومما يثير الدهشة أن قايين لا يزال يصر على روح التدين برغم إعلانات الحكم عليه ، ذلك أن أسماء أحفاده تنتهى بلقب الله " **إيل** " : محويائيل ، متوشائيل الأمر الذى نراه فى الأمة اليهودية التى كانت تدّعى التمسك بأهداب الدين ، وهى القاتل الذى أمسك فى ذات الفعل . (لو ٣ : ٧ ، ٨ و ١١ : ٣٩ ـ ٥٠) .

الفصل الثالث

أخنــــــوخ

" ولم يوجد لأن الله أخذه " (عب ١١ : ٥ ، تك ٥ : ٢٤)

في حياة أخنوخ نرى صورة رمزية رائعة عن الكنيسة :

+ لقد تداخل الله في أمره ليكون مثالاً وبرهاناً على نصرة الله في إبادة سلطان الموت . إن **أخنوخ مثالاً للكنيسة** التي رجاءها **مجئ ربنا يسوع المسيح وإختطافها لترتفع معه على السحاب** ، وتنعم مع بقية المؤمنين الذين سبق ورقدوا بالحياة الأبدية المجيدة . فالكنيسة لا تتوقع البر لأن البر لها الآن بالنعمة ، وإنما تتوقع رجاء البر الخاص بمجئ المسيح (غل ٥ : ٥) ، ويلخص الرسول هذا الرجاء في قوله " ... ننتظر ابنه من السماء " (١ تس ١ : ١٠) ، " لا نرقد كلنا بل نتغير في لحظة في طرفة عين " (١كو ١٥ : ٥١ ، ٥٢) .

فواضح إذاً في كلمة الله أن البار بحكم وجوده في عالم شرير ، إما أن يعيش فترة ما ثم **يرقد** ـ الأمر الذي وجدناه في **هابيل** ـ وإما أن يجتاز العالم ، ويجتاز الموت في قوة **الاختطاف** عند مجئ ربنا يسوع المسيح ثانية ـ كما في **أخنوخ** .

+ ونلاحظ أن أخنوخ نُقل للسماء من وسط الأشرار **قبل الطوفان** ، ونجى من دينونة الله العادلة على كل ذي بشر حين كثر شرهم على الأرض فأغرقهم بالطوفان . " إذاً لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح " (رو ٨ : ١)

الفصل الرابع

نــــــوح

" هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التى لعنها الرب "

(تك ٥ : ٢٩)

الحديث هنا للامك حين وُلد ابنه فدعا اسمه " **نـوح** " أى " **نياح** " أو " **راحة** " .

+ والكلام المذكور فى الشاهد السابق لا ينطبق على **نوح القديم** ، بل على نوح الجديد **ربنا يسوع المسيح** ، فمن يعزى ويريح من التعب بالحقيقة إلا ذاك الذى نادى وقال : " تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم " (مت ١١ : ٢٨) ها أنتم ترونه بالحقيقة يهب راحة للبشرية ، ويخلص الأرض من اللعنة التى لعنت بها بسبب خطية آدم وحواء .

+ ودخول نوح وعائلته **داخل الفلك لينجو من هلاك الطوفان** رمزاً لدخول كل **مؤمن فى المسيح** يسوع ـ **فلك نجاتنا** ، فيبقى محفوظاً فى الداخل ، لا يقدر الهلاك أن يعبر إليه ، لأنه يتمتع بخلاص المسيح المجانى الذى لأجلنا علق على الصليب ، وحمل فيه الكنيسة التى هى جسده المقدس (١ بط ٣ : ٢٠ ، ٢١ ، عب ١١ : ٧) .

الفصل الخامس

إبراهيـــــــــم

حين نذكر إبراهيم أبو المؤمنين ، وتعاملات الله معه حالاً يرد فى ذهننا الكنيسة وتعاملات الله مع شعبه .

<u>وأفضل أن أشابه بين إبراهيم ، ونسله الروحى (الكنيسة) فى الجدول الآتى :</u>

إبراهيـــــم	الكنيســـــة
١) " آمن إبراهيم بالله فحسب له براً "	" .. الذى فيه أيضاً إذا آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس " (أف ١ : ١٣)
٢) كان إبراهيم يعلم أسرار الله ، فخبر هلاك سدوم لم يخفيه الرب عنه بل أطلعه على الأمر كله وأعلمه بما ينوى فعله (تك ١٨)	" إذا عرفنا بسر مشيئته حسب مسرته .. " (أف ١ : ٩) " لا أعود أسميكم عبيداً لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده لكنى قد سميتكم أحباء لأنى أعلمتكم بكل ما سمعته من أبى " (يو ١٥ : ١٥)
٣) فى (تك ١٨) نرى إبراهيم يتشفع فى أهل سدوم أمام الرب ، وشفاعته لا يشوبها ضعف بل نرى فيها القوة والإصرار على طلب الإجابة ، وقد استمر على هذا المنوال فى شفاعته .	دور الكنيسة الآن أن تتشفع وتصلى من أجل الخطاة البعيدين عن الله أمام الرب ليرجعوا بالتوبة أمامه ، فلا يهلكوا .
٤) عاين إبراهيم أحكام الله وقضاءه الذى أجراه على الأرض ولكنه لم يجتازها كلوط الذى أنقذ من وسط الهلاك	والكنيسة على الأرض رأت وقوع الخطية فوق الصليب ، وسوف تشاهد أحكام الله وقضاءه على هذا العالم الشرير ولكنها لن تكون عندئذ على الأرض بل فى السماء .

الفصل السادس

ملكــــى صـــادق

(تك ١٤ : ١٧ - ٢٠)

ملكى صادق رمزاً للسيد المسيح لـه المجـد ، ويمكننـا الرجـوع إلـى رسـالة **العبرانيين** (ص٧) لفهم ذلك .

يقول القديس **كبريانوس** عن ملكى صـادق باعتباره إشارة إلى الرب يسوع لـه المجد : (من هو كاهن الله العلى أكثر من ربنا يسوع المسيح الذى قدم ذبيحة لله الآب ، مقدماً ذات الأمور التى قدمها ملكى صادق ، الخبز والخمر ، أى جسده ودمه ؟!) .

مقارنة بين السيد المسيح وملكى صادق :

١) **من جهة الاسم** :" ملكى صادق "اسم مكون من كلمتين" **الملك والبر** " ، ومن جهة العمل " **ملك ساليم** " أى " **السلام** " . فملكى صادق إذاً هو ملك البر والسلام (رو ٢١:٣ ، ٢٢ ، يو ١٦ : ٣٣) . فذلك الملك المجهول الذى ظهر أمامنا فجأة فى سفر التكوين هو نفسه شخص ربنا يسوع المسيح ملك الملوك ورب الأرباب المكتوب عنه " هوذا بالعدل يملك ملك " (اش ٣٢) ، " .. ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً **رئيس السلام** ." (إش ٩ : ٦ ، ٧) .

٢) **من جهة الوظيفة** : كان **ملكاً وكاهناً فى نفس الوقت** ، إذ كان **الملوك** من سبط **يهوذا** ، **والكهنة** من سبط **لاوى** .. إلا أن ملكى صادق كان **ملك** "ساليم" ، وكان **كاهناً** أيضاً إذ أن إبراهيم قد عشر له عُشراً من كل شئ . ولا نقرأ بعد ذلك عن ملكاً صار كاهناً أو كاهناً صار ملكاً ، لأن هذا لم يتحقق إلا فى شخص **ربنا يسوع المسيح** المكتوب عنه **:" ويجلس ويتسلط على كرسيه - ملكاً - ويكون كاهناً** " (زك ٦ : ١٣) .

٣) **من جهة نسبه :** لم نعرف شيئاً عن أبيه وأمه ، ولا بداية ملكه أو نهايته لذلك كتب عنه الرسول بولس " بلا أب بلا أم بلا نسب ، لا بداءة أيام له ولا نهاية أيام بل هو مشبه بابن الله . هذا يبقى كاهناً إلى الأبد " (عب ٧: ٢٥) أليست هذه الكلمات تنطبق على شخص ربنا يسوع المسيح المشار إليه هنا بملكى صادق والمكتوب عنه أنه " **حى فى كل حين ليشفع فيهم** " (عب ٧ : ٢٥)

٤) **تقدمة ملكى صادق** فريدة فى نوعها تشير إلى **ذبيحة السيد المسيح** .

٥) جاء المسيح له المجد **كاهناً** على رتبة ملكى صادق ، وكأن الكهنوت اللاوى قد إنتهى ليقوم كهنوت جديد .

وفى سفر العبرانيين أراد الرسول بولس أن يقول : إن كهنوت ملكى صادق أعظم من كهنوت هرون (لاوى) ، وبالتالى يثبت فى رسالته أن كهنوت المسيح أعظم بما لا يقاس من كهنوت لاوى (عب ٧).

٦) وفى الحادثة المذكورة عن ملكى صادق فى سفر التكوين نرى أنه قد قابل إبراهيم بعد حروبه ، **وأنعشه بالخبز والخمر** وباركه (تك ١٤ : ١٨) ، هكذا شخص ربنا يسوع المسيح دائماً يقترب منا ويمتعنا بالشركة معه ، فنتلذذ به ويتلذذ بنا .. هلليلويا .

٧) أخيراً نرى إبراهيم الذى من صلبه خرج لاوى ، الذى يجمع **العشور** ، يقدم العشور بنفسه **لملكى صادق** رمز السيد المسيح ، فماذا يكون هذا الرمز ؟ وكم يكون المرموز إليه نفسه ؟!

*** <u>والجدول التالى يلخص ما سبق ذكره :</u>**

ملكى صادق	السيد المسيح
* ملكى صادق - ملك البر	" هو ذا بالعدل يملك ملك " (اش ٣٢ : ١)
* ملك شاليم - ملك السلام	" يدعى إسمه .. رئيس السلام " (إش ٩ :٦ - ٧)
* ملك وكاهن	:" ويجلس ويتسلط على كرسيه - ملكاً - ويكون كاهناً " (زك٦ : ١٣)
* " مشبه بابن الله " (عب ٧: ٣)	" .. رئيس كهنة عظيم قد إجتاز السموات يسوع إبن الله " (عب ٤ : ١٤)
* " .. يبقى كاهناً إلى الأبد ." (عب ٧ : ٢٥)	" وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول " (عب ٧ : ٤)
* أنعش إبراهيم بالخبز والخمر وباركه (تك ١٤ : ١٨)	" .. أنا هو خبز الحياة .. من يُقبل إلىّ فلا يجوع " (يو ٦ : ٣٥)

سـارة وهـاجـر

عندما نتحدث عن سارة **وهاجر** حالاً يرد فى ذهننا **النعمة والناموس** .
ففى **ساراى** التى تحدثنا عن **النعمة** (غل ٥ : ٢٤) ، والتى معنى إسمها " **أميرتى** " نرى " **الحرة** " ولذلك فهى بالذات أم النسل الحقيقى .
أما هاجر فهى رمز **للناموس** (لعهد الناموس) .
وهكذا صارت ساراى - سارة - تمثل **كنيسة الأمم** (العهد الجديد) التى كانت قبلاً عاقراً لا تنجب أولاداً لله ، وهاجر تشير إلى **اليهود** الذين أنجبوا عبيداً برفضهم البنوة لله فى المسيح يسوع .
وفى ملء الزمان أنجبت ساراى إسحق إذ أتت بابناء كثيرين لله .
ولدت ساراى ابنها **ليس حسب الطبيعة** إذ كانت عاقراً ، وإنما **حسب وعد الله** فجاء إبناً مباركاً .
أما هاجر فأنجبته **حسب الطبيعة** فجاء **عبداً** . هذا الفكر أعلنه بوضوح الرسول بولس ، إذ قال للمسيحيين الذين يريدون العودة إلى الفكر اليهودى : " قولوا لى أنتم الذين تريدون أن تكونوا تحت الناموس ألستم تسمعون الناموس ؟! فإنه مكتوب أنه كان لإبراهيم إبنان واحد من الجارية والآخر من الحرة .. **وكل ذلك رمز** ، لأن **هاتين هما العهدان** ، أحدهما من **جبل سيناء** الوالد **للعبودية**،الذى هو **هاجر** ..ولكنه يقابل **أورشليم الحاضرة** .."(غل ٤ : ٢١ : ٣١)
كما يقول **القديس يوحنا ذهبى الفم** : (من هذه التى كانت عاقراً وموحشة ؟ إنها كنيسة الأمم التى كانت محرومة من معرفة الله . ومن هى التى لها زوج ؟ إنها مجمع اليهود . لكن العاقر فاقتها فى عدد البنين إذ جمعت اليونانيين والبرابرة فى البحر والبر وكل أرجاء المسكونة) .

*** ولنا هنا أن نتأمل معاً فى عدة نقاط جوهرية :**

١) كانت **هاجر** المصرية **جارية** لساراى ونترجم ذلك - بلغة الرسول بولس - إلى هذا المعنى ، **كان الناموس خادماً للنعمة** . وكما أن هاجر وإبنها ملأت بيت إبرام أربعة عشر سنة ، **هكذا** ناموس العهد القديم المُشار إليه بهاجر الذى وإن كان قد

ملأ بيت الله فى زمانه ، فإنه إنما خدم ورثة الموعد فى ميدان التأدب والتدريب مثلما خدمت هاجر ، فالمختارين أو ورثة الموعد لا يروا فى **الناموس** سوى **خادم**

٢) فى إصغاء إبرام لاقتراح إمرأته سارة بارتباطه بهاجر لينجب منها يبدو وكأنه يتراجع إلى **نير الناموس أو الجسد** ، لأن **هاجر** هى التعبير الواضح عن **الثقة فى الجسد** .

إن الذين يضعون أنفسهم تحت الناموس يدخلون تحت نير هذا العهد القاسى ، ويعيشون حياة **العبودية** مثلما كانت هاجر .

إنهم من جبل سيناء الذى يشير إلى الناموس حيث أعطى الله الناموس فوق هذا الجبل ، ويعتقد البعض أن هاجر بعد طردها ذهبت إلى العربية ، لذا فإن العربية تتكلم عن العبودية : **عبودية الناموس** ، وبنفس الطريقة كانت أورشليم الأرضية المركز الرئيسى للناموس .

أما **أورشليم السماوية** فتحدثنا عن الحرية ، فأولئك الذين آمنوا بالمسيح ولدوا فى المسيح أحراراً غير خاضعين لنير العبودية . ولذا فإن أولاد الموحشة - العاقر (سارة) - أولاد النعمة - أكثر بكثير جداً من الذين ولدوا تحت الناموس . وأولاد النعمة هم " أولاد الموعد " ، وجميعهم أبناء سارة الحرة ، وإبراهيم المؤمن ، وينتمون إلى أورشليم العليا (اش ٥٤ : ١ ، غل ٤ : ٢١ - ٣١) .

٣) وحين أعطى الله الناموس كان كمن يقف ليرى ماذا عساه يستطيع الإنسان أن يفعل ، أما فى الإنجيل فنحن نراه هو العامل بنفسه لأجل الإنسان ، ومن أجل ذلك يقول الرسول بولس للغلاطيين :

" قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس - سقطتم من النعمة " بمعنى أن الذى يحاول أن يتدخل فى أمر التبرير ، يكون كمن يرفض الله . وهل يستطيع الإنسان أن يصنع خلاصاً لنفسه بواسطة الأعمال ذاتها التى كانت سبب هلاكه ؟! فمن يلجأ إلى باب النعمة ، لا ينبغى أن يتجه إلى باب سواه إذ يستحيل أن تكون المسألة **النصف نعمة والنصف ناموس** إذ يختلف **العهدان** أحداهما عن الآخر إختلافاً جوهرياً كالإختلاف بين **سارة وهاجر** .

٤) ونلاحظ أن إسماعيل قد وُلد **أولاً** من هاجر ، لكن فى نظر الله لم يكن إلا **ثانياً** ذلك أن فكرة إسحق كانت - فى قلب الله - أسبق من إسماعيل .

أو ليس فى ذلك صوت لنا : إن " فكرة " النعمة أسبق بكثير من " زيادة " الناموس .

٥) ثم نأتى إلى غاية الموضوع : يتساءل بولس قائلاً : " ماذا يقول الكتاب ؟ " ويأتى الجواب : " اطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة "

هذه نهاية الذين يعيشون **تحت الناموس** " **الطرد** " ، لن يشتركوا فى الميراث ، إن الميراث **بالنعمة** ولا يمكن أن يكون قط **بالناموس** .يا لها من حقيقة خطيرة ! إن كل واحد يستطيع تحديد موقفه بالضبط وأن يعرف مع أى فريق هو ، مع " أولاد الحرة ، أولاد الموعد " ، أم مع المولودين حسب الجسد الذين نهايتهم الطرد !! " إذهبوا عنى يا ملاعين .. " (مت ٢٥ : ٤١) .

<u>* وفى الجدول الآتى نقدم مقارنة بين العهدين الممثلين فى هاجر وسارة :</u>

وجه المقارنة	هاجـــر	ســـارة
١) تاريخياً	" هاجر " جبل سيناء ، عهد الناموس ممثل فى أورشليم الحاضرة المستعبدة .	" سارة " أو عهد النعمة . ممثل فى أورشليم العليا السماوية .
٢) روحياً	عهد الناموس " هاجر " والد للعبودية (أورشليم الحاضرة المستعبدة) ، أى اليهود ، فهم : + تحت مؤدب + تحت أوصياء ووكلاء + تحت أركان العالم	عهد الموعد " سارة " واهب ووالد للحرية . أورشليم الحرة أمنا جمعياً يهوداً وأمم " فأثبتوا إذاً فى الحرية التى قد حرّرنا المسيح بها .. " (غل ٥ : ١) .
٣) مستقبلياً	ذرية هاجر كثيرة " أبناء الناموس " أى اليهود ، وكل الذين يعيشون حسب الجسد تحت الناموس .	أولاد سارة الحرة أكثر " أبناء الموعد ، أبناء النعمة " إذ قيل لإبراهيم : " فى نسلك تتبارك جميع أمم الأرض "

الفصل الثامن

إسماعيل وإســحق

الابن الأول والأكبر سناً - **إسماعيل** - جاء حسب **الجسد** فهو يمثل المولود حسب الجسد ، أما الثانى – **إسحق** – فجاء حسب **وعد الله** فهو يمثل المولود حسب الروح خلال التجديد بواسطة نعمة الله . لهذا إن كانت نفوسنا لا تزال تسلك حسب الجسد ، فالأمر يحتاج إلى صرخة إلى الله كإبراهيم أب الآباء :

(ليت هؤلاء يعيشون أمامك . ليتهم يتمتعون بالميلاد الجديد بنعمتك ، فيصيرون " إسحق " الجديد !).

إن **إسماعيل** يشير إلى **اليهود** الذين تمسكوا بحرف الناموس وشكلياته وعاشوا على مستوى الجسد لا الروح ، فصاروا مطرودين ، أما كنيسة العهد الجديد فجاءت ثمرة النعمة الإلهية لها حق الميراث . فى وضوح يقول الرسول بولس عن ذلك :

" الذى من الجارية وُلد حسب الجسد وأما الذى من الحرة فبالموعد . وكل ذلك رمز ...... وأما نحن أيها الأخوة فنظير إسحق أولاد الموعد ، ولكن كما كان الذى وُلد حسب الجسد يضطهد الذى حسب الروح هكذا الآن أيضاً .. " (غل ٤ : ٢٣ - ٣١) .

وإذا قبلنا الإيمان بالسيد المسيح صرنا بالروح القدس **أولاد الحرة** (كنيسة العهد الجديد) ، أما إن سلكنا خلال الحرف الناموس القاتل والشكليات بلا روح سنرتد إلى **روح العبودية** لننتسب للجارية . (١ كو ١٥ : ٤٦) .

أما الآن فنركز حديثنا عن إسحق بإعتباره رمز عظيم لربنا يسوع المسيح .

فإن كنا سنتكلم عن **طاعة إسحق** وتضحية إبراهيم ، ولكن حديثنا أبعد من إبراهيم ، ومن إسحق ، ومن جبل المرَّيا .

القصة تدور حول **طاعة إسحق** ، وتضحية إبراهيم ، غير أن الرائحة الذكية التى تفوح هى رائحة الكفارة ، **رائحة الصليب** .

حبات لؤلؤة منثورة بحكمة الروح القدس على مختلف صفحات الكتاب المقدس ، وخليق بنا أن نلتقط حبة من هنا وأخرى من هناك لنجمع من جميعها عقداً كاملاً مكتوباً عليه : " يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد " (عب ١٣ : ٨)

وحين نتكلم عن إسحق كشخصية رمزية رائعة لابد أن نقسم حديثنا إلى ما يلي :

أولاً : طاعة إسحق رمزاً لطاعة المسيح الكاملة :

لقد كلم الله إبراهيم أن يأخذ إبنه إسحق ويقدمه محرقة ، ولقد **أطاع إسحق** أبيه طاعة كاملة ، وهذا يذكرنا **بطاعة المسيح** الكاملة : " أطاع حتى الموت موت الصليب " (فى ٢ : ٨) وقبل الدخول فى التفاصيل لا ننسى أن إبراهيم وإسحق كانا فى فكر واحد ، ففى (تك ٢٢ :٦) نقرأ " **فذهب كلاهما معاً** " هذا القول يشير إلى أن هذه الذبيحة هى ذبيحة **إبراهيم** ، كما هى ذبيحة **إسحق** . قدم **إبراهيم إبنه الوحيد** خلال **الحب** الفائق ، وقدم **الابن ذاته** خلال **الطاعة** الكاملة ، فحسبت الذبيحة لحساب الاثنين **معاً** .

هكذا مع الفارق نقول أن ذبيحة المسيح هى ذبيحة **الآب** الذى قدم فدية عنا ، وهى ذبيحة **الابن** الذى أطاع حتى الموت موت الصليب . هذا ما أكده السيد المسيح نفسه بقوله : " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) ، وأيضاً يقول الرسول بولس : " الذى لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شئ ؟! " (رو ٨ : ٣٢)

وكما أن المسيح له المجد فى صلبه قدم **ذبيحة الآب** ، فإنه قدم أيضاً **ذبيحة نفسه** ، إذ قيل : " الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى " (غل ٢ : ٢٠) ، " كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة " (أف ٥ : ٢) ، " كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها " (أف ٥ : ٢٥) .

إن عبارة " **ذهب كلاهما معاً** " تشير حقاً إلى انطلاق **الآب والابن** إلى **الصليب** ليقدما ذبيحة الصليب ، يقدمها **الآب** بإرادته **المحبة** للبشر ، ويقدمها **الابن المحب بطاعته** العملية .

فهذا دليل على التوافق الأسمى بين الآب وابنه الوحيد ربنا يسوع المسيح الذى كان طوال حياته على الأرض فى توافق مطلق دائم مع فكر الآب .

فإنه فى الطريق إلى الصليب وعند الصليب كان فى تمام التوافق مع فكر الآب .

حقاً إن هذا باعث عظيم يقودنا للتعبد والشكر .

وتبدأ قصتنا بقول الله لإبراهيم " **خذ ابنك وحيدك إسحق** .. " (تك ٢٢ : ٢) . نعم إسحق ابن الموعد ، إسحق موضوع الرجاء ، إسحق موضوع الحب الأبوى . إسحق هذا ينبغى أن يقدم محرقة .. أنه رمز للرب يسوع - موضوع الحب وشغل الآب - والذى كان ينبغى أن يُقدم ذبيحة لأجلنا " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) .

ولقد **شقق إبراهيم الحطب** فى الصباح الباكر فور تلقيه أمر الله بتقديم إبنه محرقة ، وذلك حتى لا يوجد عائق يمنعه من تحقيق أمر الرب له . هذا **الحطب** إن كان يشير إلى **الصليب** الذى يعلق عليه **إسحق الحقيقى** ، فإذ شققه إبراهيم بيديه قبل خروجه إنما يرمز **لإعلانات الآب عن الصليب خلال الرموز والنبوات فى العهد القديم** قبل أن يحمله السيد المسيح ، ويرتفع هو عليه كمحرقة .

وبعد أن شقق إبراهيم حطب المحرقة قام وذهب إلى الموضع الذى قال له الله " **وفى اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد** " (تك ٢٢ : ٤) ، وكأن إبراهيم من خلال ذبيحة ابنه قد عاين ببصيرته الداخلية ذبيحة المسيح **وقيامته من الأموات فى اليوم الثالث** ، فتهلل فى داخله إذ رأى يوم الرب (يو ٨ : ٥٦) .

وبعد وصول إبراهيم وإسحق إلى الموضع - جبل المرّيا - **حمل إسحق خشب المحرقة** (تك ٢٢ : ٦) يقول الآب **قيصريوس** : (عندما حمل إسحق الخشب للمحرقة كان يرمز للمسيح ربنا الذى حمل خشبة الصليب إلى موضع آلامه ..) .

ويقول القديس **أغسطينوس** : (حمل إسحق الخشب الذى يقدم عليه محرقة إلى موضع الذبيحة كما حمل المسيح صليبه) .

وكلم إسحق إبراهيم أباه وقال : " هوذا النار والحطب ، ولكن أين الخروف للمحرقة ؟" فقال إبراهيم : " **الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابنى** " (تك ٢٢ : ٧ ـ ٨) .

وقد رأى الآب **الحمل** ـ الخروف ـ **الحقيقى** ، يسوع المسيح ابنه ، الذى قدمه ليس فدية عن إسحق وحده بل عن العالم كله .

لقد رأى إبراهيم كبشاً موثقاً بقرنيه فى الغابة ، وأصعده محرقة عوضاً عن إبنه ، وكأنه رمز للسيد **المسيح** ربنا الذى عُلق على خشبة الصليب وسُمر بذراعيه المفتوحتين لأجل خلاص العالم .

ولكن قبل أن يرى إبراهيم الكبش ، وقبل أن يسمع صوت الله :" لا تمد يدك إلى الغلام .. " ، كان قد " مد يده وأخذ السكين ليذبح ابنه " (تك ٢٢ : ٩ ، ١٠) . ألا يذكرنا هذا بالذى " لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين " بل " سر الآب بأن يسحقه بالحزن " (إش ٥٣ : ١٠) وعندما قدم الآب ابنه الوحيد على الصليب عند الجلجثة لم يسمع صوت العفو من السماء كما سُمع فى حادثة إسحق ، بل أكمل الرب الفداء ، وأسلم الرب يسوع الروح ، فختم بذلك على سلامنا الأبدى .

والكبش الممسك من قرنيه فى الغابة هو رمز أيضاً لربنا يسوع المسيح ، فنحن نعلم أن قوة الكبش فى **قرنيه** ، وكونه مُمسك من قرنيه إشارة إلى ذلك الذى **تنازل عن قوته** فى سبيل التكريس والطاعة لأبيه :" لهذا يحبنى الآب لأنى أضع نفسى لآخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً " (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) . ولعلنا أدركنا من خلال حديثنا أن **إسحق لم يكن يعرف الغرض من رحلته** ـ عندما ذهب مع أبيه للمرّيا ـ لكن الرب يسوع كان يعلم بكل ما سيأتى عليه ، إنه يقول " لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة "

إسحق وجد بديلاً عنه ، وأما ربنا يسوع المسيح فهو نفسه البديل والكفارة عن خطايانا ، ليس خطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً (١يو ٢ : ٢).

ثانياً : إسحق رمزاً للطبيعة الجديدة فى المؤمن :

إن ولادة إسحق أحدثت شيئاً جديداً فى بيت إبراهيم ، خطوة على طريق الإيمان ، **فبولادة إسحق طردت هاجر وإبنها** وذلك كان سراً أعطى لنا تفسيره فى العهد الجديد كما يقول الرسول " وبعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب " (غل ٣ : ٢٥) حيث انتفى الناموس .

لقد صنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطام إسحق ، لكن إسماعيل كان بمثابة تكدير فى بيت الوليمة . فها هو يمزح ويسخر من إسحق . ذلك أن **مولد إسحق قد كشف عن صفات ابن الجارية** تماماً كأمر الولادة الجديدة . فإن حصول المؤمن على **الطبيعة الجديدة** هو نقطة إنطلاق وتدفق شرور وسخرية **الطبيعة القديمة** - إسماعيل - إن إسماعيل لم يكن قد طرأ عليه تغير ، وكل ما فى الأمر أن **مولد إسحق** أظهر ما كان عليه **إسماعيل** ، فهو من يوم مولده " **ابن الجارية** " حتى ولو أصبح أمة قوية وخرج منه ١٢ رئيساً . أما **إسحق فهو ابن الحرة** حتى ولو وقع عليه إضطهاد وسخرية من التافهين " **فالمولود من الجسد جسد هو ، والمولود من الروح هو روح** "(يو ٣ : ٦)

إن الولادة الجديدة ليست تغير فى الطبيعة العتيقة بل أخذ طبيعة جديدة بها يصبح الإنسان إبناً لله أى إبن الحرة ، لأنه وُلد من الله .

وفضلاً عن ذلك فنوال الطبيعة الجديدة لا يغير من صفات الطبيعة العتيقة شيئاً بل تبقى كما هى فى جوهرها واعتبارها .

وكما **بمولد إسحق نشأ صراع ضد إسماعيل أخيه** ، فإن نوال الطبيعة الجديدة يُنشأ **صراع بين الجسد والروح** ، " فالجسد يشتهى ضد الروح ، والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحداهما الآخر .. " (غل ٥ : ١٧) .

فولادة إسحق لم تصلح طبيعة إسماعيل وإنما أظهرت مقاومته لابن الموعد. ربما كان إسماعيل قبل أن يولد إسحق هادئاً وعاقلاً ، ولكن لمّا ظهر إسحق إنكشفت حقيقة إسماعيل لأنه أخذ يمزح ويضطهد ابن القيامة . وماذا كان يجب عمله حينئذ ؟ هل يمكن إصلاح إسماعيل ؟ كلا بل " **اطرد الجارية وابنها . لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة** " (غل ٤ : ٣٠) .

فالعلاج الوحيد هو التخلص من الأعوج وليس إصلاحه ، فعبثاً يصلح الانسان الطبيعة الساقطة ، أما الله فيعطى أولاده طبيعة جديدة

فيجب إذاً **طرد إسماعيل كلية أى خلع الإنسان العتيق ولبس الجديد** (إسحق) (كو ٣ : ٩) .

تلك الطبيعة الجديدة التى نأخذها من الله بها نتحرر حرية حقيقية من سلطان الخطية (غل ٤ : ٢١ ـ ٣١) .

<u>ثالثاً : إسحق ورفقة رمزان للسيد المسيح والكنيسة :</u>

ونقرأ عن هذا الموضوع فى (تك ٢٤) إصحاح طويل دونه الروح القدس لنا عن قصة زواج إسحق برفقة ، لكنه فى الحقيقة يتكلم عن من كان إسحق رمزاً له ، وعن الكنيسة عروس المسيح .

ففى **الاصحاح الثانى والعشرين** : رأينا " الابن " يُقدم محرقة على جبل المرّيا .

وفى **الاصحاح الثالث والعشرين** : رأينا إختفاء " سارة " الأم ـ صورة لانتهاء الأمة الاسرائيلية التى منها جاء المسيح حسب الجسد (رو ٩ : ٥)

ثم فى **الاصحاح الرابع والعشرين** : يتكلم لنا عن علاقة المسيح بالكنيسة الممثلة فى الارتباط بين إسحق ورفقة .

والقارئ الفطن يلاحظ أن هذا هو ترتيب الحوادث الواردة فى الإصحاحات الثلاثة الأخيرة (تك ٢٢ ـ ٢٤) فكان ينبغى أن يتألم المسيح ويموت أولاً قبل أن تُدعى الكنيسة لتكون عروس المسيح ، وكان يجب أن ينقض " حائط السياج المتوسط " قبل أن يدعو الرب كنيسته ، فالكنيسة لم تُدعى إلا بعد أن أختفت إسرائيل من على مسرح الأحداث (المرموز له بموت سارة فى ص ٢٣) (أف ٣ : ١ ـ ٦ ، ٢ : ٢٠ ، أع ١٠ : ٢٨) .

ولكى نفهم مضمون هذا الفصل (تك ٢٤) فهماً جيداً علينا أن نتأمل فى النقاط الثلاث الآتية :

١) القسم ٢) الشهادة ٣) النتيجة

١) القسم : -

فدعوة رفقة إلى هذا المقام السامى ، والمجد الرفيع كانت مبنية على **قسم** صادر من **إبراهيم إلى عبده** .

فرفقة نفسها لم تكن تعلم شيئاً من ذلك ، ولو أنها كانت **موضوع القسم** ، وهكذا الأمر مع كنيسة المسيح التى " اختارها الله قبل تأسيس العالم .. " (أف ١ : ٣ ، ٤ ، رو ٨ : ٢٩ - ٣٠) . فمجد الكنيسة كان سابقاً فى مشورة الله الأزلية ، بناء على كلمته وقسمه اللذين ثبتهما بموت وقيامة وتمجيد الابن .

لقد كان **غرض القسم** الذى كان بين إبراهيم وعبده ، استحضار شريكة لابنه . ورغبة الآب التى اتجهت نحو ابنه هى التى قادته إلى رفع شأن رفقة إلى مثل هذا المقام السامى (١ كو ١١ : ٨ ،٩ ، مت ٢٢ : ٢ ، يو ٣ : ١٦ ، ٣٦ ، ٦ : ٢٧ ، رو ٥ : ٢١ ، ٦ : ٢٣ ، ١ تى ١ : ١٦ ، أف ٢ :١ - ٦ ، كو ١ : ١٢ - ٢٢) .

وهكذا فكما أن **رفقة** أصبحت موضوع **المشورة السرية** السابقة من قبل أن يصل الخبر إلى علمها ، هكذا العروس - **الكنيسة** - كانت فى فكر الله قبل تأسيس العالم . وكما أن كل ما لإسحق أصبح لرفقة لأن إسحق صار لرفقة هكذا كل ما للمسيح أصبح ملكاً للكنيسة .

(أف ١ : ٢٢ ، ١ كو ٣ : ٢١ ، ١ يو ٤ : ١٧ ، يو ١٧ : ٢٢ ، ٢٣) .

٢) الشهادة :

إن إبراهيم وضع فى أذن عبده **شهادة** صريحة جداً فقال : " أنا عبد إبراهيم ، والرب قد بارك مولاى جداً فصار عظيماً . وأعطاه غنماً وبقراً وفضة وذهب .. وولدت سارة .. إبناً لسيدى .. فقد أعطاه كل ما له " (تك ٢٤ : ٣٤ - ٣٦) .

لقد كان **العبد يتكلم عن غنى الآب** ، وكيف أعطى كل شئ للابن لأنه - ابنه الوحيد - موضوع سرور الآب ومحبته . هذه هى **الشهادة** التى بواسطتها كان يخطب زوجة لابن سيده . على أنى لست فى حاجة أن أنبه القارئ إلى أن هذه الشهادة تمثل لنا تمثيلاً بديعاً شهادة الروح القدس " ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى " (يو ١٥ : ٢٦) .

" وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كان ما يسمع ويتكلم به ويخبركم بأمور آتية ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم " (يو ١١ : ١٣ - ١٥) .

فالعبد رئيس بيت إبراهيم يشير إلى **الروح القدس** الذى أرسله الابن وحيد الجنس من عند الآب ، فقد جاء إلى حياتنا كما إلى مدينة **ناحور** لينطلق بنا من أرضنا على جمال سيدنا إلى أرضه ، أى يحملنا إلى سمواته لنوجد مع العريس السماوى إلى الأبد ، ويأتينا الروح القدس كما على عشرة جمال (تك ٢٤ : ١٠) لكى يقدم للكنيسة من غنى الله ويسحبها على الدوام نحو السماء لتنعم بكمال المجد .

ويرى العلامة **أوريجانوس** فى **البئر** الذى التقى فيه رئيس إبراهيم برفقة إشارة إلى **كلمة الله** ، الذى فيه تلتقى النفس بعريسها ، إذ يقول : (كانت رفقة تذهب إلى البئر كل يوم لتستقى ماء فألتقت مع خادم إبراهيم وتزوجت بإسحق .. تعلموا أن تأتوا إلى بئر الكتاب المقدس كل يوم لتستقوا مياه الروح القدس بلا إنقطاع) .

وهكذا و كما كان قصد عبد إبراهيم ورئيس بيته أن يجتذب رفقة نحو إسحق ، فإن الروح القدس إنما يجتذب نفوسنا دائماً نحو عريسنا السماوى ربنا يسوع المسيح .

وكما كانت شهادة رئيس بيت إبراهيم عن أمجاد وغنى إسحق ، بمثل هذا يشهد لنا الروح القدس الآن ، فهو يتكلم عن المسيح وعن أمجاده وجماله وملئه ونعمته وعن " غناه الذى لا يستقصى " فإرسالية الروح القدس أن يعلن لنا أمجاد الابن وبهاءه وكمالاته فيجذب أنظارنا نحوه (مت ١٦ : ١٧ ، ١٨) .

٣) النتيجة :

لقد إنغرست شهادة العبد فى أعماق قلب رفقة ، والنتيجة إنها عرفت " أن تنسى ما وراء وتمتد إلى ما هو قدام " لعلها تدرك ذلك الذى لأجله أدركها هو فمستحيل إنها كانت تصدق الخبر وتتحقق من صحة الأمجاد التى تنتظرها ، وتبقى فى ذلك المكان بدون شوق إلى المسير .

فإن كانت قد علمت أنها ستكون عروساً لإسحق ووارثة معه فى كل أمجاده فمستحيل أن تبقى فى بيت أبيها ترعى الغنم ، فهذا إحتقار لكل ما عرضته عليها نعمة الله .

لذلك لما صدّقت رفقة شهادة العبد ، وقبلت العربون نراها أسرعت فى الحال فأجابت بدون تردد ولا إمهال ، وأظهرت أنها مستعدة أن تسافر عاجلاً " فقالت اذهب " إنها لم تبالِ بمشقة السفر ، ولا بوعورة الطريق بل فضلت أن تسير برفقة ذلك الرجل الذى أخبرها عن أمجاد الابن الذى ستكون وارثة معه . وفى هذه القصة مثال جميل ومؤثر لدعوة وقيادة الروح القدس للكنيسة ، وهى سائرة لملاقاة عريسها السماوى إنه يقودها ويرافقها كل الطريق ، ويخبرنا عن أمجاد الابن " ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى و يخبركم ، " وأما المعزى ، الروح القدس ، فهو يعلمكم كل شئ ، ويذكركم بكل ما قلته لكم " (يو ١٤ : ٢٦) .

وهذا هو ما نحتاج إليه نحن حقيقة فى سفر الطريق الشاق : خدمة الروح القدس التى بها ينكشف لقلوبنا جمال المسيح وأمجاده وغناه ، فينشئ فينا أشواقاً إليه ، فنطوق لأن نراه ، وننطلق كما فعلت رفقة نحو عريسها إسحق بعد أن تركت عشيرتها وبيت أبيها .

وهكذا تنتهى تلك الصورة الرمزية البديعة .

<u>ولكن هنالك بعض الملاحظات الهامة التى يضعها الروح القدس على تلك الصورة :</u>

أ) إن **رفقة** التى تركت عشيرتها وبيت أبيها لترتبط بإسحق تشير إلى **كنيسة العهد الجديد** التى تركت ما ورثته قبلاً عن العالم الوثنى لتتقبل الرب يسوع عريساً لها ، ولقد خرج إسحق عند إقبال المساء يتأمل فى الحقل ليلتقى بها (تك ٢٤ : ٦٣) ، إن **إسحق** يمثل السيد المسيح الذى ترك أمجاده وأنطلق إلى الحقل خلال التجسد ليتقبل رفقة المتواضعة التى تراه فتنزل هى بدورها عن الجمل ليلتقيا معاً ، فصارت له زوجة وأحبها ، ودخل بها إسحق إلى خباء أمه ساره (تك ٢٤ : ٦٧) . ويعلق الآب قيصريوس على هذا التصرف ، قائلاً : " أخذ إسحق رفقة وأدخلها إلى خباء أمه ، والمسيح أخذ **الكنيسة** وأقامها عوض **مجمع اليهود** .. وكما يقول الرسول : إنه بالكبرياء نُزعت أغصان الزيتونة لكى تطعم الزيتونة البرية المتواضعة (رو ١١ : ١٧). لذلك قيل : " أخذ رفقة وأحبها ، فتعزى إسحق بعد موت أمه " أخذ المسيح الكنيسة وأحبها جداً حتى بحبه لها

يتعزى عن حزنه بسبب موت أمه أى مجمع اليهود الذى رفضه ، أما إيمان الكنيسة فقد أبهجه .

ب) عندما سقت رفقة جمال رئيس بيت إبراهيم أخذ الرجل " خزامة ذهب وزنها نصف شاقل وسوارين .. " (تك ٢٤ : ٢٢ - ٢٧) وأعطاهم لرفقة .

عطايا ثمينة فى مناسبة جميلة - على أن المسيحى يستطيع أن يجد الصورة المقابلة فى رسالة أفسس . فيها نقرأ عن **إمتيازات** الإتحاد بإسحق الحقيقى - السيد المسيح - الأمر الذى يتبعه **إعطاء المواهب** من الرب الذى " **إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً ، وأعطى الناس عطايا** " (اف ٤ : ٨) .

وكما أن رئيس بيت إبراهيم هو الذى قدم الهدايا لرفقة ، وهو الذى زّين الفتاة بالذهب ، كذلك **الروح القدس** هو الذى أهّل الكنيسة بعطايا المسيح الصاعد للسماء ، تلك العطايا أو المواهب التى هى زينة الكنيسة الحقيقية .

وإذا قبلت رفقة هذه الهدايا " ركضت **وأخبرت** بيت أمها بحسب هذه الأمور " (تك ٢٤ : ٢٨ - ٣٣) .

وهكذا ينبغى أن تكون الكنيسة ، فإذ قد باركنا الله بكل بركة روحية فى السماويات ، ألسنا تحت إلتزام أن **نخبر** ونعكس محاسن ولطف وأمجاد سيدنا كما فعلت رفقة

ج) حين سُئلت رفقة " هل تذهبين مع هذا الرجل ؟ " فقالت : " **أذهب** " ، " **فقامت** .. **وركبت** " (تك ٢٤ : ٥٨ - ٦٧) .

لم تكن أشواق رفقة " بالكلام واللسان " " بل بالعمل والحق " (يع ٢ : ١٤ - ٢٦ ، ١ يو ٣ : ١٨) . وهكذا قامت برحلة السفر بصحبة ورعاية ذلك المعزى العظيم الذى هون عليها رحلة البرية .

إن **الروح القدس** يزودنا بالأخبار الغير منقطعة عن " ما للمسيح " حتى يجعلنا ننشغل به ونحن فى البرية إلى أن نصل إليه ، وهناك نتمتع بالمجد الدائم معه .

د) " وخرج إسحق .. فرفع عينيه ونظر وإذا جمال مقبلة ، ورفعت رفقة عينيها فرأت إسحق ... " .

فى نهاية الرحلة خرج إسحق لملاقاة رفقة . نعم ، **فالعريس قادم للقائنا** ، والروح يصرخ : " اخرجوا للقائه " ، فهو الذى وعد قائلاً : " ها أنا آتى سريعاً.. "

(رؤ ٢٢ : ٧) ولسان حال المؤمنين بعد رحلة شاقة فى البرية يقودنا فيها الروح القدس : " **أمين تعال أيها الرب يسوع** " .

هـ) نلاحظ أخيراً أن ميلاد إسحق والمسيح كلاهما كان **معجزياً** ، وكان ميلادهما **مُنتظراً** حسب مواعيد الله قبل حدوثه بزن طويل ، وكان كلاهما **محبوبين** من أبويهما . ووصف كلاهما " **بالابن الوحيد** " .

ولذلك ها نحن نعقد تلك المقارنة بين إسحق والمسيح :

إسحق	المسيح
١)"إنى أرجع نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن " (تك ١٨ : ٩)	" ولما جاء ملء الزمان أرسل الله إبنه مولوداً من امرأة ..." (غل ٤ : ٤)
٢) " خذ إبنك وحيدك اسحق الذى تحبه .. وأصعده هناك محرقة " (تك ٢٢ : ٢)	" لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به ... " (يو ٣ : ١٦)
٣) " ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه ... " (تك ٢٢ : ١٠)	" الذى لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين ... " (رو ٨ : ٣٢) " إستيقظ يا سيف على راعىّ وعلى رجل رفقتى يقول رب الجنود . اضرب الراعى ... " (زك ١٣ : ٧)
٤) " فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه " (تك ٢٢ : ١٣)	" ... وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين " (إش ٥٣ : ١٢)
٥) صارت رفقة زوجة لاسحق بقسم بين إبراهيم وعبده الذى خطب رفقة لاسحق وأعلمها بكل أمجاد وغنى إسحق (تك ٢٤)	دعوة الكنيسة لتصير عروس المسيح كان بقسم وبترتيب أزلى من الآب " الذى إختارنا فيه قبل تأسيس العالم .. " (أف ١ : ٤) و إجتذابنا للمسيح يتم بالروح القدس الذى يأخذ مما للآب و يخبرنا به .

الباب التاسع

عيسو ويعقوب

أولاً : ميلاد عيسو ويعقوب :

" فى بطنك أمتان ، ومن أحشائك يفترق شعبان ، شعب يقوى على شعب ، وكبير يُستعبد لصغير .... " (تك ٢٥ : ٢٣) .

+ يرى البعض فى هذه العبارة إشارة إلى **كنيسة العهد الجديد** ، التى إن قورنت **باليهود** فى معرفتها بالله تُحسب **الأصغر** ، إذ تعرفت عليه فى آخر الأزمنة لكنها صارت الأقوى وأغتصبت منهم **باكورة الروح** ، وسحبت النبوات والعهود والمواعيد الإلهية والشرائع السماوية لحساب ابنائها . فى هذا يخاطب القديس **أغسطينوس** الكنيسة قائلاً : (أنتم يعقوب الشعب الأصغر الذى يخدمه الشعب الأكبر) .

+ ويرى العلامة **أوريجانوس** فى **يعقوب** و**عيسو** صورة للصراع القائم فى المؤمن بين **الجسد والروح** إذ أن : " الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد ، وهذان يقاوم أحدهما الآخر ، حتى تفعلون ما لا تريدون " (غل ٥ : ١٧) إن **عيسو** يشير إلى **الجسد وشهواته** إذ باع بكوريته لأجل شهوته ، بينما يعقوب رمز للروح التى تصارع وتقاوم شهوات الجسد من أجل أن يسمو المؤمن بفكره وقلبه إلى الأعلى فوق الأرضيات .

ثانياً : اغتصاب يعقوب بركة البكورية من أخيه عيسو : (تك ٢٧)

يرى القديس **هيبوليتس** فى اغتصاب **يعقوب** بركة البكورية من أخيه عيسو صورة رمزية رائعة إذ يقول : (إسحق فى دعوته لابنه عيسو كى يباركه عندما شاخ وكلت عيناه إنما يشير إلى الآب السماوى الذى دعى فى أواخر الدهور جماعة اليهود بكونهم الابن البكر ،مشتاقاً أن يهبهم البركة " إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله " (يو ١ : ١١) .

إلا أن **يعقوب** (الابن الأصغر) الذى يشير إلى جماعة **الأمم** أقتنص البركة الإنجيلية عوض **اليهود** بعد رفضهم الإيمان بالمسيا المخلص .. ألبست رفقة

يعقوب ثياب أخيه عيسو ، إشارة إلى رجال العهد الجديد الذين اقتنوا بالروح القدس الكتب المقدسة ، وسحبوا من اليهود الناموس والعهود والنبوات التى كانت لباساً لهم ، وخلعوها عنهم خلال رفضهم بالمسيح يسوع ربنا .
أما **جلود المعزى** التى لبسها يعقوب فى يديه وعنقه فتشير إلى **الخطية** التى حملها المسيح عنا مع إنها ليست خطاياه إذ هو القدوس حامل خطايانا .
والطعام الذى قدمه يعقوب لأبيه هو **الذبيحة** الفريدة التى تفرح قلب **الآب** فتنال **الكنيسة بركة الله** ، أما عيسو فنال اللعنة بسبب رفضه .
وهروب يعقوب إلى حاران من وجه عيسو كان رمزاً لإنطلاق **الإيمان** إلى الغرباء أى **الأمم** ، بعد أن قاومه اليهود) .

ثالثاً : يعقوب يشير إلى المسيح :

حوادث كثيرة فى حياة يعقوب جعلت منه إشارة واضحة إلى ربنا يسوع المسيح أهمها ما يلى :

١) **قدم يعقوب لأبيه إسحق الطعام الذى أرضى وأفرح قلب أبيه** فهو إشارة للمسيح الذى قدم حياته **ذبيحة حب** ، طعاماً سماوياً يفرح قلب الآب ، ولبس ملابسنا ، وحمل خطايانا (جلود المعزى)،لكى يقبل باسمنا ولحسابنا المجد الأبدى ورضا أبيه السماوى .

قال إسحق : " الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو " فباركه (تك ٢٧) .

إنها صورة حية للرب يسوع ، **صوته** صوت **الابن وحيد الجنس** ، لكن **يديه** هما أيدينا إذ حمل **طبيعتنا** فيه ، صار **كعيسو** يحمل ضعفاتنا وخطايانا ، وهو **يعقوب** البار !

٢) إن كان يعقوب يمثل السيد المسيح الذى جاء إلى أرضنا كما إلى **حاران** وأخذنا من أبينا القديم أى **إبليس** ـ لابان عابد الأوثان ـ فانه اقتنانا **كعروس** له ، سواء كنا من **الأمم كراحيل** ، أو من **اليهود كليئة** . وينطلق بنا إلى حيث أمجاده السماوية ، يحملنا لكن ليس قسراً وانما بإرادتنا كما فعلت راحيل وليئة مع يعقوب (تك ٣١) .

فإن كان يعقوب قد إنطلق كهارب من وجه لابان ، لكنه كان يقود موكب الكنيسة المجاهدة والمنتصرة به وفيه ، وكما يقول الرسول بولس : " ولكن شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين . ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان " (٢ كو ٢ : ١٤) .

وعندما علم يعقوب بقدوم عيسو أخيه لملاقاته **تقدم الموكب** ، وكأنه يقدم نفسه فدية عن الجميع ، فهو كسيده الذى يتقدم الخراف بكونه الراعى الصالح " أنا هو الراعى الصالح ، والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف " (يو ١٠ : ١١) .

وقاد الموكب بروح الإتضاع إذ سجد لأخيه سبع مرات علامة كمال الخضوع . أما السيد المسيح عريس الكنيسة السماوى ورأسها فقاد موكب النصرة **بإتضاعه** إذ أخلى ذاته وأخذ شكل العبد وأطاع حتى الموت موت الصليب (فى ٢ : ٦ - ٨) ، (تك ٣٣) .

٣) يقول الأب **قيصريوس** : **لينة وراحيل** اللتان تزوجهما يعقوب تشيران إلى **الشعبين . لينة** تشير **لليهود** ، **وراحيل للأمم** . والمسيح كحجر الزاوية ربط بين الشعبين كقول الرسول بولس : " لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً " (أف ٢ : ١٤) .

فإنه يضم إليه كنيسة العهد الجديد (**راحيل**) بأبنائها ، وكنيسة العهد القديم (**لينة**) بأبنائها ليحمل الكل معاً إلى كنعان السماوية .

هذا ويلاحظ أن الرب يسوع جاء من سبط يهوذا الذى ولدته لينة ، إذ جاء المسيح من الأمة اليهودية متجسداً . ومن لينة أيضاً جاء لاوى حيث الكهنوت ، وأيضاً راوبين البكر .. بعدها توقفت عن الولادة ، إذ رفض اليهود السيد المسيح الخارج من سبط يهوذا ، فحدث توقف عن الإنجاب الروحى . ويبدو أن يعقوب قد هجرها إلى حين حتى أنجبت فيما بعد ، ربما إشارة إلى **رجوع اليهود وقبولهم المسيح فى أواخر الدهور** .

أما راحيل التى سمح الله أن تكون عاقراً فهى رمز لكنيسة **العهد الجديد** التى جاءت من الأمم الذين كانوا قبلاً بلا ثمر روحى ، وقد وهبها الله ابناء إذ يقول الكتاب : " وذكر الله راحيل وسمع لها الله وفتح رحمها ، فحبلت وولدت إبناً فقالت

: قد نزع الله عارى ، ودعت إسمه يوسف قائلة : " يزيد لى الرب إبناً آخر " (تك ٣٠ : ٢٢ ـ ٢٣) .
وهكذا صارت كنيسة العهد الجديد مثمرة إذ أنجبت **يوسف** ، ويعنى إسمه (**نمو أو زيادة**) إذ تطلب حياة النمو بلا انقطاع ، وتشتاق أن تثمر على الدوام .

رابعاً : الحجر والسلم فى حلم يعقوب فى بيت إيل :

(تك ٢٨ : ١٠ ـ ٢٢)

أ) الحجر تحت رأس يعقوب :

+ يقول القديس **جيروم** : (الحجر الذى تحت رأس يعقوب يشير إلى المسيح ، الذى لا ننعم به فى حياتنا مادمنا نعيش مدللين نطلب الإتكال على الآخرين) كيعقوب المدلل الذى كان متكلاً على أمه رفقة .
+ ويقول الأب **قيصريوس** : (فى هذا الحجر رمزاً للمسيح له المجد ، الذى عليه تقوم الكنيسة وقد مسحه الآب للعمل الخلاصى ، فبينما ظهر السيد المسيح على السلم فى أعلى السماء بكونه السماوى ، إذ به تحت رأس يعقوب كحجر الزاوية الذى عليه تتأسس الكنيسة بتجسده) .
+ ويتحدث القديس **أغسطينوس** عن هذا الحجر قائلاً : (من هذا الحجر نفهم المسيح .. وضعه عند رأسه بكونه رأس الرجل (١ كو ١١ : ٣) . وقد مُسح الحجر ، لأن " المسيح " جعل هكذا إذ هو ممسوح) .

ب) السلم الذى رآه يعقوب :

السلم الذى رآه يعقوب يشير إلى **صليب** ربنا يسوع المسيح الذى بالايمان نرتفع خلاله لننعم بالسماء عينها . فى ذلك يقول القديس **جيروم** : (أظن أن صليب المخلص هو السلم الذى رآه يعقوب . على هذا السلم كانت الملائكة نازلة وصاعدة . على هذا السلم ، أى على الصليب كان اليهود نازلين والأمم صاعدين).
حدثت هذه الرواية ليعقوب قبل أن يقتنى زوجته ، لأن ربنا ـ يعقوب الحقيقى ـ إنحنى أولاً على السلم أى الصليب ، وبعد ذلك شكل الكنيسة لنفسه . فى الوقت الذى فيه قدم لها دمه مهراً لملكوته .

الفصل العاشر

يوسف الصديق

(تك ٣٧ ـ ٥٠)

إذ نلتقى بيوسف فى سفر التكوين يرتسم فى ذهننا ربنا يسوع المسيح ، وبالرغم من أن العهد الجديد لا يعتمد فى أى مكان منه التفسير بأن يوسف رمز للمسيح ، إلا أن العوامل العديدة فى حياة يوسف التى تشير إلى هذا الاستنتاج تدل على أن يوسف فى الحقيقة أكمل رمز للمسيح فى العهد القديم فقد حملت حياته صورة رمزية حية عن شخص المسيا وسماته وعمله الخلاصى وآلامه وأمجاده .

فنرى فى حياة يوسف صورة **إنسان متألم لأجل بره عتيد أن يتمجد** فى الوقت المحدد ، فيه نرى **الآلام التى للمسيح والأمجاد** التى بعدها (١ بط ١ : ١١) لقد إتصف يوسف بالحكمة والفهم رمزاً للمسيح كلى الحكمة ، كما اتصف بحب أبيه له ، هكذا كانت العلاقة أيضاً بين الآب وإبنه يسوع المسيح موضوع سرور الآب لكن أخوة يوسف أبغضوه " **بلا سبب** " (يو ١٥ : ٢٥) ، جاء بإرسالية المحبة سؤالاً عن سلامة أخوته ، ووصل إليهم " لكنهم تآمروا عليه حين رأوه " ثم باعوه **بعشرين من الفضة** .

ألا يذكرنا هذا بالرب يسوع الذى " إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله " وبيع **بثلاثين من الفضة** . وكما أن أخوة يوسف سلموه **لأيدى الأمم** ، هكذا فعلت الأمة اليهودية حين سلمت المسيح **لأيدى الرومان الأمم** ليصلبوه .

وفى السجن وجد يوسف نفسه بين **مذنبين** نظير المذنبين الذين صلبا مع الرب يسوع . وكما أن أحد المذنبين **خلص** والآخر **هلك** ، هكذا اللصين اللذين صلبا مع المسيح إحداهما خلص و الآخر هلك .

وكما أكرم الله يوسف بعدما تألم حين **رفعه رئيساً ومخلصاً** وأعطاه إسماً جديداً ، وجعله رأساً فوق كل شئ وأعطاه **عروساً أممية** ثم رد أخوته إليه فى نهاية المطاف هكذا تم مع المسيح وعلى الصورة التى تليق بشخصه الكريم المبارك .

تلك هى مجمل الصورة البديعة التى يشير فيها يوسف إلى ربنا يسوع المسيح له المجد .

وفى النقاط الآتية لنا تأملات مفصّلة لندرك روعة الرمز الموجود أمامنا ـ بين يوسف والمسيح :

أولاً : يوسف رمز السيد المسيح بكونه الابن المحبوب والعبد المحب لاخوته :

" وأما إسرائيل ـ يعقوب ـ فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه ... " (تك ٣٧ : ٣)
كان يوسف رمز للسيد المسيح فهو **الابن المحبوب لأبيه** ، وكما يقول الآب قيصريوس أسقف Arles : { أحب يعقوب إبنه لأن الرب يحب إبنه وحيد الجنس ، إذ يقول : " **هذا هو إبنى الحبيب** " (مت ٣ : ١٧) } .

وإذ أحب إسرائيل إبنه يوسف أكثر من أخوته : " صنع له قميصاً ملوناً "(تك ٣٧ : ٣) . **إن القميص الملون هنا إشارة إلى القوات والمعجزات والآيات المتنوعة التى تجلت فى أعمال سيدنا كما أشار إليها البشير يوحنا الحبيب (يو ١٠ : ٣٢) والتى لأجلها أبغضه أخوته**

كما أن هذا القميص الملون ما هو إلا الكنيسة المتعددة المواهب التى تقبلها المسيح له المجد من يدىّ أبيه ثمناً لحبه للبشرية ودخوله إلى العبودية من أجلها . هذا ما أكده القديس أغسطينوس والعلامة أوريجانوس ، فالقميص الملون هو الكنيسة التى إلتصقت بالرب يسوع ، وكونه ملون لتجمله بالمواهب المتعددة ، فيقول الرسول بولس : " فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد ، وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد ." (١ كو ١٢ : ٤ : ٥) . إنه القميص الواحد صاحب الألوان الكثيرة ، إن نزع عنه لون ما فقد جماله وفقد متانته ، وهكذا الكنيسة حاجتها لكل عضو فيها أيا كان مركزه أو عمله أو مواهبه .

ثانياً : إرسالية المحبة (يوسف يفتقد أخوته) :

أرسل يعقوب إبنه لينظر سلامة أخوته (تك ٣٧ : ١٢ ، ١٧) ، إنطلق يوسف فى طاعة لأبيه المحب لأولاده بالرغم مما إتسموا به من أعمال النميمة الرديئة (تك ٣٧ : ٢) ، وما حملوه من بغضة وحسد لأخيهم المحبوب والمحب يوسف . لكنها لم تكن طاعة الخوف كالعبيد ولا طاعة الأجير المنتظر الأجرة ، إنما طاعة الابن المحب لأبيه ولاخوته الحاسدين له .

إرسالية يوسف تمثل إرسالية الابن شخص ربنا يسوع المسيح ، وكما يقول الأب **قيصريوس** : (أرسل يعقوب إبنه ليعلن قلقه عليهم ، وأرسل الآب إبنه الوحيد

ليتفقد الجنس البشرى الذى كان ضعيفاً بالخطية ، قطيعاً مفقوداً . عندما كان يوسف يتطلع على أخوته جال فى البرية ، والسيد المسيح إذ بحث عن الجنس البشرى جال فى العالم ..

يوسف بحث عن أخوته فى " شكيم " التى تعنى " كتفاً " فقد أعطى الخطاة ظهورهم فى وجه البار ، وجعلوا أكتافهم من خلف .

ثالثاً : ما فعله أخوة يوسف رمز لما فعله اليهود مع الرب يسوع فى جوانب متعددة :

١) لقد كدّس أخوة يوسف تعنيفاً مراً حين حكى لهم حلمه ، فقالوا له : " ألعلك تملك علينا أم تتسلط علينا ملكاً أم تتسلط علينا تسلطاً ؟ .. فحسده أخوته .. "(تك ٣٧ :٥، ١١)

ألم يبغض اليهود ورؤساء الكهنة الرب يسوع من أجل أنه قال عن نفسه إنه " إبن الله " أو " ملك اليهود " (يو ٨ : ٤٨ - ٥٩) .

ألم يقدموا له لوماً قائلين : " إننا لم نولد من زنا " (يو ٨ : ٤١) .

ألم يحسده رؤساء الكهنة وسلموه إلى بيلاطس حسداً من أجل إعلانه عن مجده العتيد ، كما حُسد يوسف حين أعلن لأخوته عن مجده العتيد (الذى رآه فى حلم) (يو ١٥ : ٢٤ - ٢٥).

٢) لم يقف الأمر عند الحسد الداخلى ، لكنه ترجم إلى ثورة وخطة وخيانة : " فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب إليهم احتالوا له ليميتوه .. الآن هلم نقتله ، ونطرحه فى أحد الآبار " (تك ٣٧ : ١٨ - ٢٠) .

إن هذه الأقوال تذكرنا بالمثل الوارد فى (مت ٢٢) " وأخيراً أرسل إليهم إبنه قائلاً لعلهم يهابون إبنى . ولكن لما رأى الكرامون الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلم نقتله ونأخذ ميراثه فأمسكوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه "

فالآب أرسل إبنه إلى العالم على أمل أن يهابون الابن ، ولكن وآسفاه على قلب الإنسان الذى لم يكرم ذلك الابن المحبوب من الآب ، فلقد أخرجوه خارجاً وصلبوه .

لقد اغتصب أخوة يوسف ثوبه الخارجى الملون ، ونُزع عن المسيح ملابسه عند موته على الصليب . (تك ٣٧ : ٨ ، مت ٢٧ : ٣٥ - ٣٩) . وإذ نزع الثوب عن

يوسف ألقى فى **جب** أى حفرة ، وإذ حطموا جسد المسيح نزل هو إلى **الجحيم** ، وكما رُفع يوسف من الجب وبيع للاسماعيليين أى **الأمم** ، هكذا المسيح إذ عاد من الجحيم **إشتراه الأمم بثمن الإيمان** كما يقول الأب قيصريوس .

هكذا كان يوسف رمزاً للمسيح فى المشاورة ضده ، وفى إلقائه فى الجب ، وفى خلع ثيابه ، وفى بيعه للأمم .

٣) وإذ ألقى الأخوة يوسف فى البئر الفارغة من الماء " **جلسوا ليأكلوا طعاماً** " (تك ٣٧ : ٢٥) . صورة مرعبة أن نرى أخوة يوسف وقد جلسوا ليأكلوا طعاماً وأخوهم يوسف مطروح فى البئر (عا ٦ : ٦) . لكن هناك صورة أشد رعباً منها أن يُرى اليهود بعد تدبيرهم لقتل المسيح " **يأكلون الفصح** " القديم كطعام يشبع أجسادهم لا نفوسهم . فبعد أن سلموه للموت صنعوا الفصح وجلسوا يأكلون .. يا لقساوة قلب الإنسان !!

٤) " وباعوا يوسف للاسماعيليين بعشرين من الفضة .." (تك ٣٧ : ٢٨) .

كما أشار **يهوذا** على أخوته بيع يوسف **حباً فى المال** ، وباعوه إلى أناس أممين **بعشرين من الفضة** هكذا الأمر مع السيد المسيح الذى سلمه **يهوذا الاسخريوطى** وباعه " **بثلاثين من الفضة** " **حباً فى المال** (مز ١٠٩ : ٦ ـ ٨) .

ولكن الاتهام يشمل الأمة الإسرائيلية كلها (١٠٩ : ٩ ـ ٢٠) التى ظنت أنها تخلصت من المسيح ، ثم مالت إلى طريق الأمم حتى صاح ممثلوها : " ليس لنا ملك إلا قيصر " إن خط آلام يوسف صورة مصغرة لآلام المسيح (تك ٣٧ : ٢٨، مت ٢٦ : ١٤ ـ ١٥) .

٥) بيع يوسف لفوطيفار **عبداً** ، فلقد صار الابن عبداً ، وكأنه يحمل صورة ربنا يسوع المسيح الابن الوحيد الذى صار من أجلنا **عبداً** (فى ٢ : ٧) .

٦) نزل يوسف **مصر** ، ونزل المسيح **العالم** . أنقذ يوسف مصر من عدم وجود الحنطة ، وحرر المسيح العالم من مجاعة كلمة الله .

لو لم يبع يوسف من إخوته لما أنقذت مصر ، ولو لم يصلب اليهود المسيح لهلك العالم .

رابعاً : يوسف فى بيت السجن مع رئيس السقاة ورئيس الخبازين :

فى بيت السجن مع يوسف اثنين مذنبان من قصر فرعون ، رئيس السقاة ورئيس الخبازين ، ووجود يوسف فصل بين الاثنين ، وأعلن خلاص الواحد كما أعلن هلاك الآخر هذان **المذنبان مع يوسف هما نظير المذنبان اللذين صلبا مع الرب يسوع** .

فى أول الأمر كان اللصان يعيرانه ، ولكن أحد اللصين عاد فأعلن توبته وأغتصب الفردوس ليبقى مع الرب ، أما اللص الآخر فبقى فى شره وتعييره فخسر حياته الزمنية والأبدية .

*** تفسير يوسف لحلمى رئيس السقاة ورئيس الخبازين :**

* **رئيس السقاة :** رأى فى حلمه كأس فرعون فى يده (والكأس رمز لغضب الله (مز ٧٥ : ٧ ، ٨) ، ويرى أنه يأخذ العنب ويعصره فى كأس فرعون ، ثم يعطى الكأس فى يد فرعون ، أى أن الخاطئ الواقع تحت غضب الله (الكأس) لا يتبرر أمام الله إلا إذا قبل أن يتطهر فى دم المسيح (العنب) ، فيأخذ الله ذلك الدم كأس رضى فيرضى على الخاطئ ، ويعفو عنه ويرفع قدره .

* فالذى يغتصب مراحم الله هو رئيس السقاة الذى حمل عصير العنب فى الكأس ليقدمه للملك ، وكأنه بجماعة المؤمنين الذين يقبلون دم الرب يسوع المسيح فى كأس حياتهم ، ويجتازون بالايمان معه المعصرة فيسر الآب بذبيحة ابنه القادرة على الخلاص .

* **رئيس الخبازين** : رأى سلال مليئة بأعمال بشرية ، ومهما يكن ما تحتويه من خبز أبيض ، مهما يكن حسناً،فإنه مرفوض عند فرعون ـ طيور السماء تنقض عليه وتلتهمه .

* فالطعام الذى إختطفته الطيور من سل رئيس الخبازين إنما يشير إلى أعمال الناموس أو أعمال البر الذاتى التى لا ترتبط بالإيمان ، فيحفظها عدو الخير ولا تكون موضع سعد الله .

وهكذا صار يوسف حداً فاصلاً بين رئيس السقاة الذى عفى عنه فرعون ، ورئيس الخبازين الذى هلك .

فرئيس السقاة يشير إلى جماعة المؤمنين الحقيقيين الذين قبلوا سمات القيامة فيهم رائحة حياة ، أما رئيس الخبازين فيشير إلى الذين صار لهم عمل المسيح رائحة موت بسبب جحودهم وتمسكهم ببرهم الذاتى ، وكما يقول الرسول بولس : " ولكن شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان ، لأننا رائحة المسيح الذكية لله . فى الذين يخلصون وفى الذين يهلكون ، لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة " (٢ كو ٢ : ١٤ - ١٦) .

<u>خامساً : يوسف المتوج بالمجد :</u>

" أنظر قد جعلتك على كل أرض مصر ، وخلع فرعون **خاتمه** من يده وجعله فى يد يوسف ، وألبسه **ثياب بوص** ووضع **طوق ذهب** فى عنقه ، وأركبه فى مركبته الثانية ، ونادوا أمامه **اركعوا** " (تك ٤١ : ٤١ - ٤٣)

يا للعجب الذى طرده أخوته من بينهم وحسبوه أهلاً للموت يكرمه الملك الوثنى ، ويقيمه فى قصره على كل أرض مصر .

إخوته خلعوا عنه قميصه الملون ، وغريب الجنس يقدم له الثوب الكتانى الأبيض باعه أخوته كعبد والوثنى يهبه خاتمه ويضع طوق ذهب فى عنقه ويركبه مركبته الثانية .

إخوته أذلوه والغريب نادى أن يركع له الجميع من هو يوسف هذا إلا السيد المسيح الذى **رفضته أمته وقبله الأمم كملك** يسيطر على قلوبهم ويدبر حياتهم ويتجلى فى أعماقهم . أما فرعون فإن كان يمثل الشعوب الوثنية التى قبلت الرب يسوع ، العبد المرفوض من إخوته ، ليملك عليها روحياً ، فهو أيضاً يمثل الأب أيضاً . فكما خرج يوسف من السجن ليلتقى بفرعون ويتسلم الخاتم من يده والثوب الكتانى الأبي وطوق الذهب فى عنقه والمركبة .

إن السيد المسيح الذى صار لأجلنا كعبد ، ودخل إلى الجحيم كما فى السجن ، فنال بإسمنا من الآب خاتم البنوة ، فصرنا فيه ابناء الله ، وتمتعنا ببره كثوب كتانى أبيض بلا عيب ولا دنس ، وصار لنا شركة أمجاده معلنة فى الطوق الذهبى ، وتمتعنا بالمركبة السماوية المنطلقة بنا نحو السماء كما من مجد إلى مجد ، ومن قوة إلى قوة ، وصرنا فيه ملوكاً مكرمين .

لقد صار يوسف هو كل شئ وأشترى الشعب وكل أرض مصر لفرعون (تك ٤٧ : ٢٣ ـ ٢٦) . وهذا يذكرنا بقول الرسول بولس : " لقد أشتريتم ـ للآب ـ بثمن ـ دم المسيح ، فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله " (١ كو ٦ : ٢٠) .

نعم فكما اشترى يوسف الشعب لفرعون ، هكذا اشترانا المسيح لله بدمه الكريم المعروف سابقاً قبل تأسيس العالم (١ بط ١ : ١٨ ـ ٢٠) .

سادساً : يوسف يتزوج :

" ودعا فرعون اسم يوسف صفنات فعنيح وأعطاه أسنات بنت فوطى كاهن آون زوجة .. " (تك ٤١ : ٤٥ ـ ٥٧) .

+ لقد جعل فرعون ليوسف إسماً جديداً " **صفنات فعنيح** " التى تعنى **بالمصرية** (**طعام الحياة**) إشارة إلى ذلك الخبز السماوى شخص ربنا يسوع المسيح الذى قال عن نفسه " أنا هو خبز الحياة .. أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد ..." (يو ٦ : ٤٨ ـ ٥١) .

أما معلمى اليهود فيترجموا الاسم **بالعبرية** " **معلن الأسرار** " وما أكرم هذه التسمية التى ترتبط بربنا يسوع المسيح الذى أعلن لنا سرائر قلب الله ـ لنا نحن المسيحيين إعلان جميع " **الأسرار** " الإلهية ، لنا " **أسرار الملكوت** " . نعم كل هذه الأسرار أعطيت لنا ـ للمرة الأولى ـ فى تدبير العهد الجديد .

+ ثم نرى يوسف يأخذ لنفسه زوجة أممية هى " أسنات ابنة فوطى فارع كاهن أون " أما تلك الزوجة الأممية فهى تشير إلى الكنيسة عروس المسيح الذى اقترن بها بعد أن " جاء إلى خاصته ـ اليهود ـ وخاصته لم تقبله " .

إن زوجة يوسف المصرية أقترنت به فى مجده ، وبما أنها أصبحت شريكة فقد صار لها كل ما له .

وهذا هو شأن الكنيسة مع المسيح ، فهى قد إقترنت بالمسيح لكى تكون شريكته فى آلامه وفى أمجاده معاً . فكما المسيح هكذا الكنيسة فى مركزها (٢ كو ٥ : ١٦ ـ ٢١ ، يو ١٢ : ٣٢) .

+ وأنجب يوسف من أسنات إبنين هما " **منسى** " الذى يعنى " **ينسى** " ، "**وأفرايم** " الذى يعنى " **الثمر المتكاثر** " . (تك ٤١ : ٥١) .

فالنفس التى تلتصق بالرب يسوع عريسها تنجب كأسنات إبنين هما منسى وأفرايم ، الأول يمثل الجانب السلبى حيث ينسى الإنسان هموم الحياة ومتاعبها ، والثانى يمثل الجانب الإيجابى الإثمار . فلا يكفى أن ننسى الماضى وإنما يليق بنا أن نثمر فى الرب .

سابعاً : يوسف يلتقى بأخوته :

ثلاثة لقاءات تمت بين يوسف وأخوته ، غنية بالمعانى السامية ، والرموز الروحية العظيمة .

اللقاء الأول : بين يوسف وأخوته ، يقدم لنا ظلاً للقائنا مع السيد المسيح خلال آلام صلبه .

واللقاء الثانى : نلتقى معه فى قبره حيث ندفن مع المسيح .

أما **اللقاء الثالث** : فيشير إلى قيامتنا مع المسيح الذى أعلن ذاته لنا كواهب الحياة وغالب إلموت .

كان **اللقاء الأول والثانى** فى حضرة الكثيرين ، أما **الثالث** فلم يعلن يوسف ذاته إلا بعد أن أخرج الغرباء . هكذا تحقق اللقاء الأول مع الرب يسوع عند الصليب أمام الجميع وشهد الكل أحداث الصلب .

وأيضاً فى الدفن إذ كان الجند حول القبر ، أما فى القيامة فلم يعلن ذاته إلا لأحبائه الذين يشتاقون إلى الحياة المقامة .

(اللقــــــاء الأول)

(تك ٤٢)

إذ حرم إخوة يوسف أنفسهم من يوسف ببيعهم إياه فقدت كنعان كلها البركة ودخلت فى مجاعة ، بينما تباركت مصر بيوسف وصارت مصدر شبع ، وإذ شعر أخوة يوسف بالجوع اضطروا للرحيل إلى مصر وكأنهم يمثلون جماعة اليهود التى خانت المسيح وباعته بقليل من الفضة ، وفى آخر الأيام إذ تشعر بالجوع الحقيقى تترك كنعان وتنطلق إلى مصر ، أى إلى كنيسة الأمم تبحث عمن فقدته : الإيمان بالرب يسوع المسيح .

وفى اللقاء الأول إذ رأى يوسف أخوته عرفهم وتنكر لهم أما هم فلم يعرفوه .

هكذا جاء المسيح الذى يعرفنا باسمائنا ، لكنه إذ حمل طبيعتنا وصار فى الهيئة كإنسان لم يستطع أخوته اليهود أن يعرفوه ، وكما يقول الرسول : " لو عرفوا رب المجد لما صلبوه " وقد حبس يوسف أخوته ثلاثة أيام ليخرجوا بعدها فيجدوا يوسف يهبهم القمح لهم ولعائلاتهم ، سائلاً إياهم أن يكونوا أمناء فيحضروا أخاهم الأصغر .

إنه حديث الرب يسوع الذى وهبنا أن ندفن معه ثلاثة أيام لننعم بقوة قيامته ، عندئذ نتقبله خبزاً سماوياً يشبعنا . أما سؤاله عن الابن الأصغر إنما هى دعوة للعمل ، فلن يستريح قلب السيد المسيح من جهة الكنيسة ما لم تأتِ إليه بالأصغر ، أى تبحث عن كل نفس ليقتنيها لحسابه . بهذا الروح يقول القديس يوحنا ذهبى الفم : (إن الله يرضى بهذا العمل كثيراً ، حتى أنه صنع الإنسان كل التقشفات ولو قمع جسده ، ولو صام حياته كلها ونام على الحضيض ، ولو وزع كل مقتنياته على الفقراء والمساكين ، فهذه كلها لا توازى غيرة خلاص النفس) .

(اللقـــــاء الثانى)

(تك ٤٣)

اشترط يوسف على إخوته فى المرة الأولى إنهم إذا عادوا إلى مصر ليطلبوا قمح ثانية ، لا يرون وجهه بدون أن يكون معهم بنيامين أخاهم الأصغر .

وعندما رفض يعقوب إرسال بنيامين إلى مصر معهم خوفاً عليه صار يهوذا ضامناً لأخيه ملتزماً برده إلى أبيه .

ولقد حمل يهوذا وبنيامين رمزاً للسيد المسيح كل من جانب معين .

يهوذا يمثل الرب يسوع المسيح بكونه **الضامن** لأخيه الأصغر أمام أبيه **يلتزم برده** ، إذ جاء كلمة الله متجسداً كأخ بكر لنا خارجاً من سبط يهوذا ليتقدم للآب كضامن لنا يفدينا بدمه .

وبالفعل حين وُجدت الكأس فى عِدل بنيامين كان يهوذا **فادياً** لأخيه بنيامين (تك ٤٤) .

فإن كان **بنيامين** يمثل **البشرية الحاملة للخطية** والتى وقع عليها **حكم الموت** لوجود الكأس معه - **فلقد جاء الذى من سبط يهوذا يشفع فيها** ، مقدماً حياته

لخلاصها . هذا ما فعله يهوذا حين تقدم أمام يوسف بروح الإتضاع ليصرف عنه الغضب مسلماً نفسه فدية عن أخيه الأصغر (تك ٤٤ : ٣٢ - ٣٤) .

هذا **وبنيامين** من جانب آخر يقدم لنا رمزاً للرب يسوع الذى صار " الأصغر " إذ احتل آخر الصفوف ليضم كل البشرية بالحب - صار الأصغر كبنيامين إن لم ينطلق من كنعان إلى مصر لن ينعم أخوته بالطعام ، وكأنه بكلمة الله ، الابن المحبوب وحيد الجنس الجالس عن يمين العظمة ، ينزل إلى مصر كواحد منا حتى نجد فيه شبع للروح .

يقول يوسف : " لا ترون وجهى بدون أن يكون أخوكم بنيامين - معكم " (تك ٤٣ : ٤) . وكأن صوت الآب لنا ، إنه لن نرى وجهه ولا ننعم بخبزه السماوى ولا شركة أمجاده إن لم نظهر أمامه فى المسيح يسوع ومعه . بدونه لن نلتقى بالآب ، ولا يكون لنا موضع فى حضنه الإلهى ، وكما يقول الرسول بولس : " إختارنا **فيه** قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة " (أف ١ : ٤) .

كما أن **كأس** يوسف التى وُجدت فى **عدل بنيامين** والتى ردت الكل إلى يوسف (تك٤٤) تشير إلى الكأس التى شربها الرب يسوع عنا ، قائلاً :" يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " (مت ٢٦ : ٣٩) .

لقد شرب السيد هذه الكأس ، إذ قبل الآلام نيابة عن البشرية كلها ، وبشربه الكأس ردنا إلى المدينة مرة أخرى بعد خروجنا منها بحميرنا .. نرجع إلى المدينة المقدسة ، أورشليم العليا ، ونحمل القمح السماوى خلال الجسد الذى يرجع لا بجسد حيوانى إنما بجسد يحمل طبيعة جديدة تليق بالأبدية (اكو ١٥ : ٤٤ ، ٤٩) وكما قيل فى بنيامين " الذى يوجد معه - الكأس - من عبيدك يموت " (تك ٤٤ : ٩) ، هكذا كان صوت البشرية الصارخ : " خير أن يموت واحد عن الشعب " ومات المسيح عن العالم كله .

وفى اللقاء الثانى ليوسف مع أخوته نتلمس ظلالاً لعمل المسح الخلاصى من جوانب كثيرة :

١) حين عاد أخوة يوسف مرة أخرى إلى مصر أرادوا دفع ديونهم (أى الفضة التى وجدوها فى طعامهم فى المرة الأولى) إلى الوكيل ، ولكن الوكيل تجاهل اقتراحهم ، وقال لهم " سلام لكم لا تخافوا .. فضتكم وصلت إلى ثم أخرج إليهم شمعون "

نعم ـ فلقد دفع يوسف الدين ، وإطلاق شمعون ـ حبيس القضاء ـ كأنه أقيم من الأموات ، وفى إقامته هذه كان الدليل الحى على تسديد الدين .

إن هذا الوكيل صورة للناموس (الذى يطالب بدفع الدين) .

لقد اقترب أخوة يوسف من الوكيل ليظهروا برائتهم ويردوا دينهم ، ولكنهم لم يذهبوا إلى يوسف نفسه . غير أن النعمة تقول إن ديوننا قد دُفعت بدليل قيامة المسيح ـ بديلنا العظيم ـ من سجن الموت بعد أن سدد ديوننا ، فلم يعد للناموس الحق فى مطالبتنا بأى دين لأن يسوع قد دفع الثمن بنفسه ، فلقد استوفت العدالة حقوقها ، ورّن صوتها : " لا تخافوا ... فضتكم وصلت إلىّ " . وهكذا لن يكون للنفس سلام حتى تعرف حقيقة قيامة البديل برهاناً على وفاء الدين واستعداداً لتلقى حكم البراءة " متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح " (رو ٣ : ٢٤)

٢) __فى اللقاء الأول__ ظهر يوسف جافياً وقاسياً واتهمهم بأنهم جواسيس ، إن لقاءنا مع السيد المسيح فى لحظات الصلب حيث كان العدل الإلهى يقتص ويستوفى حقه ، وكانت أعيننا غير قادرة على إدراك محبة الله الخفية والفائقة للعقل . أما فى هذا __اللقاء الثانى__ فلا نجد جفاءً بل حنواً وطعاماً .

فعندما دفن الرب يسوع فى القبر أمكن للبشرية الراحلة على رجاء أن تلتقى به وتتعرف على محبته وتقبل المخلص طعاماً روحياً يهب حياة أبدية .

اللقاء الأول تم **خارج** بيت يوسف ، إذ صلب المسيح **خارج** المحلة ويطالبنا الرسول أن نخرج معه حاملين عاره (عب ١٣ : ١٣) ، أما هذا **اللقاء** فتم فى بيت يوسف إذ تم تلاق بين الراحلين على رجاء وبين السيد المسيح المدفون ، وذلك فى الفردوس حيث حملهم كغنيمة محبته إلى **بيته** .

٣) دخل يوسف المخدع وبكى هناك ، ثم غسل وجهه وتجلد وقال : " قدموا طعاماً .. " وما هو هذا المخدع الذى بكى فيه يوسف الحقيقى إلا قبره المقدس ، الذى فيه تلاقى مع الموت وغسل موتنا لا بدموعه بل بدمه الطاهر ، وخرج بالقيامة ليعطينا جسده المقام حياة أبدية .

٤) كان ليوسف مائدة خاصة ولأخوته العبرانيين مائدة وللمصريين مائدة ثالثة حين جلسوا ليأكلوا ، واجتماع الكل معاً إنما يشير إلى وحدة الكنيسة فى الرأس ، حيث يجتمع رجال العهد القديم مع رجال العهد الجديد فى المسيح يسوع .

فإذ كان يوسف يمثل الرأس له مائدته الخاصة بكونه البكر ، والعبرانيون يمثلون رجال العهد القديم الذين قبلوا فى الكنيسة بيت يوسف طعاماً خاصاً خلال الناموس والأنبياء ، والمصريون يمثلون رجال العهد الجديد أى كنيسة الأمم التى تمتعت بمائدة الإنجيل .

٥) لم يتعرف أخوة يوسف عليه مع أنه كان يعرفهم تمام المعرفة ، وقد هيأ لكل واحد منهم موضعاً يليق به ، وكأنه بالسيد المسيح الذى يعرفنا قبلما كنا نعرفه ، يعرفنا باسمائنا (يو ١٠ : ٣) ، ويدبر خلاصنا مقدماً لكل واحد منا منزلاً خاصاً فى بيت أبيه (يو ١٤ : ٢) .

يعرفنا ويعرف قامة كل واحد منا فى الروح ، وكما يقول الرسول : " لأن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد " (١ كو ١٥ : ٤١) .

(اللقـــــاء الثالث)

(تك ٤٥)

+ فى هذه المرة يقول يوسف لاخوته بعد أن أعلن ذاته لهم : " تقدموا إلىّ " (تك ٤٥ : ٤) بالخطية نصير بعيدين عن المسيح - يوسف الحقيقى - لكننا إذ نسمع صوته ونقبل عمل قيامته فينا نقترب إليه ، وكما يقول الرسول بولس : " ولكن الآن فى المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح . " (أف ٢ : ١٣) .

+ ويقول يوسف لأخوته : " وتخبرون أبى بكل مجدى فى مصر " (تك ٤٥ : ١٣) .

بهذا صار يوسف صورة حية للسيد المسيح الذى أخلى مجده لأجلنا وعاد فتمجد بالمجد الذى له من قبل تأسيس وإنشاء العالم (يو ١٧ : ٥) لكى يرفعنا معه فى مجده ، كورثة للميراث .

+ بعد أن علم يعقوب بأن يوسف إبنه حى يقول الكتاب : " فعاشت روح يعقوب .. " (تك ٤٥ : ٢٨) والكلمة فى اللاتينية بمعنى (أضاءت أو استنارت) وكأن يعقوب بعيداً عن يوسف مثل سراج ينطفئ استنار بالحياة إذ قيل : " الحياة كانت نور الناس " (يو ١ : ٤).

فنفوسنا مثل يعقوب متى إبتعدت عن يوسف الحقيقى ـ ربنا يسوع المسيح ـ ينطفئ الروح فيها (١ تس ٥ : ١٩) ، ومتى تعرفنا عليه أنه حىّ ، أى قائم من الأموات تستنير نفوسنا فى داخلنا ببهجة قيامته العاملة فينا .

ثامناً : يوسف يلتقى بأبيه يعقوب فى مصر : (تك ٤٧)

+ ما فعله يوسف مع أبيه يعقوب الذى يمثل الكنيسة المغتربة ومع أخوته بأن يملكوا فى أرض مصر كطلب فرعون ، إنما يشير إلى ما فعله يوسف الحقيقى ربنا يسوع المسيح مع كنيسته (يعقوب) إذ قد جعلها تمتد إلى الأمم كمن يملك فى أرض مصر .

+ وإذ أوصى يعقوب قبل موته ابنه يوسف بأن يصعد جسده من مصر إلى كنعان ، قبل يوسف وصية أبيه ، وسجد على رأس عصا يوسف (كما فى الترجمة السبعينية) .

فإن كان يعقوب كما قلنا سالفاً يمثل الكنيسة المتغربة فى العالم كيعقوب فى مصر ، فإنها إذ تجد يوسف الحقيقى أى ربنا يسوع المسيح يعدها أن يحمل حتى جسدها إلى كنعان السماوية بعد أن يهبه طبيعة روحية جديدة (جسد ممجد) ، تسجد الكنيسة أمام قضيب مُلك عريسها ، يوسف الحقيقى ، علامة الشكر على إحساناته المستمرة عليها . (تك ٤٧ : ٢٦٩ ، ٣٠) .

تاسعاً : يوسف غصن شجرة مثمرة :

هنا حديث يعقوب النبوى عن بنيه ، أما عن يوسف فقال : " يوسف غصن شجرة مثمرة " (تك ٤٩ : ٢٢ - ٢٤) .

نعم فهو " أغصان ارتفعت فوق حائط " ، لقد ارتفعت فوق حائط السياج اليهودى وجرت إلينا نحن الأمم لكى نتمتع نحن أيضاً بما لنا فى المسيح من ثمرة حلوة .

" فمررته ورمته أرباب السهام " أى قادة الشعب اليهودى بمشورتهم المرة ، لكن أقواسهم انكسرت وانهارت سواعد أيديهم ، فلقد انتصر يسوع المسيح على الصليب ضد القوات الشريرة ، وقام من الأموات ، فأثبتت القيامة قوته كالقدير ، وبالقيامة صار هو الراعى والصخر لكل الذين يؤمنون به .

أما تشبيه السيد المسيح له المجد **بالغصن** فقد تكرر كثيراً خاصة فى سفر زكريا (٣ : ٨) . ولعل رجوع أخوة يوسف إلى أخيهم بالتوبة يشير إلى عودة اليهود فى آخر الأزمنة إلى الإيمان بقبولهم السيد المسيح الذى رفضوه ، وذلك بعد كمال كنيسة الأمم ، فيطلبون الصفح عما ارتكبوه ، متخلين عن إعتدادهم الذاتى وفكرهم الصهيونى .

عاشراً : موت يوسف : (خروج ١ : ٦ ، ٧)

" ومات يوسف وكل .... وأما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جداً " يربط هذا النص بين موت يوسف وإثمار بنى إسرائيل وتكاثرهم جداً وامتلاء الأرض منهم .

فإن كان يوسف قد حمل رمزاً للسيد المسيح فى جوانب كثيرة فإنه لا نمو للكنيسة - إسرائيل الجديد - إلا خلال موت السيد المسيح بالصليب . فإنه إذ ذاق الموت لأجل الجميع إنما " لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس " (عب ٢ : ١٤) ، فإنه ما كان للكنيسة أن تثمر وتأتى بهذا الحصاد فى كل الأرض لو لم تقع حبة الحنطة على الأرض وتموت (يو ١٢ : ٢٤) .

لقد سقطت فى الأرض وماتت فحدث ما هو مكتوب " كانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً " (أع ٦ : ٧) .

ومن الناحية الروحية نقول : إن مات يوسف ، إن حملت فى جسدك إماتة الرب يسوع (٢ كو ٤ : ١٠) ، إن ماتت أعضاؤك عن الخطية ، يثمر فيك الروح القدس بثمر كثير .

وفى نهاية حياة يوسف نلاحظ أن حياته قد خلت من الإشارة إلى المذبح والخيمة مثل حياة آبائه ، ومرجع ذلك أن يوسف لا يمثل حياة الاغتراب على الأرض ، وإنما يمثل الميراث أو الملكوت بعد الألم والمذلة .

<u>* وفيما يلى جدول يوضح أوجه الشبه التى ذكرناها فيما سبق بين يوسف وربنا يسوع المسيح له المجد :</u>

الشاهد	وجه الشبه
(تك ٣٠ :٢٢ ـ ٢٤، لو١: ٣٥)	كلاهما (يوسف ، المسيح) ولد بترتيب خاص من الله .
(تك ٣٧ : ٣ ، مت ٣ : ١٧ ، يو ٣ : ٣٥)	كان كلاهما موضع حب خاص من أبويهما .
(تك ٣٧ : ٢ ، يو ١٠ : ١١ ، ٢٧ ـ ٢٩)	كان كلاهما راعياً لغنم أبيه .
(تك ٣٧ : ٤ ، يو ١٥ : ٢٤ ، ٢٥)	كان كلاهما مكروه من أخوته .
(تك ٣٧ : ٨ ، مت ٢١ : ٣٧ ـ ٣٩ ، يو ١٥ : ٢٤، ٢٥)	رُفض كل منهما كحاكم أو ملك على أخوته .
(تك ٣٧ : ١٣ ، ١٤ ، عب ٢ : ١١)	كلاهما أرسل إلى أخوته من قبل أبيه .
(تك ٣٩ : ٧ ، مت٤ : ١)	كلاهما مُجرّب .
(تك ٣٧ : ٢٣ ، مت ٢٧ : ٣٥)	أخذ من كل منهما ثوبه .
(تك ٣٧ :١٨ ، مت ٢٦ : ٣ ،	وقد تآمروا على كليهما للموت مع أنهما بريئان .

٤ ، ٢٧ : ٣٥ ، ٣٧)	
(تك ٣٧ : ٢٨ ، مت ٢٦ : ١٤ ، ١٥)	و بيع كلاهما بالفضة .
(تك ٣٧ : ٢٦ ، مت ٢ : ١٤ ، ١٥)	أخذ كلاهما إلى مصر .
(تك ٣٩ : ٢٠ ، مت ٢٧ : ٢)	قُيد كلاهما بالأغلال .
(تك ٤٠ : ٢،٣ ، لو ٢٣: ٣٢)	وُضع كل منهما بين سجينين آخرين أحدهما خلص والآخر هلك .
(تك ٣٩ : ٤ ، في ٢ : ٧)	وأصبح كلاهما خادماً وعبداً .
(تك ٣٩ : ١١ - ٢٠ ، أش ٥٣ : ٩ ، مت ٢٧ : ١٩)	وأدين كلاهما مع أنهما بريئان .
(تك ٤٥ : ١ - ١٥ ، لو ٢٣ : ٣٤)	كلاهما غفر لمن اخطأوا إليهم .
(تك ٥٠ : ٢٠ ، ١ كو ٢ : ٧ و ٨)	كل ما حاول الناس أن يؤذوه به حوله الله إلى الخير .
(تك ٤٥ : ٧ ، مت١: ٢١)	كلاهما خلص أمته .
(تك٤١ : ٤٦،لو ٣ : ٢٣)	كان عمر كل منهما ثلاثين عاماً عندما اشتهر .
(تك ٤١ : ٤١ - ٤٣ ، أع ٢ : ٢٢ - ٢٤ ، ٢ : ٣٣ ، ٣٦)	وقد رُفع كلاهما من التواضع إلى المجد بقوة الله .
(تك ٤١ : ١ - ٤٥ ، أع ١٥ : ١٤ ، رو ١١ : ١١ - ١٢ ، أف ٥ : ٢٥ - ٣٢)	وكلاهما اتخذ عروساً من الأمم ، وكان بركة للأمم .
(تك ٤٥ : ١ - ١٥ ، رو ١١ : ١ - ٢٧)	ورجوع أخوة يوسف بالتوبة إلى أخيهم ربما يشير إلى عودة اليهود في آخر الأزمنة إلى الإيمان بقبولهم ربنا يسوع المسيح الذي رفضوه ، وذلك بعد كمال كنيسة الأمم

الفصل الحادى عشر

ثــامـــار

ثامار هى كنة يهوذا ، فلقد تزوجت ثامار عير بكر يهوذا ، وبعد موته دخل عليها إذ قد حسبها زانية ، لأنها كانت قد غطت وجهها ، فحبلت منه وولدت توأمان **فارص وزارح** . وجدير بالذكر أن فارص هو جد السيد المسيح بحسب الجسد . (إقرأ تك ٣٨ ، مت ١ : ٣) .

وكانت **ثامار** رمزاً **لجماعة الأمم** التى صارت **كنيسة** مقدسة للرب ، هذه التى كانت قبلاً بلا ثمر كثامار ، أشبه بأرملة مهجورة ليس من يسندها ولا من يعينها . لم يتزوجها وليها الأول شيلة بل ألتصقت بالولى الثانى أى يهوذا .

هكذا لم تلتصق جماعة الأمم بالولى الأول أى **الناموس** الموسوى ولا التزمت بالختان والتهود ، وإنما التصقت بالولى الثانى أى **يهوذا الحقيقى** ، ربنا يسوع المسيح الخارج من سبط يهوذا .

والعجيب أن تصرفات ثامار فى (تك ٣٨) حملت الكثير من الرموز التى تطابق مما تمتعت به كنيسة الأمم نذكر منها :

١) **خلعت** ثامار **ثياب** ترملها لكى **تلتصق** بيهوذا ، وهكذا **خلعت** جماعة الأمم ثياب الإنسان **القديم** لتلبس الإنسان **الجديد** الذى يليق بإتحادها مع العريس الأبدى ، بل لقد صار السيد المسيح نفسه **ثوبها الجديد** (رو ١٣ : ١٢ ، ١٤ و أف ٤ : ٢٤ و ٢ كو ٥ : ١٧)

٢) غطّت ثامار وجهها **ببرقع** ، والأمم إذ قبلوا الإيمان يعيشون هنا كما فى **لغز** حتى يلتقون بالعريس وجهاً لوجه فيرونه فى كمال مجده وعظمة بهائه (١ كو ١٣ : ١٢) .

٣) جلست ثامار فى مدخل **عينايم** أى مدخل ينبوعين ، وكأنها بكنيسة الأمم التى لم تنعم **بينبوع** العهد **القديم** وحده بل وأيضاً **بينبوع** العهد **الجديد** معه .

٤) تمتعت ثامار **بخاتم يهوذا** وعصابته **وعصاه** ، أى بخاتم **البنوة لله والإكليل السماوى** مع **خشبة الصليب المحيية** .
(أف ١ : ٥ ، يو ١ : ١٢ ، رؤ ٢ : ١٠ ، غل ٦ : ١٤) .

٥) ظهرت علامات الحمل بعد ثلاثة شهور ، وكأنها بكنيسة الأمم التى حملت ثمراً روحياً خلال تمتعها بالحياة المقامة فى المسيح يسوع الذى قام فى اليوم الثالث .

* والجدير بالذكر أن ثامار أنجبت ليهوذا توأمين زارح الذى أخرج يده أولاً فربطت القابلة يده **بخيط قرمزى أحمر** ، لكنه أدخل يده ليخرج **فارص** أولاً وبعده زارح .

ويرى بعض الآباء فى **زارح** مثلاً للشعب **اليهودى** الذى كان يجب أن يكون **البكر** ، وقد مدّ يده واستلم الشريعة التى تركزت حول الذبيحة (الخيط القرمزى) لكن خلال عدم الايمان خرج **فارص** ممثلاً **الأمم** الذين صارت لهم بكورية الروح عوض زارح (اليهود) .

الفصل الثانى عشر

أفرايم ومنسى

(تك ٤٨)

علم يعقوب بروح النبوة أن أفرايم الصغير يكون أعظم من منسى ، إذ يكون نسله جمهوراً عظيماً (تك ٤٨ : ٨ - ٢٠) .

بهذا صار الأول أخيراً والأخير أولاً نبوة عما حدث عند مجئ المسيح . لقد فُضل هابيل عن أخيه الأكبر قايين ، وإسحق عن إسماعيل ، ويعقوب عن عيسو ، وداود عن أخوته الأكبر منه ، هكذا حدث ذات الأمر مع إبنى يوسف فكان الأكبر رمزاً لليهود والأصغر رمزاً للكنيسة . لقد تبارك **منسى** بكونه كنيسة العهد القديم . إذ عاش بالإيمان يتقبل الناموس والنبوات والمواعيد الإلهية . لكن جاء أفرايم الحقيقى أى كنيسة العهد الجديد التى صارت اكبر وتضم جمهوراً عظيماً من كل الأمم والشعوب . حتى أن يعقوب قد ختم بركته لهما بقوله : " بك يبارك إسرائيل قائلاً : يجعلك الله كأفرايم وكمنسى " (تك ٤٨ : ٢٠) .

وكأن الله يبارك البشرية خلال كنيسة العهد الجديد والقديم ، اللتين هما فى الحقيقة كنيسة واحدة مجتمعة معاً فى المسيح يسوع ربنا .

الفصل الثالث عشر

يهـــوذا

" يهوذا إياك يحمد أخوتك ، يدك على قفا أعدائك ، يسجد لك بنو أبيك . يهوذا جرو أسد ، من فريسة صعدت يا إبنى ، جثا وربض كأسد ولبوة من ينهضه ؟ ! "
(تك ٤٩ : ٨ و ٩)

هذا الجزء يتضمن الحديث النبوى ليعقوب قبيل موته وهو يبارك أبنائه . إنه هنا يتحدث عن إبنه يهوذا ، ولكن من هو **يهوذا** هذا الذى يحمده أخوته ويسبحونه إلا السيد المسيح نفسه الخارج من سبط يهوذا ، الذى وضع بالصليب يده على قفا إبليس عدوه فحطمه ، محرراً البشرية من سلطانه حتى يسجدوا له بالروح والحق.

نعم إنه بحق الأسد الذى خرج من معركة الصليب غالباً على أعدائه . لقد جثا وربض على الصليب .. لكن حتى فى نومه على الصليب كان أسداً ظافراً لا يقدر العدو أن يقترب منه . فى هذا يقول القديس أغسطينوس : (لقد سبق فتنبأ يعقوب عن موت المسيح بقوله : " ربض " موضحاً أن موته كان بإرادته وليس قسراً ، إذ رُمز له بالأسد . لقد أعلن هذا السلطان بنفسه فى الانجيل إذ قال : " ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى ، لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً " (يو ١٠ : ١٨) . هكذا زأر الأسد وتمم ما قاله . لقد أضاف إلى هذا سلطانه فى القيامة بقوله : " مَن ينهضه ؟! " بمعنى أنه يقيم نفسه وليس إنسان يقيمه . لقد قال عن جسده : " انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه " (يو ٢ : ١٩) . تحدث أيضاً عن نوع موته أى الصعود على الصليب ، إذ قيل : " من فريسة صعدت " ...) .

ويكمل يعقوب حديثه عن يهوذا قائلاً : " لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع الشعوب . (تك ٤٩ : ١٠) .

إن شيلون هو المسيّا (واهب السلام) الذى ضم الشعوب إلى مملكته الروحية .

" رابطاً بالكرمة جحشه ، وبالجفنة إبن أتانه غسل بالخمر لباسه ، وبدم العنب ثوبه " (تك ٤٩ : ١١) .

إن **الأتان** يشير إلى الأمة اليهودية و**الجحش** يشير إلى الأمم الذين فقدوا كل تعقل بسبب الرجاسات الوثنية . إنه يعلن بروح النبوة أن كليهما - اليهود والأمم - قد إرتبطا معاً فى الكرمة أو الجفنة إذ صارا فى كنيسة واحدة مقدسة . وكما يعلق القديس هيبوليتس على هذه العبارة : (انه يدعو أهل الختان وأهل الغرلة فى إيمان واحد) .

هذا وإن ثوب يهوذا الذى غُسل بدم العنب يشير إلى ثوب المسيح أو لباسه أى كنيسته الملتصقة به ، فإن هذا اللباس غسّله ربنا يسوع المسيح بدمه الكريم كما يقول القديس أغسطينوس : (ما هذا الثوب الذى يغسله فى الخمر ، أى يغسله فى دمه من الخطية ... إلا الكنيسة) .

أخيراً يقول يعقوب عن يهوذا بروح النبوة : " مسود العينين من الخمر ومبيض الأسنان من اللبن " (تك ٤٩ : ١٢) .

وكل هذه الكلمات تشير إلى يهوذا الحقيقى ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى عيناه مسودتان لامعتان كما بكلمة الحق ، وأسنانه بيضاء كاللبن تعبيراً عن قوة كلماته المنيرة ، لذا دعاها بيضاء وقارنها باللبن الذى يقوت الجسد والنفس .

الفصل الرابع عشر

دان

" دان يدين شعبه ... يكون دان حية على الطريق ، أفعواناً على السبيل .."
(تك ٤٩ : ١٦ ـ ١٨)

إن دان أحد أبناء يعقوب الذى صار سبطاً من أسباط إسرائيل الأثنى عشر يشير إلى **ضد المسيح** .

ذكر القديس إيرنياؤس أن ضد المسيح يخرج من سبط دان ، وقد دلل القديس هيبوليتس على ذلك من قول إرميا النبى : " من دان سمعت حمحمة خيله ، عند صوت صهيل جياده إرتجفت كل الأرض فأتوا وأكلوا الأرض وملأها المدينة والساكنين فيها ، لأنى هأنذا مرسل عليكم حيات أفاعى لا ترقى فتلدغكم يقول الرب " (إر ٨ : ١٦) .

ويقول القديس هيبوليتس أن ما وصفه إرميا النبى هنا ينطبق على عصر الارتداد ، حين يخرج ضد المسيح من سبط دان بجيشه ويلدغ المؤمنين بسموم تجاديفه ، وهذا ما يؤكده موسى النبى أيضاً فى (تث ٣٣ : ٢٢) .

فهذا بالحقيقة يتحقق فى سبط دان ، إذ يقوم منه طاغية وملك وقاضٍ مرعب هو إبن الشيطان .

ويؤكد الرسول بولس هذه الحقيقة فى رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكى إذ يعلن لهم أن مجئ ربنا يسوع المسيح وإجتماعنا إليه " لا يأتى إن لم يأتِ الإرتداد أولاً ، ويستعلن إنسان الخطية ، إبن الهلاك ، المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهاً أو معبوداً ، حتى إنه يجلس فى هيكل الله كإله ، مظهراً نفسه أنه إله ... "
(٢ : ١ ـ ١٢) .

الفصل الخامس عشر

بنيامــين

بينما كانت راحيل تلد إبنها الثانى ليعقوب تعسرت ولادتها وماتت ، وكان عند خروج نفسها أنها دعت اسم مولودها " **بن أونى** " أى " **ابن الحزن** " ، بينما دعاه أبوه يعقوب " **بنيامين** " أى " **ابن يدى اليمنى** " (تك ٣٥ :١٦ - ١٨) .
وفى الفرق بين الأسمين ما ينبئ عن الآلام والمجد فى حياة ربنا يسوع المسيح .
فالاسم الأول " بن أونى " ، " ابن الحزن " ، يحدثنا عن موت المسيح وآلامه وأحزانه ، فلقد كتب عنه أشعياء النبى بروح النبوة : " رجل أوجاع ومختبر الحزن .. " (إش ٥٣ : ٣) ، إن بنيامين " **بن أونى** " ، " ابن الحزن " ، يشير بالحقيقة لربنا يسوع المسيح الذى حمل أحزاننا ، وتحمل أوجاعنا على الصليب لكى يعطينا الفرح والسلام .

وكما كان بنيامين هو " ابن الحزن " لأمه هكذا المسيح أيضاً ، إذ قيل للقديسة العذراء مريم : " وأنتِ أيضاً يجوز فى نفسك سيف لتعلن أفكار من قلوب كثيرة " (لو ٢ : ٣٥) .
لقد أعلن سمعان الشيخ للقديسة مريم بروح النبوة ، إنها ستخزن للرفض العام الذى سيلاقيه إبنها من شعبه وخاصته ، لذلك هو بحق " بن أونى " أو " ابن الحزن " .
+ والاسم الثانى " بنيامين " أطلقه يعقوب لابنه المولود ويعنى" **ابن يدى اليمنى** " ، وهو يتكلم عن قوة المسيح وأمجاده ، لأن اليد اليمنى تتحدث دائماً عن القوة ، وكما انتصر بنيامين كمحارب ، انتصر الرب يسوع فى أعظم معركة ، فى الجلجثة ، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين العظمة فى الأعالى له المجد الدائم أمين . (لو ٢٤ : ٥١ ، أع ٢ : ٣٣ و٣٤).

الفصل السادس عشر

فرعون وابنة فرعون

أولاً فرعون :

" ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف فقال لشعبه ... هلم نحتال لهم لئلا ينمو ... فجعلوا عليهم رؤساء تسخير " (خر ١ : ٨ - ١١)

إن فرعون هو رمز إبليس الذى يرتعب كلما رأى الرب يملك على قلوب أولاده ، وكلما رأى شعب الرب ينمو ويتكاثر .

ويرى العلامة أوريجانوس ، إبليس فى حالة رعب من تبعيتنا للمصلوب الذى جرده من كل رئاسة وسلطان وشهّر به (كو ٢ : ٥) .

فيقول : (هذا التفكير يجعله مرتعباً ، فيقول : لئلا يحاربوننا ويصعدون من الأرض (خر ١ : ١٠) ، فهو لا يريدنا أن نصعد عن الأرض ، بل يريدنا أن نظل دائماً على صورة الترابى (١ كو ١٥ : ٤٩) ..

وإن كان الشيطان يقيم رؤساء تسخير لإذلالنا ، للعمل فى الطين ، فقد أقامنا ربنا يسوع المسيح له المجد ، لنخلع أعمال الإنسان القديم ونحيا حسب الإنسان الجديد على صورة ملكنا الحقيقى .

وكما أن الشعب قد تحرر من قبضة إبليس ومن عبوديته ، وعبر البحر الأحمر ، هكذا نحن إذ نتخلص من عبودية إبليس بالإيمان بربنا يسوع المسيح الذى قال : " فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً " (يو ٨ : ٣٦) ، نعبر البحر الأحمر بالمعمودية حيث ندفن مع المسيح ، ومن ثم نتمتع بحياة جديدة بقوة قيامته " توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا " (أع ٢ : ٣٨) .

وكما غرق فرعون فى البحر هو وجنوده ومركباته عندما ضرب موسى البحر بالعصا ، هكذا ضرب المسيح إبليس بخشبة الصليب ، فقضى عليه " لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس .. " (عب ٢ : ١٤)

ثانياً : إبنة فرعون :

يرى العلامة أوريجانوس أن إبنة فرعون تشير إلى كنيسة الأمم التى تقلبت موسى (الناموس) من اليهود خلال النهر (المعمودية) وأدركته بمفهوم جديد . فى هذا

يقول : (أعتقد أن إبنة فرعون تمثل الكنيسة التى تجتمع من كل الأمم . فإنه وإن كان أبوها فرعون ظالماً ووثنياً لكنه قيل لها : " اسمعى يا إبنة وأنظرى وأصغى وانسى شعبك وبيت أبيك ، لأن الملك قد اشتهى حسنك " (مز ٤٤ : ١) . إنها تخرج من بيت أبيها ، وتأتى إلى المياه لتغتسل من خطاياها التى اقترفتها فى بيت أبيها ، حينئذ تقتنى " أحشاء رأفات " وترق للطفل ... وبحضور الكنيسة إلى مياه المعمودية تأخذ الناموس الذى كان مخفياً فى سفط من البردى مطلياً بالحمرة والقار ...) .

الفصل السابع عشر

هرون رئيس الكهنة

بلا شك أن هرون من أعظم الشخصيات الرمزية في العهد القديم ، والتي يعجز القلم عن شرح كل تفاصيلها ...

فهرون كرئيس كهنة أرضي هو رمزاً صحيحاً للمسيح الذي تعيّن رئيس كهنة للدائرة السماوية (عب ٨ : ١ - ٥) .

وحين نتحدث عن كهنوت هرون نركز حديثنا على ثلاثة جوانب :

١) ثياب هرون   ٢) خدمة هرون وكهنوته

٣) مشاهد من حياة هرون .

أولاً : ثياب هرون

بعد دعوة هرون وبنيه للكهنوت يأتي وصف الثياب المقدسة للمجد والبهاء حتى يتسنى لهرون ، يلبسها ، أن يتقدس للخدمة في الوظيفة الكهنوتية .

وبناء عليه كانت هذه الثياب تعظم من شأن هرون وتضفي عليه مجداً وبهاء ليس له في ذاته . فهذه الثياب في الحقيقة تعلن عن عرى هرون في ذاته . فهذه الثياب في الحقيقة تعلن عن عرى هرون في ذاته في ذاته في عيني قدوس إسرائيل ، لذلك إحتاج إلى ثياب تكسبه مجداً وبهاءً .. ولكنها تعلن في نفس الوقت عن رئيس كهنة أعظم لا يحتاج إلى ثياب مصنوعة بالأيادي ليمارس بها كهنوته ، لأن كل الأمجاد التي كانت تلك الثياب ترمز إليها هي له في حقيقتها وجوهرها . وفي هذا تظهر المفارقة البعيدة المدى بين كهنوت هرون وكهنوت المسيح له المجد ، فالوظيفة والثياب أعطت مقاماً لهرون ، بينما المسيح هو الذي أعطى الوظيفة مقامها وكرامتها .

لقد كان الأفود (الرداء) هو ثوب الكاهن الرسمي ويقترن به ما كلن يضعه على كتفه وصدره ، ونتعلم من ذلك أن قوة ذراع الكاهن ومحبة صدره كانتا سند الشعب الذي كان يمثله وهو لابس الأفود .

ولكن تلك الرموز التي كانت تتمثل في هرون قد ظهرت حقيقتها في شخص الرب يسوع ، فقوته الفائقة ومحبته غير المحددة هما لنا إلى الأبد بدون نزاع وثياب

المجد والبهاء التى صنعت لهرون ترمز إلى الصفات والمسئوليات والسلطات المتنوعة المرتبطة بالكهنوت **. وهذه الثياب هى :**

١) الرداء (الإفود) :

" فيصنعون الرداء من ذهب واسمانجونى وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة حائك حاذق " (خر ٢٨ : ٦)

ويُذكر الذهب أولاً وهو يشير إلى ما هو إلهى . وإذا إعتبرناه رمزاً **للبر الإلهى** نجد فى هذه الدلالة على أنه هو الأساسى الذى عليه يمارس المسيح عمله الكهنوتى وشفاعته أمام الله " **يسوع المسيح البار** " ومن ثم فخدمته وشفاعته مقبولتان . وفى باقى المواد والألوان نجد صفة المسيح السماوية ـ الأسمانجونى ـ وأمجاده كإبن الإنسان وابن داود ـ الأرجوان والقرمز ، ونقاوته الكاملة كالقدوس المنزه عن الخطية ـ البوص المبروم (الكتان النقى) .

ومن هذا نتعلم شيئين :

أولاً : إن المسيح يعمل رئيس كهنة بإعتباره الله وإنسان معاً . وكل قيمة شخصه الكريم تدخل فى ممارسة وظيفته ، إذ يشير الذهب إلى لاهوته ، وتشير الألوان المتنوعة إلى كمالاته وأمجاده كإنسان ، ويقرن الرسول الأمرين معاً حين يقول : " فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد إجتاز السموات يسوع (ناسوته) ابن الله (لاهوته) فلنتمسك بالاقرار " (عب ٤ : ١٤) .

ثانياً : هذه المواد تبين صفة كهنوته ، فهى تشير إلى امجاده الملكية كما إلى جوهر طبيعته وصفاته .

+ زنار شد الرداء :

" وزنار شده الذى عليه يكون منه كصنعته من ذهب وأسمانجونى وقرمز وبوص مبروم " (خر ٢٨ : ٨) .

هذا الزنار كان مصنوعاً من ذات مواد الرداء وكصنعته ، وكان على الرداء ليشد به على رئيس الكهنة ، فكان بمثابة منطقة للرداء .

والمنطقة فى الكتاب المقدس تشير دائماً إلى الخدمة (لو ١٢ : ٣٧) . فزنار الرداء إذاً يشير إلى خدمة المسيح كرئيس كهنة ، تلك الخدمة التى يقوم بها لأجلنا أمام الله " ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا " (عب ٩ : ٢٤) . وبذلك يؤدى لنا

خدمات النعمة والرحمة المستمرة ، الرحمة لضعفاتنا ، والنعمة لتدعيمنا ، عندما تجرب ونحن عابرين فى البرية .

وما أعظم التعزية التى لنا حين نرفع عيوننا ونرى المسيح بالإيمان ، والزنار يشتد رداءه الكهنوتى لأننا بذلك نتأكد من ضمان خلاصنا فيه " إذ هو حى فى كل حين ليشفع فينا " فلن يكل أو يعيا بالرغم من كل ضعفات شعبه وسقطاتهم لأن محبته لا تنضب .

+ حجرا الجزع ترصيع للرداء :

(خر ٢٨ : ٩ – ١٤ ، ٣٩ ٦و٧)

" وحجارة جزع وحجارة ترصيع للرداء والصدرة " (خر ٢٥ : ٧)

وكان ينقش على الحجرين أسماء بنى إسرائيل - ستة على الحجر الواحد ، وستة على الحجر الثانى - حسب مواليدهم ، ويوضعان على كتفى الرداء الذى كان مكوناً من قطعتين إحداهما أمامية والأخرى خلفية ، وتتصلان معاً عند الكتفين (خر ٢٨ : ٧).

ويحاط الحجران بطوقين من ذهب ، وفى كل طوق سلسلة من ذهب نقى مجدولة صنعة الضفر " فيحمل هرون أسماءهم أمام الرب على كتفيه للتذكار " (خر ٢٨ : ١٢)

وحجرا الجزع بصفتهما من الأحجار الكريمة يشيران إلى كمالات المسيح ، وطوق الذهب وسلسلته يشيران إلى البر الالهى . والكتف تشير إلى القوة (إش ٩ : ٦)

إذاً نرى أسماء شعب الله محمولة على كتفى الكاهن العظيم فى مجد كمالاته ، وهى محاطة ومثبتة بالبر الإلهى .

إن المنظر هنا يصور لنا المسيح حاملاً شعبه فى حضرة الله بقوته غير المحدودة ، وهم على كتفه ثابتون على أساس بر الله ، وقد اكتسبوا كل جماله وبهائه .

وهكذا نرى هرون ممثلاً عن الشعب أمام الله ، وكأنه يحمل ثقل الأمة كلها على كتفيه ، وكان هذا رمزياً لأن هرون فى ذاته لا يقوى على حمل فرد واحد من أصغر الأسباط ، ولكن يوجد لنا رئيس الكهنة العظيم له وحده القوة الالهية الكافية لحمل الكل إذ مكتوب عنه " وتكون الرياسة على كتفه .." (إش ٩ : ٦)

هذا هو الذى يحمل على كتفه جميع المفديين (إش ٤٦ : ٤) .

<u>٢) صدرة القضاء :</u>

" وتصنع صدرة قضاء . صنعة حائك حاذق كصنعة الرداء وتصنعها من ذهب وأسمانجونى وأرجوان وقرمزوبوص مبروم تصنعها تكون مربعة مثنية طولها شبر وعرضها شبر وترصع فيها ترصيع حجر أربعة صفوف حجارة . صف عقيق أحمر وياقوت أصفر وزمرد . الصف الأول والصف الثانى بهرمان وياقوت أزرق وعقيق أبيض والصف الثالث عين الهر ويشم وجمشت والصف الرابع زبرجد وجزع ويشب . تطون مطوقة بذهب فى ترصيعها وتكون الحجارة على أسماء بنى إسرائيل اثنى عشر على أسمائهم . كنقش الخاتم كل واحد على اسمه تكون للاثنى عشر سبطاً " (خر ٢٨ : ١٥ - ٢١)

كانت الصدرة كما هو واضح من النص ، من ذات مواد الرداء وكصنعته . وكانت مربوطة بالرداء بإتقان تام لا تنزع عنه (خر ٢٨ : ٢٢ - ٢٩) ، وهى حليته الرئيسية. ومثنية - طبقتين - لتقويتها لتتحمل الأحجار الكريمة الموضوعة عليها ، وربما كانت الأوريم والتميم توضع داخل طبقتيها ، والأحجار الكريمة مرصعة فيها فى أربعة صفوف ومنقوش على كل حجر سبط من الأسباط ، وكانت الأحجار مختلفة ولكنها كلها كريمة . وهكذا يختلف المؤمنون الواحد عن الآخر ولكن الجميع متساوون فى القرب من الله ، ومحبوبون بذات المحبة الالهية. والاحتياطات المذكورة فى (خر ٢٨ : ٢٢ - ٢٩) لضمان تثبيت الصدرة على قلب هرون على الدوام تؤكد لنا ثبات مركزنا فى المسيح بغض النظر عن ضعفاتنا ونقائصنا .

فالشعب ممثلاً على الكتفين ، ثم على الصدر . والصدر يشير إلى العواطف . فإذا كان المسيح يحمل شعبه على كتفه أمام الله بقوته اللانهائية ، فإنه يحملهم أيضاً على قلبه بمحبته الأبدية فالقوة غير المحدودة والمحبة الأبدية تقترنان معاً فى تمثيل المؤمنين أمام الله بواسطة رئيس الكهنة .

فإذا تفكرنا فى القوة نتذكر كلمات الرب نفسه " ولا يخطفها أحد من يدى " (يو ١٠ : ٢٨) وإذا تفكرنا فى المحبة نتذكر كلمات الرسول بولس :" من سيفصلنا عن محبة المسيح " (رو ٨ : ٣٥) .

إن الرب يسوع المرموز إليه بهرون بقوته ومحبته يمثلنا أمام الله ، فهو يحملنا على كتفيه بكل أثقالنا بقوته غير المحدودة ، ويربطنا على قلبه بمحبته الفائقة التى لا تسقط أبداً .

أما إمتياز الحجارة الكريمة فهو أنه كلما سطع عليها النور إزداد لمعانها . فالنور لا يظهر فيه عتامة وإنما يزيد فى ضيائها . هذا هو وصف الأثنى عشر سبطاً - صغيرهم وكبيرهم - الذين كان هرون يحملهم على **كتفيه** - **قوة الكاهن تسند الشعب** - وعلى **صدره** - **محبته لهم** - فقد كان منظرهم رائعاً وفى غاية الجمال والجلال ، وهذا هو المركز الذى وضعتهم فيه نعمة الله الذى هو إله كل نعمة .

فرئيس الكهنة بالحجارة التى على الصدرة وعلى الكتف كان يمثل الشعب أمام الله دائماً . ومهما كانت ضعفاتهم أوسقطاتهم أو ذلاتهم فإن أسماءهم لم تزل فى بهائها وضيائها أمام الله دائماً ، لأن الرب هو الذى وضعهم على تلك الصورة ومن ذا الذى يستطيع أن ينزع من صدر هرون إسماً واحداً منهم .

ومن يقدر أن يخمد ضوء تلك الحجارة الكريمة مادام الرب هو الذى وضعها فى ذلك المكان ؟!!

وما أعظم التعزية بل القوة التى ينالها المؤمن المجرب الحزين عندما يذكر أن الله لا يراه إلا على قلب الرب يسوع . فهو أمام الله يلمع دائماً فى كل جمال المسيح وكماله . نعم إن العالم لا يرانا فى هذه الصورة ، ولكن الله يرانا فيها . ولمعان هذه الحجارة يمجد الله لأنه ليس من صنعنا بل منه هو ، فلم يكن لنا سوى الظلام والجهل ولكنه أنعم علينا بالنور والضياء والجمال .

+ <u>الأوريم والتميم فى الصدرة :</u>

" وتجعل فى صدرة القضاء الأوريم والتميم لتكون على قلب هرون عند دخوله أمام الرب . فيحمل هرون قضاء بنى إسرائيل على قلبه أمام الرب دائماً " (خر ٢٨ : ٣٠) .

ظن البعض أن الأوريم والتميم ثلاثة أحجار كريمة مكتوب على إحداها " نعم " وعلى الثانية " لا " والثالثة بدون كتابة . وظن البعض أنها لم تكن سوى تلك الأحجار الكريمة الأثنى عشر ذاتها التى كانت على الصدرة . ولكن كل هذه التخمينات لا تستند على أساس كتابى قاطع .

وكلمة " **أوريم** " معناها " **أنوار** " ، وكلمة " **تميم** " معناها " **كمالات** " . وقد وردتا فى الترجمة السبعينية : " إعلان " و " الحق " وهذا يوجه أفكارنا إلى شخص ربنا يسوع المسيح الذى فيه كل الأنوار وكل الكمالات ، كل النعمة والحق .

وكان رئيس الكهنة هو الواسطة إظهار أفكار الله ومقاصده . والرب يسوع المسيح رئيس الكهنة العظيم ، إذ هو النور يعلن لقديسيه كل أفكار الله ومقاصده ومشوراته ومن آيات كثيرة فى كلمة الله نعلم أن " الأوريم " كان يتعلق بإعلان فكر الله من جهة المسائل التى كانت تقع وسط الشعب (عدد ٢٧ : ٢١ ، تث ٣٣ : ٨ ـ ١٠ ، ١صم ٢٨ : ٦ ، عز ٢ : ٦٣) فمن هذه الشواهد ندرك أن رئيس الكهنة لم يحمل قضاء الجماعة أمامالرب فقط بل أعلن أيضاً للجماعة قضاء الرب .

ولنا كل هذه الأمور بكمالها الإلهى فى رئيس الكهنة العظيم الذى " إجتاز السموات " فهو يحمل قضاء شعبه على قلبه دائماً ، كما أنه بالروح القدس يعلن لنا فكر الله من جهة جميع ظروفنا التى نمر فيها يومياً .

<u>٣) جبة الرداء :</u>

" وتصنع جبة الرداء كلها من اسمانجونى .." (خر ٢٨ : ٣١ ـ ٣٥)

والجبة ثوب واسع طويل يصل إلى القدمين . وتسمى جبة الرداء لأن الرداء كان يُلبس فوقها . وكانت كلها من أسمانجونى إشارة إلى الصفة السماوية لرئيس الكهنة العظيم الذى لنا ، الذى دخل إلى السماء بعيداً عن دائرة نظر الإنسان ، ولكن بالروح القدس لنا شهادة إلهية بأنه " حى أمام الله " .

كما أن اللون الأسمانجونى أيضاً يوحى بالسلام ويرمز إلى رئيس الكهنة الحقيقى العظيم الذى يدعى " رئيس السلام " و " رب السلام " (٢ تس ٣ : ١٦) .

وكانت الجبة قطعة واحدة منسوجة كلها من فوق " **لا تشق** " وعدم شقها إشارة إلى أن السماوى فى صفته غير منقسم فى كماله .

وكانت أذيال الجبة مزينة **بالرمانات والجلاجل الذهبية** ، **والرمان** مرتبط بصفة خاصة بثمر الأرض المقدسة (عد ١٣ : ٢٣ ، تث ٨ : ٨) وهى ترمز إلى **ثمر الروح** (غل ٥ : ٢٢) ، وهو ثمر مرتبط معاً كما فى عنقود واحد ولذلك يسمى " ثمر الروح " وليس " ثمار الروح " .

وبين كل **رمانتين** كان هناك " **جلجل ذهب** " فكان الصوت الذهبى يقترن بالثمر الشهى .

وكانت كل **خطوات** الكاهن العظيم فى دخوله إلى القدس وفى خروجه إلى الشعب يُرى فيها **الرمان** - **ثمر الروح** - ويُسمع منها **الرنين الذهبى الحلو** - الشهادة أو السلوك السماوى .

ألا يعطينا هذا رمزاً ضئيلاً لرئيس الكهنة العظيم ربنا يسوع المسيح الذى قد دخل إلى الأقداس عندما صعد إلى السماء ، وقد سُمع صوت الجلاجل فى يوم الخمسين فى الشهادة التى أعطاها الروح القدس على أفواه الرسل ، وكانت تلك الشهادة مقترنة أيضاً بثمر الروح فى حياة وسلوك الذين آمنوا بواسطة تلك الشهادة (أع ٢) .

٤) القميص المخَّرم :

" وتخرم القميص من بوص .." (خر ٢٨ : ٣٩ ، ٣٩ : ٢٧)

القميص هو القطعة الداخلية من ثياب رئيس الكهنة التى كان يرتديها فوق جسده مباشرة بعد تغسيله بالماء (لا ٨ :٧) . وكان القميص يصنع من بوص (كتان نقى) صنعة النساج (خر ٣٩ : ٢٧) ومخرماً أى كصنعة الشبكة . وكانت الجبة الاسمانوجونية والرداء الفاخر ذو الأحجار الكريمة يخفيان قميص الكتان تماماً عن الأعين ، فهو ثوب متضع ولو أنه ضمن ثياب المجد والبهاء .

كانت الثياب الخارجية ذات صفة تمثيلية للشعب لأنها كانت تحمل أسماءهم أمام الله ، أما هذا القميص الداخلى فليس له علاقة ظاهرة بالشعب إذ كان لباس رئيس الكهنة الذى يظهره شخصياً بغض النظر عن مجده الرسمى - يظهره كمن هو أهل للخدمة أما الله بالنسبة لبره الكامل .

وفى الواقع ما كان لرئيس الكهنة أن يتسربل بثيابه الفاخرة لولا النقاوة الداخلية المرموز إليها بقميص الكتان المخرم . والرب يسوع المسيح فى أيام جسده إجتاز فى آلام وتجارب متنوعة ، أثبت فيها كلها أهليته الكاملة لأن يشغل بالقيامة من الأموات مركز رئيس الكهنة ، إذ أظهر براً وقداسة إذ هو قدوس الله .

وكلمة " قميص " هنا هى نفس الكلمة التى نجدها فى (تك ٣ : ٢١) حين صنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما وغطى خزيهم الذى أظهرته

الخطيـة . ويـا لـه مـن رمـز مبـارك لـذاك الـذى قـدم نفسه ذبيحـة لأجلنـا ، لكـى مـا يكسونا بثياب خلاص ورداء بر قد صنعه لنا بذبيحة نفسه .

٥) المنطقة :

" والمنطقة تصنعها صنعة الطراز .. " (خر ٢٨ : ٣٩)

" والمنطقـة مـن بـوص مبـروم واسمانجونى وأرجـوان وقرمـز صـنعة الطـراز " (خر ٣٩ : ٢٩)

كانت المنطقة تصنع من ذات المواد التى صنع منها الحجاب والشقق الداخلية .

ويذكر البوص المبروم - الكتان النقى - أولاً الذى هو رمز البر ، وهذا يوافق ما كُتـب عـن مخلـصنا " ويكـون البـر منطقـة متنيـه والأمانـة منطقـة حقويـه " (إش ١١ : ٥)

والغرض من المنطقة هو تقوية الحقوين **للخدمة** ، فرئيس الكهنة تحت ثياب المجد والبهاء لا يزال يحتفظ بمكان الخادم الحقيقى بكل معنـى الكلمـة ، خـادم المشورات الإلهية والمقاصد الأزلية وأعواز شعبه المختلفة .

وقد منطـق حقويـه للعمـل بعـزم ثابـت وجـأش رابـط . والمـؤمن إذ يـرى إبـن الله ممنطقاً هكذا ، يتحقق بأنه يستطيع كل شئ فى المسيح وهكذا فإننـا لا نـرى المسيح كذبيحة عند مذبح النحاس فقط ، بل نـراه أيضاً كرئيس كهنـة ممنطقاً وخادماً فى بيت الله ، ومـن ثـم لاق بالرسـول أن يهتـف بـالوحى : " فلنتقـدم بثقـة إلـى عـرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد عوناً فى حينه " (عب ٤ : ١٦) .

٦) العمامة :

كـان غطـاء رأس رئـيس الكهنـة يـسمى " العمامـة " وكانـت تـصنع مـن بـوص (خر ٢٨ : ٣٩) . وسبق أن رأينا أن البوص أو الكتّان النقى هو رمـز البـر ، فـالبر يتوج رأس رئيس كهنة الله .

وتتـرجم " العمامـة " إلـى " تـاج " وفـى إحـدى رؤى زكريـا النبـى رأى يهوشـع الكاهن العظيم لابساً ثياباً قذرة وواقفاً أمـام مـلاك الـرب ، إشـارة إلـى حالـة الفساد الأدبى التى كان الشعب عليها . ولكن نعمة تدخلت ونزعت الثياب القذرة عنـه ، ويقول الرب له ".أنظر قد أذهبت عنك إثمك " ولـيس ذلـك فقـط ، بل تأكيداً للوعد برد الشعب إلى مركزه الكهنوتى الطاهر يقول الرب " ليضعوا علـى رأسـه عمامـة

طاهرة " (زك ٣ : ٥) ، وهكذا يُرى الشعب فى شخص رئيس الكهنة قائماً أمام الرب ومتسربلاً بل متوجاً بالبر .

وكانت توضع على العمامة إلى قدام **صفيحة من ذهب نقى** منقوش عليها عميقاً كنقش الخاتم " **قدس للرب** " وتوضع على **جبهة هرون** (خر ٢٨ : ٣٦ - ٣٨ ، ٣٩ : ٣٠ و ٣١) ويا لها من إشارة رائعة إلى رئيس الكهنة الحقيقى ربنا يسوع المسيح الذى هو فعلاً " قدس للرب " بل و " قدوس الرب " ، وهذا ما أظهرته حياته هنا على الأرض .

والجبهة بنوع خاص تظهر **الإرادة العاصية** فى الإنسان (إر ٣ : ٣ ، خر ٣ : ٧ - ٩ ، إش ٤٨ : ٤) . وأشر أنواع البرص ما كان يظهر فى الرأس (لا ١٣ : ٤٤ ، ٢ أخ ٢٦) . ولكن شكراً لله فإن كاهننا العظيم ربنا يسوع المسيح موضوع على جبهته صفيحة من ذهب منقوش عليها " قدس للرب " وكأنه يقول " ولأجلهم أقدس أنا ذاتى ليكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق " (يو ١٧ : ١٩) .

وتسمى صفيحة الذهب " **الإكليل المقدس** " (خر ٢٩ : ٦ ، ٣٩ : ٣٠ ، لا ٨ : ٩) . والكلمة العبرية المترجمة " **إكليل** " هنا هى كلمة " نذير " وهى المستعملة فى سفر العدد (ص ٦) للدلالة على الإنفصال والتكريس ، وهذا ينطبق على رئيس الكهنة العظيم المقدس لله فى الملك والكهنوت كما ترمز إلى ذلك صفيحة الذهب ، الإكليل المقدس ، الذى كان يوضع على جبهة رئيس الكهنة .

وحيث ينقش الحق على الجبهة " قدس للرب " لا يكون هناك أى خضوع للخطية ولا إنحناء لنيرها ولا إستسلام للإرادة الذاتية بل تكريس كامل للقلب والذهن لذاك القدوس الذى قال :" كونوا قديسين لأنى أنا قدوس ."

وجدير بالذكر أن رئيس الكهنة كان عليه أن يلبس ذلك الإكليل المنقوش عليه " قدس للرب " دائماً ، وحين يقدم بنو إسرائيل جميع عطايا أقداسهم للرضا عنهم أمام الرب ، فإن عينا الله تقعان قبل كل شئ على ذلك الإكليل المقدس الموضوع على جبهة رئيس الكهنة ، وعلى الكتابة المنقوشة عليه ، ومن ثم تُقبل جميع عطاياهم .

ثانياً : خدمة هرون وكهنوته

كلمة " **هرون** " معناها " **العالى** " أو " جالب النور " وهو مركز فريد لأنه رأس العائلة الكهنوتية ــ رمز للرب يسوع الذى " رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً " (أع ٥ : ٣١) .

إن كهنوت الرب فى الوقت الحاضر هو على مثال هرون الذى هو رمز للمسيح يسوع ربنا فى نعمته الكهنوتية الحاضرة ، ولهذا الكهنوت صفة ثلاثية :

١) التكفير بالدم فى الأقداس :

وقد كان هرون يفعل ذلك رمزياً إذ كان يسفك الدم على المذبح فى الخارج ثم يحمله إلى الأقداس ليرشه على غطاء التابوت - عرش الرحمة - وأمامه (لا ١٦ : ١٤) .

وبذلك يصنع " الكفارة " مرة فى السنة .

أما المسيح فقد قدمه الله كفارة أبدية لن تتكرر (رو ٣ : ٢٥) ، " وبدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً " (عب ٩ : ١٢)

٢) إعانة المجربين : والرثاء لضعفات المؤمنين ، وإمدادهم بالرحمة والنعمة والعون فى حينه (عب ٢ : ١٨ ، ٤ : ١٥ و١٦) .

٣) حفظ المؤمنين إلى النهاية : وتدعيمهم كل الطريق بعطفه وحنانه اللذين لا حدود لهما " فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم ... " (عب ٧ : ٢٥ و ٢٦) .

فيالغبطتنا إذ " لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات " (عب ٨ : ١) ، فى مكان الشرف والكرامة . وهو هناك ليعين ويبارك ويعزى ويدعم أولئك الذين خلصهم وبررهم بنعمته .

وكما بقى هارون واحداً من إسرائيل حتى عندما خدم وسيطاً ، بقى المسيح إنساناً حقيقياً على الأرض ، يعرف الضعف والتقصير والألم مُجرب فى كل شئ مثلنا عدا الخطية ، وحتى فى السماء يستمر المسيح فى إنسانيته الحقيقية .

ثالثاً : مشاهد من حياة هرون

١) المشهد الأول : شفاعة هرون فى (عد ١٦ : ٤٦ -٥٠) صورة من شفاعة المسيح .

فحينما أساء بنو إسرائيل للرب غضب عليهم وضربهم بالوباء . فأخذ هرون مجمرته وأسرع إلى القوم المصابين ، ووقف بينهم وبين الأحياء يشفع فيهم عند الله فقبل الرب شفاعته ، ودفع عنهم الموت .

وقف هرون بين الموتى والأحياء يقدم بخوراً لكى يوقف عمل الموت فى حياة الأحياء . إنها لحظات سعيدة عاشها هرون حين وقف رمزاً للمسيح غالب الموت . وكما يقول القديس أمبروسيوس : (ماذا عن هرون ؟ أى وقت كان فيه أكثر غبطة من ذلك الذى فيه وقف بين الأحياء والأموات ، وبحضرته أوقف الموت عن العبور من أجساد الموتى إلى حياة الأحياء) .

فما أشبه هرون بالمسيح فى هذه الحلة ، لأن المسيح شفع فى نفس الذين أساءوا إليه وأذاقوه الموت الأليم . إنه قدم نفسه كفارة عن خطايا العالم أجمع ، وهو حى فى السماء كل حين يشفع فينا .

<u>٢) المشهد الثانى :</u> عصا هرون التى أفرخت رمزاً لقيامة ربنا يسوع المسيح الله الحى القائم عن يمين الآب فى السماويات والذى منه نستمد حياتنا (عب ٧ : ٢٤ ـ ٢٧ ، ٩ : ٤ ، ١٠ : ١٩ ـ ٢٣) .

يقول العلامة أوريجانوس : (المسيح هو الكاهن الأعظم الحقيقى ، وهو الوحيد الذى أفرخت عصاه التى هى الصليب ، بل أزهرت وأنتجت ثماراً لكل المؤمنين)

.

+ ويرى القديس أمبروسيوس فى هذه العصا صورة لعمل الله فى المؤمنين فى كنيسة العهد الجديد ، إذ يقول : (فى تابوت العهد أفرخت عصا هرون ، فإنه يسهل على الله أن ينبت زهرة فى الكنيسة المقدسة منا نحن الذين كالحزم) .

ويرى العلامة أوريجانوس فى هذه العصا صورة رمزية **<u>لدرجات المؤمنين الأربعة :</u>**

أ) العصا الجافة صارت **غصناً رطباً** أى حملت حياة ، إشارة إلى الإعتراف بالسيد المسيح ، فبالإيمان تنطلق نفوسنا من حالة الموت إلى الحياة .

ب) أنتجت العصا **أوراقاً** ، إشارة إلى الميلاد الجديد ونعمة الله بروحه القدوس الذى يقدم لنا إمكانية الحياة الجديدة فى المسيح يسوع ربنا خلال الإيمان

والمعمودية " إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت ، هوذا الكل قد صار جديداً " (٢ كو ٥ : ١٧)

ج) قدمت زهوراً إشارة إلى حياة النمو الدائم بعد الميلاد الجديد .

د) أعطت ثمار البر لا فى حياته فقط وإنما أيضاً فى حياة الآخرين ، هذا هو **اللوز** ، الذى هو ثمر الشهادة للسيد المسيح والعمل الكرازى .

ويرى العلامة أوريجانوس أن هذه الدرجات الأربع ظهرت فى حديث القديس يوحنا الحبيب ، إذ دعى المؤمنين هكذا : " أيها الأولاد .. أيها الأحداث .. أيها الشبان .. أيها الآباء " (١ يو ٢)

٣) <u>المشهد الثالث :</u> نهاية خدمة هرون الكهنوتية حيث أمر الله موسى أن يصعد به على جبل هود ويخلع ثيابه الكهنوتية ويلبس إبنه إليعازر إياها ثم يموت هرون بعد ذلك .

وهنا صورة أخرى للمسيح الذى بعد قيامته من الأموات صعد على جبل بمشهد من تلاميذه ومن هناك صعد إلى السماء ، إلا أن كهنوت المسيح لم ينتهى ولن يزول فهو كاهن إلى الأبد ، وحى فى كل حين ليشفع فينا ، وهذا ما يعزينا .

أخيراً فإن موت هرون وإنتقال كهنوته إلى إبنه ، إنما يكشف عن عجز الكهنوت اللاوى ، إذ لرئيس الكهنة بداية أيام ونهاية ، عمله مؤقت إلى حين ، ينتقل من جيل إلى جيل حتى ينتهى الرمز ويأتى من هوم " كاهن عظيم على بيت الله " (عب ١٠ : ٢١)

فبالرغم مما وجدناه فى هرون الذى كان مثالاً ورمزاً للمسيح فى نعمته الكهنوتية ، إلا أننا نرى مفارقات جوهرية بين كهنوت هرون وكهنوت المسيح . وفى الجدول الآتى نشير إلى بعض النقاط الرئيسية فى هذه المفارقة البعيدة المدى :

هرون	المسيح له المجد
١) دُعى هرون لهذه الوظيفة وهو حى بين الناس .	دعُى المسيح بالقيامة من الأموات ليكون رئيس كهنة إلى الأبد .
٢) تعين هرون ليخدم فى الأرض .	تعين المسيح للدائرة السماوية

	(عب ٨ : ١ ـ ٥)
٣) هرون خدم شريعة موسى .	بينما المسيح خدم العهد الجديد (عب ٨ : ٦)
٤) تعين هرون ليقدم ذبائح يومياً .	وقدم المسيح نفسه مرة عن الجميع (عب ٧ : ٢٧)
٥) دُعى هرون لهذه الوظيفة على أساس النعمة المطلقة (عب ٥ : ٤) ، وليس على أساس الإستحقاق .	بينما دُعى المسيح من الذى قال له " أجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك أقسم الرب ولن يندم . أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق " (مز ١١٠ : ١ ، ٤) فوظيفة المسيح كرئيس كهنة هى على أساس بنوته الأزلية للآب (عب ١ : ٨) ومن هنا ندرك سمو كهنوت المسيح .
٦) كان هرون مأخوذاً من الناس (عب ٥ : ١) لم يكن يفرق شيئاً عن بقية الناس إذ كان " محاطاً بالضعف مثلهم " " ولهذا الضعف يلتزم أنه كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب هكذا أيضاً لأجل نفسه " (عب ٥ : ٣)	أما المسيح فلم يأخذ من بين الناس بل أخذ كابن الله المقام من الأموات . ولم يلحق به ضعف قط ولا أثر للخطية أو قابلية للموت الذى هو نتيجة الخطية ، فهو " القدوس بلا شر ولا دنس .." (عب ٧ : ٢٦)
٧) كان هرون قادراً أن يترفق بالجهال والضالين لأنه كان يحس بهذه النقائص فى نفسه .	أما الرب يسوع المسيح فهو الإبن " المكمل إلى الأبد " ، الذى قد تكمل كرئيس الخلاص بالآلام ، والذى مع كونه إبناً تعلم الطاعة مما تألم به " (عب ٥ : ٨) وهو يستطيع أن يرثى لنا لأنه " مجرب فى كل شئ مثلنا بلا خطية " (عب ٤ : ١٥) لقد تألم " وفى ما هو

	قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين " (عب ٢ : ١٨)
٨) تعين هرون وكل الكهنة اللاويين بدون قسم ، ولذلك قطع بعضهم من الكهنوت مثل ناداب وأبيهو ، وسلالة عالى .	أما الرب يسوع فتعين بقسم من القائل له " أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق " (عب ٧ : ٢١) وبكلمة الله التى لا تتغير ، والقسم صار المسيح ضامناً لعهد أفضل .
٩) صار هرون رئيس كهنة " بحسب ناموس وصية جسدية " (عب ٧ : ١٦) أى بوصية ترتبط بتسلسله الجسدى من لاوى .	بينما المسيح صار رئيس كهنة " بحسب قوة حياة لا تزول " أى أن حياة القيامة المجيدة ، التى أعلنت إنتصاره على الموت هى التى جعلته رئيس الكهنة العظيم .

الفصل الثامن عشر

موسى النبى

كواحد من أعظم الأنبياء وقادة العهد القديم ليس عجيباً أن يكون موسى أيضاً رمزاً للمسيح . فهو نبياً ومشرحاً ومؤرخاً وحاكماً ، لقد إجتمعت كل هذه الخصال فى شخصية واحدة .

ورمزية موسى تبنى أساساً على أهمية الحوادث الواضحة فى حياته والتى تنبئ بمجئ المسيح .

ولنرى معاً أوجه الشبه بين شخصية موسى ، وشخص ربنا يسوع المسيح له المجد :

١) لقد ولدا الأثنان ـ موسى والمسيح ـ فى عصر كانت فيه إسرائيل تحت الظلم ، وتعرضا الأثنان لخطر الموت فى طفولتهما ، فكما أراد فرعون أن يقتل كل طفل لإسرائيل (فى عصر موسى) ، أراد هيرودس قتل الطفل يسوع ، فقتل كل أطفال بيت لحم . (خر ٢ : ١ ـ ٤ ، مت ٢ : ١٦ ـ ١٨)

٢) وكما إختار الله موسى لينقذ ويخلص بنى إسرائيل من عبوديتهم فى أرض مصر ، هكذا إختار الآب إبنه الوحيد ليصنع خلاصاً لشعبه ويخلصهم من قبضة إبليس .

٣) وكما ترك موسى عرش الملك فى مصر " مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله .. " (عب ١١ : ٢٥) ليخلص شعبه من عبوديتهم فعل الرب يسوع أيضاً " الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله ، لكنه أخلى نفسه ـ أخفى مجده ـ آخذ صورة عبد صائراً فى شبه الناس.. " (فى ٢ : ٧ ، ٨) . لقد نزل يسوع من عرش مجده ، وأخلى ـ أخفى ـ مجده ، إذ صار فى شبه جسد الخطية ، وكل هذا لأجل خلاصنا . ألا يستحق كل المجد والكرامة .

٤) وكما رُفض موسى من اخوته ـ فى مواقف كثيرة ـ هكذا رُفض يسوع من خاصته .

فإننا نقرأ عن موسى أن أخوه العبرانى إنتهره قائلاً له : " من جعلك رئيساً وقاضياً علينا " (خر ٢ : ١١ - ١٥) ، ومكتوب عن مخلصنا : " جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله " (يو ١ : ١١) .

٥) كُتب عن موسى أنه كان " حليماً جداً أكثر من كل الناس على وجه الأرض " (عدد ١٢ : ٣) ، كما كُتب عنه أنه : " أكمل العمل " الذى وضعه الله عليه " بناء المسكن للرب " (خر ٤٠ : ٣٣) .

وكُتب عن السيد المسيح : " لا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته " (مت ١٢ : ١٩) كما قال هو عن نفسه : " تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب " (مت ١١ : ٢٩) . ومن حيث العمل الذى كلفه الآب به يقول الرب يسوع مخاطباً الآب : " العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته ... " (يو ١٧ : ٤)

وعلى الصليب وقبل أن ينكس يسوع رأسه ويُسلم الروح قال : " قد أكمل " (يو ١٩ : ٣٠) .

٦) جاء موسى بالناموس ، وجاء يسوع بناموس جديد أسمى من ناموس موسى بل بالحرى مكملاً له .. " الناموس بموسى أعطى ، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا " (يو ١ : ١٧) .

٧) وفى زواج وارتباط موسى بصفورة ــ وهى أممية ــ أثناء فترة رفضه وهو فى البرية صورة رمزية لإرتباط ربنا يسوع المسيح بعروسه ــ كنيسته ــ الأممية بعدما رُفض من أخوته (بنى إسرائيل) (خر ٢ : ١٦ - ٢١ ، ٢ كو١١ : ٢ ، أف ٥ : ٢٥ - ٣٠)

٨) لقد كان موسى نبياً مثل المسيح (عد ٣٤ : ١ - ٢ ، يو ١٢ : ٢٩ ، مت ١٣ : ٥٧ ، ٢١ : ١١ ، أع ٥ : ٢٢ ، ٢٣) . كما كان كاهناً وشفيعاً عن شعبه مثل المسيح (خر ٣٢: ٣١ - ٣٥ ، ١ يو ١ : ١ - ٢ ، خر ١٧ : ٦ ، عب ٧ : ٢٥) .

وأخيراً كان موسى ملكاً أو حاكماً كالمسيح (تث ٣٣ : ٤ - ٥ ، يو ١ : ٤٩) .

ولكن بعد كل أوجه الشبه هذه بين موسى والمسيح ؟!

شتان بن الظل والحقيقة !!

+ موسى كان أميناً فى كل بيته **كخادم** شهادة للعتيد أن يتكلم به . وأما المسيح **فكإبن** على بيته .. " (عب ٣ : ٥ ، ٦) .

+ موسى أخطأ ، وأما المسيح فبلا خطية .
+ لم يستطيع موسى أن يحمل الشعب بدون مساعدة الغير ، وأما المسيح فحمل خطايانا بل وخطايا العالم كله ، ويدعو جميع المتعبين والثقيلي الأحمال أن يطرحوا أحمالهم عليه .
+ لم يمت موسى عن خطايا شعبه ، وأما يسوع فمات من أجل خطايانا .
+ موسى كان عاجزاً عن إدخال بنى إسرائيل إلى أرض الموعد ، أما يسوع فضمن لنا نصيباً وميراثاً أبدياً وأهّلنا " لنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد نعمة عوناً فى حينه . " (عب ٤ : ١٦) .

<u>* مشاهد رمزية من حياة موسى :</u>

<u>١) عصا موسى تتحول إلى حية :</u> (خر ٤ : ١ - ٩)

* يقول القديس أغسطينوس : (إلى أى شئ أغرت الحية الإنسان ؟ إلى الموت (تك ٣ : ١) لذلك فإن الموت جاء عن الحية ... إذن فالعصا التى صارت حية هى المسيح الذى دخل إلى الموت ..)
لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت ، هذا الذى لم يعرف خطية صار خطية لأجلنا لكى يقتل كل خطايانا . (٢ كو ٥ : ٢١) .
* والعصا التى جاء بها موسى إلى مصر ، هى الناموس الذى يضرب به الضربات العشر ، أى يدين الخطية ويفضحها ، وهى أيضاً الصليب الذى جرد إبليس من سلطانه ، وقهر قوته معطياً للمؤمنين الغلبة والخلاص .

<u>٢) اليد اليمنى البرصاء :</u> (خر ٤ : ١ - ٩)

برص اليد اليمنى لموسى وعودتها صحيحة مرة أخرى صورة رمزية مدهشة .
يقول القديس أمبروسيوس أن يد الله الآب اليمنى أو يمين الآب إنما هو الإبن الجالس عن يمينه ، أى قوة الآب ، هذا الذى فى حضنه ، لقد نزل إلينا حاملاً خطايانا (البرص يشير إلى الخطية) ليغسلنا ويقدسنا ثم يعود بنا إلى حضن أبيه أصحاء بلا خطية .

<u>٣) موسى وهرون فقط يقتحما الجبل :</u> (خر ١٩ : ٢٠ - ٢٥)

دعا الله موسى ليحذر الشعب والكهنة لئلا يقتحموا الجبل فيسقط منهم كثيرين . لم يصعد إلا موسى وهرون فقط ، **موسى** كممثل للكلمة الإلهية ، **وهرون** كممثل

لكهنوت السيد المسيح له المجد . فالمسيح وحده الكلمة الإلهى ، ورئيس الكهنة يدخل إلى المقدسات الإلهية ، وبدونه نهلك .

٤) موسى يتزوج بالكوشية : (عدد ١٢)

لماذا تزوج موسى بالكوشية ؟ كان هذا التصرف عملاً نبوياً رمزياً ، يشير إلى قبول كلمة الله طبيعتنا الكوشية ، يتحد بنا نحن الذين كنا فى الظلمة زماناً ليدخل بنا إلى نوره الإلهى وجمال طبيعته هذا ما نجده على لسان الكنيسة فى سفر نشيد الأنشاد : " أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم " (نش ١ : ٥)

فلقد جاء موسى رمزاً للسيد المسيح وإتحد بكوشيتنا ، حينئذ إنتهى إعلان الشريعة الإلهية خلال الأمثال والصور والألغاز (عد ١٢ : ٦ ـ ٨) إذ تقدم إلينا فى تمام الحقيقة .

يقول القديس جيروم مخاطباً الكنيسة : (عريسك ليس متكبراً ولا مزدرياً بالغير ، إنه يتزوج بكوشية) .

هذا وزواج موسى بالمرأة الكوشية إشارة إلى قبول المسيح له المجد عروسه أى الكنيسة من جماعة الأمم ، أما موقف مريم أخت موسى من هذا الزواج ورفضها له فهو موقف جماعة اليهود الذين رفضوا السيد المسيح ، ولم يقبلوا دخول الأمم إلى الإيمان .

يتحدث العلامة أوريجانوس على لسان كنيسة الأمم إذ تخاطب اليهود قائلة : " حقاً إنى أعجب يا بنات أورشليم أنكن توبخننى على سواد بشرتى . هل نسيتن ما ورد فى ناموسكن وما عانته مريم حين تحدثت ضد موسى لأنه إتخذ لنفسه إمرأة كوشية سوداء ؟!! ولا تعرفن أن هذا الأمر قد تحقق بحق . أنا هى الكوشية .. حقاً إنى سوداء بسبب رداءة طبيعتى لكننى جميلة بالتوبة والإيمان . وقد أتخذت لنفسى ابن الله ، لقد قبلت " الكلمة الذى صار جسداً " (يو ١ : ١٤) ، لقد أتيت إلى ذاك الذى هو " صورة الله ، بكر كل خليقة " (كو ١ : ١٥) ، " الذى هو بهاء مجده ورسم جوهره " (عب ١ : ٣) ، فصرت جميلة ! ماذا تفعلن ؟ أتوبخن من تركت خطيتها ، الأمر الذى يمنعه الناموس !! أتطلبن مجد الناموس وأنتن تنتهكن إياه ؟!!)

+ ويرى البعض وعلى رأسهم العلامة أوريجانوس فى برص مريم صورة رمزية لما حدث مع اليهود ، فقد رفضوا الإيمان بالسيد المسيح الذى قبل عروسه من الأمم (المرأة الكوشية) ففارقتهم السحابة وتسلط برص عدم الإيمان عليهم ، وفارقهم روح الرب ، وصاروا مصابين . أما خروج مريم خارج المحلة سبعة أيام ثم عودتها فيشير إلى عودة اليهود إلى الإيمان بالمسيح فى نهاية الأزمنة ، ليدخلوا مرة جديدة إلى الخيمة المقدسة الجديدة وينزع عنهم برص عدم الإيمان ، يقول الرسول بولس : " إن القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم " (رو ١١ : ٢٥) .

+ وفى شفاعة موسى فى أخته مريم لشفائها من برصها إشارة إلى شفاعة ربنا يسوع المسيح الذى هو حى فى كل حين يشفع فينا .

٥) موسى يشفع فى الشعب : (عدد ١٤ : ١ - ١٩)

إذ سمع الشعب تقرير الرجال الأردياء الذين بعثوا فيهم روح الخوف قالوا فى عدم إيمان " لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا " (عدد ١٣ : ٣١) ، وبدأوا يتذمرون على موسى وعلى الرب قائلين : " لماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف .." (عدد ١٤ : ٢ ،٣) فكاد الرب أن يهلك شعب إسرائيل لعدم إيمانهم وتذمرهم لولا شفاعة موسى النبى لدى الله ، إذ يقول للرب " إصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك " (عدد ١٤ : ١٣) .

وفى هذا صورة رمزية رائعة لشفاعة الرب يسوع المسيح الكفارية عن خطايانا البشرية لدى الآب خلال دمه الكريم ، إذ يصرخ على الصليب " يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لوقا ٢٣ : ٢٤) .

٦) موت موسى : (عدد ٢٧ : ١٢)

" أصعد إلى جبل عباريم ، وانظر الأرض التى أعطيت بنى إسرائيل ، ومتى نظرتها تضم إلى قومك أنت أيضاً كما ضم هرون أخوك "

كانت دعوة الرب لموسى أن يصعد إلى جبل عباريم أى " جبل العبور " وهناك يرى مواعيد الله تتحقق فيرقد بسلام وفرح .

ولعل الله يذكر لنا هذا المشهد ــ موت موسى ــ حتى اللحظات الأخيرة ليعلن لنا عجز الناموس المتمثل فى موسى عن التقديس ، إذ يقول الرسول " قد ملك الموت

من آدم إلى موسى (رو ٥ : ١٤) . إذا صارت الحاجة إلى آخر غير موسى قادر لا أن يرى الأرض من بعيد بل يدخل بشعبه إليها .

لقد أعلن الناموس عن السماويات لكن من بعيد خلال الظل ، أما يشوع الحقيقى شخص ربنا يسوع المسيح فقد أجلسنا معه فى السماويات . هلليلويا .

الفصل التاسع عشر

يشوع بن نون

لما كان إسم " يشوع " الذى يعنى " يهوه هو الخلاص " أو " الله مخلص " هو بعينه " يسوع فى العبرية ، لذلك أضفى هذا الإسم على السفر جاذبية خاصة ، بكونه يمثل رمزياً شخص يسوع كمخلص للبشرية . مما جعل الآباء يسجلون فى تأملاتهم كل كلمة وكل تصرف وررد فى السفر بكونه رمزا لعمل يسوع المسيح لخلاصنا .

إن إسم " يسوع " كما يقول الرسول بولس يفوق كل اسم ، أعطى لكلمة الله المتجسد " لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض " (فى ٢ : ٩ ، ١٠)

ولما كان يشوع بن نون هو أول من حمل هذا الإسم ، فإن هذا لم يتم مصادفة ولا بدون هدف ، إنما ليعلن عمل ربنا يسوع المسيح القيادى حيث يدخل بنا إلى أورشليم العليا ، بعد أن يعبر بنا فى الأردن لننعم بالأرض الجديدة ، ونتناول الحنطة الجديدة وهكذا إرتبطت شخصية يشوع بربنا يسوع المسيح بكونه الرمز الذى يسبق المرموز إليه ، **أما أوجه الشبه فكثيرة ، نذكر منها** :

١) جاء يشوع بعد موت موسى مستلم الناموس ، كرمز لربنا يسوع المسيح الذى جاء بعد الناموس يحقق ما عجز عن آدائه . يقول الرسول بولس : " لأن غاية الناموس هى المسيح للبر الذى بالناموس إن الإنسان الذى يفعلها سيحيا بها " (رو ١٠ : ٤ ، ٥) .

كما يقول : " فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها ، إذ الناموس لم يكمل شيئاً ، ولكن يصير إدخال رجاء أفضل به نقترب إلى الله " (عب ٧ : ١٨ ، ١٩) وكما يقول الرسول يوحنا : " لأن الناموس بموسى أعطى . أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا " (يو ١ : ١٧) إقرأ أيضاً (رو ٨ : ٢ ـ ٤ ، غل ٣ : ٢٣ ـ ٢٥) .

٢) يشوع قاد الشعب قديماً إلى النصرة كرمز لربنا يسوع المسيح واهب الغلبة على الخطية والموت وكل قوات الظلمة . فما كان عاجزا عن تحقيقه موسى أتمه

يشوع . هكذا المسيح أحرز نصراً لنا بالصليب ، لذا هتف الرسول : " ولكن شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان " (٢ كو ٢ : ١٤) . " الذى نجانا من موت مثل هذا وهو ينجى " (٢ كو ١ : ١٠) .

٣) وفى (يش ٧ : ٥ - ٩) نرى يشوع يتشفع فى شعبه أمام الله عندما أخطأ عخان بن كرمى ، وخان بنو إسرائيل الرب فحمى غضب الرب على بنى إسرائيل ، وهُزموا أمام (عاى) المدينة الصغيرة التى لا ذكر لها . فمزق يشوع ثيابه وسقط على الأرض يشفع فيهم أمام تابوت العهد حتى المساء (يش ٧ : ٧ - ١٠) ، ولولا تشفع يشوع فى شعبه ما كان الشعب يحرز أى تقدم أو إنتصار فى طريقه إلى كنعان .

وأيضاً إذ سقطت البشرية تحت الغضب أخلى كلمة الله ذاته ونزل إلى الأرض ليشفع فينا بدمه لدى أبيه . وكما يقول الرسول يوحنا : " إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار ، وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً " (١ يو ٢ : ٢) .

٤) قام يشوع بتقسيم أرض الميراث وتوزيع الأنصبة على بنى إسرائيل (يش ١٣) .

وهى تذكرنا بما منحه لنا الرب يسوع المسيح إذ بصلبه وقيامته " صعد إلى العلاء وسبى سبياً وأعطى الناس عطايا .. " (أف ٤ : ٨) .

" الذى فيه أيضاً نلنا نصيباً معينين سابقاً حسب قصد الذى يعمل كل شئ حسب رأى مشيئته " (أف ١ : ١١) ، فقد باركنا بكل بركة روحية فى السماويات وأعطى لشعبه عطايا ومكافآت لا تحصى ولا تقدر (أف ١ : ٣ - ١٤) .

ما سبق كان خلاصة القول ، ولكن ما أعظم أن نتأمل بالتفصيل فى شخصية يشوع بن نون كرمز رائع لربنا يسوع المسيح :

أولاً : يشوع وموسى :

١) يشوع وموسى فى معركة رفيديم :

إننا نلتقى بيشوع بن نون لأول مرة كقائد جيش غالب أختير ليحارب عماليق (خر ١٧: ٨ - ١٠) .

فلقاءنا مع رب المجد يسوع المشار إليه بيشوع إنما يكون أولاً خلال معركة الصليب ، خلالها ينتخب مؤمنيه كرجال أقوياء يحاربون إبليس وكل جنوده ، فينعمون به على النصرة الروحية ضد قوات الظلمة .

وهنا نرى موسى يطلب من يشوع أن ينتخب رجالاً ويحارب عماليق . فموسى يمثل الناموس ، ويشوع يمثل يسوع المسيح واهب النعمة ، وكما يقول الإنجيلي : " لأن الناموس بموسى أعطى ، اما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا " (يو ١ : ١٧) .

كأن الناموس ممثلاً فى موسى قد كشف عن عماليق العدو العنيف وأوضح خطورة الموقف ، لهذا صرخ ليسوع المسيح القادر وحده أن يختار رجالاً روحيين يهبهم إمكانية النصرة .

كشف الناموس عن عماليق الحقيقى ، كقول الرسول : " لم أعرف الخطية إلا بالناموس فإنى لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس لا تشته " (رو ٧ : ٧) .

لكنه لم يقدر أن ينزعها ، لذا قدمنى ليسوع غالب الخطية ، كقول الرسول نفسه : " لأن غاية الناموس هى المسيح للبر لكل من يؤمن " (رو ١٠ : ٤) .

وكأن **عمل الناموس مزدوج** : الكشف عن خطورة المعركة مع عماليق (الخطية) ، والإعلان عن الحاجة إلى يسوع كقائد للمعركة الروحية وواهب الغلبة .

يا لها من صورة رمزية رائعة ، إذ يقول موسى ليشوع : " إنتخب لنا رجالاً وأخرج " ، وكأنه صوت الناموس الموسوى الذى هيأ الطريق للمخلص ، وها هو يصرخ إليه ، سائلاً إياه أن يختار مؤمنيه كرجال ناضجين (١ كو ١٦ : ٣) .

إنه يشوعنا الحقيقى الذى بتجسده وإخلائه ذاته خرج إلينا لكى يغلب نيابة عنا ، بإسمنا ولحسابنا . لقد رآه يوحنا الحبيب : " خرج غالباً ولكى يغلب " (رؤ ٦ : ٢) .

لقد خرج فى طاعة للآب محب البشر حتى الموت (فى ٢ : ٨) ، ومن أجل محبته لى (غل ٢ : ٢٠) ليحمل الموت عن كل واحدٍ منا ، مصارعاً عماليق الحقيقى .!

<u>٢) يشوع خادم موسى :</u>

" فقام موسى ويشوع خادمه ، وصعد موسى إلى جبل الله " (خر ٢٤ : ١٣) .

إن كان موسى يشير إلى الناموس العاجز عن تقديم الخلاص ، فكيف يمكن أن يقال عن يشوع وهو رمز ليسوع المسيح ربنا أنه خادم موسى ؟!

صار المسيح خادماً للناموس :

أ) لأنه حقق مقاصد الناموس أى خلاصنا ، بجملة الدينونة فى جسده محرراً إيانا من حكم الناموس ولعنته " المسيح إفتدانا من لعنة الناموس " (غل ٣ : ١٣) .

ب) وصار المسيح خادماً للناموس كما يقول العلامة أوريجانوس لأنه عندما " جاء ملء الزمان ، ارسل الله إبنه مولوداً من إمرأة ، مولوداً تحت الناموس ... " (غل ٤ : ٤)

نعم وُلد تحت الناموس بحفظه وصايا الناموس مكملاً كل بر ليفتدينا من لعنة الناموس لننال التبنى .

<u>٣) يشوع خليفة موسى :</u>

أعلن موسى النبى إقامة يشوع خلفاً له بعد موته (يش ١ : ٢) ليتسلم يشوع القيادة ، فإن كانت النفس قد إرتبطت بالناموس الموسوى كرجلها فلا يمكن لها أن ترتبط بيسوع إلا بعد موت الرجل الأول . فى هذا يقول الرسول بولس : " أم تجهلون أيها الأخوة ، لأنى أكلم العارفين بالناموس ، أن الناموس يسود على الإنسان مادام حياً ، فإن المرأة التى هى تحت رجل هى مرتبطة بالناموس بالرجل الحى ، ولكن إن مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل . فإذاً مادام الرجل حياً تدعى زانية إن صارت لرجل آخر . إذاً يا أخوتى أنتم أيضاً قد متم للناموس بجسد المسيح لكى تصيروا لآخر للذى أقيم من الأموات لنثمر لله " (رو ٧ : ١ - ٤) .

فى هذا يقول العلامة أوريجانوس : (.. إن كنت ترى أورشليم قد تهدمت والمذبح زال ، فلا تنتظر تقدمات أو ذبائح أو إراقة دم .. إن رأيت هذا كله قد توقف فقل إن موسى عبد الرب مات (يش ١ : ٢) . إن وجدت أنه ليس أحد يأتى " ثلاث مرات سنوياً أمام وجه الرب " (خر ٢٣ : ١٧ ، ٢٢) ، . ولا من يذبح فصحاً ولا من يأكل فطيراً أو يقدم بكوراً أو يقدس أبكاراً (خر ٢٢ : ٢٨) .. قل " موسى عبد الرب مات " .

لكنك إذ ترى الأمم يدخلون الإيمان والكنائس تقام والمذابح غير مغطاه بدم حيوانات بل مقدسة بدم المسيح الكريم (١ بط ١ : ١٩) .. فقل إن يشوع إحتل

مركز موسى ونال الرئاسة ، لكن ليس يشوع بن نون ، بل يسوع إبن الله . عندما ترى " المسيح فصحنا قد ذبح " (١ كو ٥ : ٧) ، وترانا نأكل فطير الطهارة والحق (١ كو ٥ : ٨) ، وننظر ثمر الأرض الصالحة يتضاعف فى الكنيسة ثلاثين وستين ومائة (مت ١٣ : ٨ - ٢٣) .. عندما ترى " ابناء الله الذين كانوا متفرقين قد إجتمعوا معاً " (يو ١١ : ٥٢) .. عندما ترى هذا كله فقل إن موسى عبد الرب مات وإن يسوع إبن الله نال الرئاسة) .

وفى إختصار يمكننا أن نردد كلمات الآب لكتانيتوس : (لقد خلف يشوع موسى ليظهر أن الشريعة الجديدة التى تُعطى خلال يسوع المسيح تخلف الناموس القديم الذى أعطى خلال موسى) .

أو بعبارة أخرى : " لأن الناموس بموسى أعطى أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا " (يو ١ : ١٧) .

إذاً كان لابد أن يموت موسى ليظهر يشوع ، فينتهى عهد الناموس لننعم بعهد النعمة ، وندخل بيشوعنا الحقيقى إلى الميراث الأبدى بعد عبوره الأردن ، فلقد عبر بنا قبرنا ، واهباً إيانا قوة القيامة حتى نترنم قائلين : " أقامنا معه وأجلسنا فى السماويات " (أف ٢ : ٦) .

فلم يكن ممكناً لموسى النبى أن يعبر الأردن ليدخل أرض الميراث ، فإنه لا يحمل قوة القيامة ولا السلطان لتحطيم التنين الراكد فى المياه (إش ٢٧ : ١) ، أما يشوع فحمل رمز المسيح يسوع الذى يعبر بقوة محطماً التنين وكاسراً شوكة الموت بقيامته . (رؤ ٢٠ : ٢ ، ١ كو ١٥ : ٥٥) .

ثانياً : يشوع والجاسوسان وراحاب الزانية

+ أرسل يشوع جاسوسين على ملك أريحا فآوتهما راحاب الكنعانية الزانية ، وخبأتهما بين عيدان الكتان على السطح .

إنها صورة رائعة لإرسالية تلاميذ المسيح إلى الشعب الأممى - راحاب - ليتقبلوا الإنجيل ، وقد قبلت الشعوب الأممية رسالتهم فى قلوبهم ز فكما أن يشوع يرمز ليسوع كلمة الله المتجسد كذلك صارت راحاب الأممية الزانية نبوة عن قيام كنيسة الأمم عند مجئ يشوع الحقيقى ، وبهذا صارت راحاب تمثل كنيسة الأمم التى

قبلت إرسالية المسيح وصارت له (وهى قبلاً زانية) مقدسة عفيفة كما يقول الرسول : " لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح " (٢ كو ١١ : ٢) .

+ وماذا فعلت راحاب بالجاسوسين ؟!

" أما هى فأطلعتهما على السطح ودارتهما بين عيدان كتان لها منضدة على السطح " (يش ٢ : ٦) .

يا لها من صورة رمزية رائعة تكشف عما يحدث فى كنيسة العهد الجديد ، فقد قبل الأمم إرسالية يسوع المسيح ربنا كجاسوسين ، وأخفوا الإيمان بالمخلص فى قلوبهم كما فى بيوتهم الداخلية ، كما فعلت راحاب .وإذ دخل الإيمان إلى القلوب إنطلق بها إلى السطح لكى تنطلق من حرفية الناموس إلى حرية الروح إلى فوق كما إلى السطح ، فتنفتح بصيرتها لمعاينة السمويات وإدراك الأمجاد الإلهية خلال الإتحاد مع الآب فى المسيح يسوع ربنا بالروح القدس .

+ مضمون إرسالية الجاسوسين إلى راحاب الزانية :

" هوذا نحن نأتى إلى الأرض فأربطى هذا الحبل من خيوط القرمز فى الكوة التى أنزلتنا منها ، وإجمعى إليك فى البيت أباكِ وأمكِ وأخوتكِ وسائر بيت أبيكِ ، فيكون أن كل من يخرج من أبواب بيتكِ إلى خارج فدمه على رأسه ، ونحن نكون بريئين " (يش ٢ : ١٨ ، ١٩) .

العلامة التى أعطيت لخلاص راحاب وبيتها هى " **الحبل القرمزى** " إشارة إلى دم المسيح الذى بدونه لا يمكن الخلاص . يقول الرسول بولس :" بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب ٩ : ٢٢) . كما يقول الرسول بطرس :" عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء ، **بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح** .. " (١ بط ١ : ١٨ ، ١٩) .

إذاً لم يكن لراحاب أو أهل بيتها أن يتمتعوا بالخلاص لو خرجوا من البيت الذى علق على كوته الخيط القرمزى ، فلا خلاص للكنيسة بدون سفك دم يسوع المسيح له المجد .

أما عن إجتماع الكل فى بيت واحد فهو إشارة إلى وحدة المؤمنين وإجتماعهم معاً ككنيسة واحدة جسد المسيح (أف ٤ : ٣ ، ٤) .

+ وفى إيجاز يمكننا أن نمتدح راحاب الزانية كرمز للكنيسة من جوانب متعددة :

١) قبلت الجاسوسين سراً ، أى قبلت إرسالية يسوع الخاصة بالإيمان به فى قلبها سراً.

٢) رفعتهما إلى السطح ، أى تحول إيمانها إلى حياة سماوية .

٣) خبأتهما بين عيدان الكتان إشارة إلى قبولها الحياة الطاهرة المقدسة عوضاً عن الزنا.

٤) طلبت علامة أمانة ، إذ قبلت المواعيد الإلهية وآمنت بها .

٥) وضعت خيوط القرمز على بيتها فصارت رمزاً لكنيسة العهد الجديد المقدسة بالدم .

٦) طلبت من الجاسوسين أن يبقيا ثلاثة أيام حتى لا يقتلهما رسل ملك أريحا إعلاناً عن التمسك بالقيام مع المسيح حتى لا يمسك بنا عدو الخير " فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فأطلبوا ما فوق ، حيث المسيح جالس عن يمين الله " (١ كو ٣ : ١) .

٧) " وسكنت راحاب فى وسط إسرائيل إلى هذا اليوم " (يش ٦ : ٢٥) .

راحاب التى تشير إلى الأمم إنضمت إلى إسرائيل الحقيقى " زيتونة البرية طُعمت فيها فصرت شريكاً فى أصل الزيتونة ودسمها " (رو ١١ : ١٧) .

فإننا نحن الذين كنا قبلاً أغصان زيتونة برية جئنا من أمم مختلفة وتثبتنا فى الأصل . دخلنا إلى الإيمان بالمسيح يسوع ربنا ، وصرنا إلى هذا اليوم الشعب الذى من فوق ، بينما الشعب الآخر (اليهود) صاروا من أسفل بسبب قلة إيمانهم .. الذين كانوا أولين صاروا آخرين (مت ١٩ : ٣٠) .

ثالثاً : يشوع وعبور الأردن

(يش ٣)

عبور يشوع الأردن صورة رمزية لربنا يسوع المسيح :

+ فكما أنه بعبور يشوع الأردن تعظم فى أعين جميع إسرائيل (يش ٣ : ٧ ، ٨) ، هكذا فإن عبور المسيح الأردن أو عماده قد كشف لنا عن سر عظمته من خلال

علاقته بالآب ، بكونه إبن الله الوحيد ، وموضع سروره ، إذ " السموات قد إنفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة ، وأتيا عليه ، وصوت من السموات قائلاً : هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت " (مت ٣ : ١٦ ، ١٧) .

+ لقد إلتزم يشوع والكهنة أن يقفوا فى الأردن ، يا لها من صورة رمزية رائعة ليشوعنا الحقيقى الذى دخل بنا إلى مياه الأردن لنراه **واقفاً** فنقف معه وفيه . حقاً لقد دفن فى المياه كما فى القبر ، لكن لم يكن ممكناً للموت أن يحبسه ولا للقبر أن يغلق عليه ، بل **وقف قائماً من الأموات** ، واهباً إيانا الحياة المقامة . إننا نُدفن معه بالمعمودية للموت " (رو ٦ : ٤) ، لا لنبقى فى حالة دفن بل فى حالة قيام معه وفيه فنسلك فى جدة الحياة .

+ عبور **البحر الأحمر** تحت قيادة **موسى** يدخل بنا إلى طريق بين سورين من الماء المالح ، أما عبور **يشوع** للأردن يدخل بنا إلى مياه عذبة وطريق متسع ، **الأول** يعبر عن **الناموس** الذى يدخل بنا إلى المرارة (المياة المالحة) ويجعلنا كمن هم محصورين وفى خطر ، أما **الثانى** فيعبر عن نعمة ربنا يسوع العذبة والغنية ، التى تعطى للنفس فرحاً أثناء عبورنا هذا العالم .

فى العبور الأول ــ عبور موسى البحر الأحمر ــ كان فى **إضطراب** فالعدو من خلف والمياه المالحة من الجانبين ، أما **العبور الثانى** ــ عبور يشوع ــ فكان فى **سلام** ، ليس من عدو خلفنا ولا مياه مالحة حولنا، إنه العبور مع ربنا يسوع المسيح الذى فيه نستريح ولا نخاف العدو ، ولا تقدر المياه المالحة أن تقترب إلينا .

فى **العبور الأول** ، عبر الشعب إلى **برية** قاحلة ساروا فيها أربعون عاماً ، أما فى **العبور الثانى** فإلى أرض كنعان التى تفيض لبناً وعسلاً . ففى المسيح يسوع ربنا نعبر إلى **أرض كنعان** ، نرى أورشليم العليا واضحة بالإيمان .

والعجيب أنه فى **العبور الثانى** تبقى المياه عند **المنبع** متوقفة فى الأعالى ، وكأنها تشير إلى إرتفاع النفس المؤمنة إلى فوق لتحيا فى السماويات ،ولا تنحدر إلى مياه البحر الميت . فى عبور **موسى** البحر الأحمر كان الكل **صامتاً** ، أما فى العبور الجديد ــ عبور **يشوع** ــ كان الكهنة يحملون الأبواق علامة الغلبة والنصرة .

+ فـى عبـور الأردن إلتـزم **الشعب** أن يبقـى علـى بعـد حـوالى ألفين ذراعـاً مـن التابوت إشارة إلـى **مـؤمنى العهد القديم** الذين وإن كـانوا ينعمـون بـالخلاص لكن عن بُعد ، خلال الرموز والنبوات ، أى خلال الظلال وشبه السماويات ، أما مؤمنو **العهد الجديد** فيُرمز لهم **بالكهنة** حاملى التابوت . فإنه بعبور يشوع الأردن لا يدخلون معه فقط بل يحملون التابوت ـ رمز الحضرة الإلهية ـ فعبورنا مع يشوع الحقيقى فتح لنا الطريق إلى الأقداس فصرنا لا نقترب إليه فحسب إنما قد إتحنا مع الآب فيه بعمل الروح القدس .

+ لقد أعطى يشوع الشعب ثلاثة أيام لإعداد الزاد من أجل عبور الأردن والدخول إلى أرض الموعد (يش ١ : ١٠ ، ١١) ، وكأنه ربنا يسوع المسيح الذى يهبنا إمكانية القيامة معه (اليوم الثالث) كزاد ننعم به فى حياة الأردن لنرث الحياة الجديدة ، ونتمتع بالطعام الروحى الجديد .

+ إن كان (يش ٢) يؤكد أن **الإيمان بالله** مخلصاً **إيماناً عملياً** هو الطريق لبلوغ الميراث الإلهى والتمتع بمواعيد الله من خلال قصة راحاب الزانية ، فإن (يش ٣) يؤكد على إمكانية عمل الله الخلاصى **بالمعمودية** للتمتع بالميراث المشار إليه بعبور الأردن . وبمعنى آخر " **من آمن وإعتمد خلص** " فلابد للإيمان أن يُختم بالمعهمودية حتى يمكن العبور إلى الميراث والتمتع بمواعيد الله وهباته المجانية ، وهذا ما نراه فى كل من **آمنوا** فى سفر (أعمال الرسل) فقد **إعتمدوا** فى الحال (أع ٨ : ١٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٩ : ١٨ ، ١٠ ، ٤٨) ...

وكما يقول الرسول بولس : " أم تجهلون أننا كل من إعتمد ليسوع المسيح إعتمدنا لموته ؟! فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن فى جدة الحياة " (رو ٦ : ٣ ، ٤) .

+ الحجارة التذكارية (الإثنى عشر) التى رُفعت من قاع الأردن لتبنى فى الجلجال ، والحجارة التى أقيمت فى قاع الأردن (يش ٤ : ١ ـ ٩) الأولى إنما تشير إلى **الكنيسة** بكونها جسد المسيح الذى إجتاز الأردن وإحتمل الصليب والموت والدفن كل يوم ليقوم أيضاً مع رأسه ويختبر معه كل يوم الحياة الجديدة المقامة .

أما **الحجارة الأخرى** فتشير إلى إستمرار الصليب مع المسيح . كأن المؤمن الحقيقى يلزمه أن يقوم مع السيد ويختبر كل يوم الجلوس معه فى السمويات حاسباً نفسه ميت عن الخطية ولكن حى لله بالمسيح يسوع ربنا (رو ٦ : ١١) ، " لأنى مت بالناموس للناموس لأحيا لله ، مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ " (غل ٢ : ١٩).

رابعاً : يشوع الشفيع

(يش ٧ : ٦)

" فمزق يشوع ثيابه ، وسقط على وجهه إلى الأرض أمام التابوت إلى المساء هو وشيوخ إسرائيل ووضعوا تراباً على رؤوسهم "

وقف يشوع كشفيع عن الشعب أمام الله ، فمزق ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض أمام التابوت إلى المساء ، وهنا صورة رمزية مدهشة لشفاعة ربنا يسوع المسيح الكفارية الذى أخلى ذاته وكأنه قد نزع عنه ثوب مجده من أجلنا ، ونزل إلى الأرض . هذا الذى ترتعب أمامه القوات السمائية وأعلن كمال حبه محققاً المصالحة على الصليب عند المساء . يقول عنه أشعياء النبى " سكب للموت نفسه ، وأحصى مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين " (٥٣ : ١٢) .

وأيضاً يوحنا الحبيب : " وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار ، وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً " (١ يو ٢: ١).

كما يقول الرسول بولس : " فمن ثَـمّ يقدر أن يخلص إلى التمامالذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم " (عب ٧ : ٢٥) .

إن ثمن شفاعته ليس **تمزيقاً لثوبه أو سقوط وجهه على الأرض** كما فعل يشوع ، وإنما وهو الحى الأبدى حمل جسداً ليسكب للموت نفسه ، حاملاً آثامنا وضعفاتنا ليدينها فى جسده ، فيحصى مع الأثمة . هذا الذى لا يعرف خطية يقدم حياته عن البشرية ويسلم نفسه للموت ، فصار شفيعاً حياً يقدمنا إلى أبيه كأعضاء جسده الحى ، فنجد لنا موضع راحة فى أحضانه الأبوية . شفاعته ليست كلاماً ولا مجرد صراخاً لكنه دخول بنا ، فيه نتبرر بدمه ونحسب موضع سرور الآب .

يقول القديس أغسطينوس :(يوجد مخلص واحد ، ربنا يسوع المسيح إبن الله الذى

يصلى من أجلنا ، ويصلى فينا ، وإليه نحن نصلى . يصلى عنا ككاهننا ، ويصلى فينا بكونه رأسنا ، ونصلى نحن إليه بكونه إلهنا) .

خامساً : يشوع القائد المنتصر في الحروب

سنتأمل فقط في بعض حروب يشوع والتي يتجلى فيها بوضوح رمزيته لربنا يسوع المسيح :

١) يشوع والإستيلاء على عاى :

+ هُزم الشعب من أهل عاى المدينة الصغيرة بسبب خطية وخيانة عخان بن كرمى ، إلا أننا نجد الله يقدم العلاج بسرعة ويقول ليشوع : " قم ، لماذا أنت ساقط على وجهك .. قم وقدس الشعب " (يش ٧ : ١٠ - ١٢) .

وكأن الآب إذ يرى الإبن حاملاً الموت نيابة عنا بإرادته يطلب منه أن يقوم ، وبقيامته يقدس الشعب . يقوم الإبن المتجسد فيقيمنا معه بلا خطية !

+ وللإستيلاء على **عاى** أمر الرب يشوع أن يقسم الشعب إلى فريقين : **الفريق الأول** يمثل كميناً يختفى وراء مدينة عاى ، أما **الفريق الثانى** فهو الفريق الظاهر يقوم تحت قيادة يشوع بالإنطلاق نحو عاى وعند تراجع الفريق الثانى وتظاهرهم بالهروب وخروج أهل عاى للقائهم ينطلق الكمين (الفريق الأول) ويستولى على عاى محارباً إياهم من الخلف .

والفريقان يمثلان **عنصرين فى كنيسة العهد الجديد** ، جماعة من أصل يهودى وأخرى من أصل أممى . فالفريق الذى كان **تحت قيادة يشوع** والذى أقترب من مدخل عاى من الأمام لكنه تظاهر بالهروب حتى يجتذب ملك عاى وجيشه وشعبه خارج المدينة إنما يمثل الجماعة التى من **أصل يهودى** . والتى قبلت الإيمان بيسوع ، وجاءت أمام المدينة علانية ، إذ جاءت خلال الناموس والأنبياء ، لتهاجم بيسوعها مملكة الظلمة وتحطم الشيطان رئيسها . هذه الجماعة التى قال عنها السيد : " لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " (مت ٢٥ : ٢٤) .

هؤلاء كانوا تحت قيادة يشوع الحقيقى بعد أن قبلوا الإيمان بالرب يسوع المسيح

والفريق الكامن **خلف عاى** يمثل جماعة المؤمنين من أصل أممى ، لم يكن يشوع معهم بالجسد لكنه هو قائدهم ، وهو الذى إختارهم . فالأمم الذين لم يحل رب المجد يسوع جسدياً فى وسطهم كما حدث مع اليهود ، وإنما عرفوه خلال كرازة الرسل والتلاميذ . هؤلاء كانوا **مختفين** ، إذ لم يكن لهم الناموس ولا الأنبياء ولا أعطيت لهم عهود أو مواعيد . وكما يقول الرسول : " إن الأمم الذين لم يسعوا فى أثر البر (بالناموس) أدركوا البر ، البر الذى بالإيمان " (رو ٩ : ٣٠) . جاءوا من خلف ، ليس لهم معرفة سابقة بالناموس والشريعة والنبوات ، لكنهم بالإيمان إقتحموا المدينة وحطموا قوات الظلمة.وسلبوا إبليس سلطانه وكان عملهم ملتحماً مع كل الفريق الأول بقيادة يشوعنا الحقيقى .

+ " وأحرق يشوع عاى وجعلها تلاً أبدياً ، خراباً إلى هذا اليوم وملك عاى علقه على الخشبة إلى وقت المساء ...... " (يش ٨ : ٢٩)

يتساءل العلامة أوريجانوس كيف عُلق ملك عاى على خشبة ؟!!

إن صلب يسوع كان يحمل جانبين : فقد صلب إبن الله فى الجسد بطريقة منظورة ، بينما صلب الشيطان بطريقة غير منظورة ، " إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً " (كو ٢ : ١٤) .

فإنه على الصليب قد سمر السيد دنينا الأبدى . وحطم قوة إبليس ، فلم يعد له سلطان علينا . وكما يقول الرسول : " حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم " (غل ٦ : ١٤) . وكما يقول القديس جيروم : (على الصليب خزى الشيطان وكل جيشه . بالتأكيد صلب المسيح جسدياً ، وإذ به يصلب الشياطين على الصليب) .

ليت يشوعنا الحقيقى يدخل كغالب ومنتصر فى قلبنا ، إن وجد فيه موضعاً لإبليس أى " عاى الداخلية " يحرقها بنار روحه القدوس ويجعلها تلاً أبدياً وخراباً لا تعرف بعد للخطية مكاناً ، ويصلب ملكها فلا يكون له فينا سلطان ! ليرفعه يشوعنا على خشبة ، واهباً إيانا قوة حياة (٢ كو ١٣ : ٤) .

+ بعد إنتصاريشوع على عاى (يش ٨ : ٣٠ ، ٣١) أقام **مذبح من الحجارة** كأمر الرب (تث ٢٧ : ١ - ٣) وأقيم هذا المذبح من حجارة صحيحة ، ما هى هذه

الحجارة الصحيحة إلا النفوس المؤمنة التى ألتقت بمسيحها فجعلها حجارة حية تتحد معاً خلاله هو " حجر الزاوية " .

يقول العلامة أوريجانوس : (إننا كلنا نحن الذين نؤمن بيسوع المسيح نُسمى " حجارة حية " كقول الكتاب : " كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية ، بيتاً روحياً ،، كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح " (١ بط ٢ : ٥) .. " مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية " (أف ٢ : ٢٠)

" فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً غير الذى وُضع الذى هو يسوع المسيح " (١ كو ٣ : ١١) .

<u>وكتب على الحجارة نسخة توراة موسى</u> (يش ٨ : ٣٢)

فإن كنا بيشوعنا الحقيقى نصير حجارة حية فى مذبحه المقدس إنما لنحمل فينا ربنا يسوع المسيح الذبيح ، وإن كان يشوعنا يكتب وصيته علينا إنما لكى نتقبل ربنا يسوع المسيح كلمة الله الحى فى داخلنا . هو الذبيحة وهو الوصية ، فينا يُعلن خلال ذبيحة صليبه ، كما يُعلن خلال وصيته فنصير رسالة المسيح كقول الرسول بولس : " انكم رسالة المسيح مخدومة منا مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحى ، لا فى ألواح حجرية بل فى ألواح قلب لحمية " (٢ كو ٣ : ٣) .

<u>٢) يشوع وهزيمة الملوك الخمسة</u>

(يش ١٠)

بعد إنتصار يشوع على الملوك الخمسة طلب من القادة أن يضعوا أرجلهم على أعناق هؤلاء الملوك ، ثم يقتلوهم ويعلقونهم على خشب حتى المساء ، وعند غروب الشمس أمر بإنزالهم وطرح جثثهم فى المغارة التى إختبأوا فيها ووضع حجارة كبيرة على فم المغارة .

<u>ما أمر به يشوع بخصوص الفتك بالملوك الخمسة يحمل رموز روحية عميقة :</u>

أ) طلب يشوع من رجاله القادة أن يضعوا **أرجلهم** على **أعناق هؤلاء الملوك** وكأنه بيسوع المسيح ربنا الذى أعطانا سلطاناً أن ندوس على الحيات والعقارب وكل قوة العدو (لو ١٠ : ١٩) . مقدماً لنا إمكانية الغلبة والنصرة على سلاطين

الشر . فإن كل الأعداء قد ملكوا فى قلوبنا ، لكننا بيشوع الحقيقى نطأهم تحت أقدامنا لكى يملك هو فينا .

ب) **تعليقهم على خشب** : إنما هو رمز لصلب الشيطان بطريقة غير منظورة وتجريده من كل سلطان (كو ٢ : ١٤) بصليب ربنا يسوع المسيح . وصلب هؤلاء الملوك الخمسة يشير أيضاً إلى صلب أهواء الجسد ودنس حواسه لذلك يقول الرسول بولس : " كذلك أنتم أيضاً أحسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا " (رو ٦ : ١١) .

ج) **الفتك بالملوك الخمسة** : إنما يشير إلى غلبتنا بربنا يسوع المسيح على شهواتنا ، يقول القديس أمبروسيوس : (كان يشوع بن نون الذى أذل الملوك الخمس وأخضع الجبعونيين مثالاً لذاك الذى له ذات الإسم ، القادم إلينا ، فبسلطانه تنهزم كل الشهوات الجسدية ويهتدى الأمم ، فيتبعون إيمان ربنا يسوع المسيح عوض شهواتهم ومطالبهم القديمة) .

<u>٣) يشوع يهدم ويبنى المدن التى يستولى عليها</u>

(يش ١٠ : ٢٨ - ٤٣)

يلاحظ أن عمل يشوع فى المدن التى يستولى عليها يمثل عمل ربنا يسوع المسيح ألا وهو الهدم والبناء ، هدم الإنسان القديم وإقامة الإنسان الجديد فينا ، هدم الشر حتى أساساته ليقيم أساساً جديداً للبناء الجديد . يقول العلامة أوريجانوس : (أول عمل لكلمة الرب هو إقتلاع الشر القائم ، أى شوك الرذائل وحسكها ... إقتلاع جذور الخطية .. أما العملية الثانية فهى القيام بالغرس .. إنه ينتزع الغضب ويزرع الهدوء ، يقتلع الكبرياء ويغرس الإتضاع ، يزيل جذور النجاسة ويزرع الطهارة ، يقتلع الجهل ويضع المعرفة .)

<u>سادساً : يشوع وسر الراحة</u>

بالرغم من أن سفر يشوع هو (سفر الحروب والنصرة) إلا أنه أيضاً (**سفر الراحة**) ، إذ جاء فيه " **إستراحت الأرض من الحرب** " (يش ١١ : ٢٣) ولكن شتان الفرق بين راحة يشوع وراحة ربنا يسوع المسيح . فإن يشوع دخل بالشعب إلى الراحة المؤقتة فى أرض الموعد ، لكن بقيت الراحة الحقيقية فى شخص

المسيح الذى فيه نجد راحتنا إذ نرى الآب فاتحاً أحضانه الأبدية لنستقر فيها خلال دخولنا فى المسيح يسوع ربنا (عب ٤ : ٨ ـ ١١) .
هذه هى الراحة الحقيقية التى صارت لكل مؤمن حقيقى فى علاقته بالله أبيه . إنه ينعم براحة فائقة فى المسيح يسوع .
ولكن " **بقيت أرض كثيرة جداً للإمتلاك** " (يش ١٣ : ١) فلا يزال كثيرون لم ينعموا بدخول الرب إلى حياتهم ليملك فيهم ، فلابد أن يقود يشوعنا الحقيقى كنيسته فى طريق الإنتصار ، فاتحاً باب الخلاص لكل الأجيال .

سابعاً : نصيب يشوع بن نون

(يش ١٩ : ٤٩ ـ ٥١)

" ولما إنتهوا من قسمة الأرض حسب تخومها أعطى بنو إسرائيل يشوع بن نون **نصيباً فى وسطهم** " (ع ٤٩)
إن كان يشوع يرمز للسيد المسيح ، فليتنا نصنع ما فعله بنو إسرائيل ، نقدم ليشوعنا أرضاً أو نصيباً فى وسطنا ، نقدم له قلبنا مركز حياتنا كنصيب الرب يتسلمه أرضاً فيقيم فيها مدينته المقدسة ويسكن فيها (ع ٥٠) .
إنه بروحه القدوس يقيم مدينته الروحية الحصينة فينا ليسكن فيها ، محولاً قلبنا إلى سمائه المقدسة . هذا ما أكده السيد نفسه حين قال : " إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ، ويحبه أبى وإليه نأتى عنده نصنع منزلاً " (يو ١٤ : ٢٣)

الفصل العشرون

إهود بن جيرا

واحد من ضمن القضاة الذين أقامهم الرب لخلاص بنى إسرائيل من العبودية .
فلقد خلص شعبه من عبودية عجلون ملك موآب (قض ٣ : ١٢ ـ ٣٠) .
وشخصية إهود بن جيرا وما فعله حين قتل عجلون ملك موآب وخلص شعبه هو صورة رمزية لعمل المخلص الحقيقى شخص ربنا يسوع المسيح

إذ نرى فيه الآتى :

أولاً : إسمه " إهود " أى " أبى مجد أو جلال " كما تعنى " متحد " ، ففى المسيح يسوع المخلص الحقيقى **تمجد الآب** كقول السيد فى ليلة آلامه : " مجّد إبنك ليمجدك إبنك أيضاً " أنا مجدتك على الأرض " (يو ١٧ : ١ ، ٤) . كيف مجّد الابن الآب ؟ يقول القديس أغسطينوس : (إذ تمجد الإبن خلال قيامته بواسطة الآب ، مجّد هو الآب بالكرازة بقيامته) .

هكذا خلال الصليب مات الإبن بالجسد فمجده الآب بقيامته ، ومجّد الابن الآب خلال الكرازة بالقيامة وسحب قلب الأمم إلى معرفة الآب .

أما **المعنى الثانى** لكلمة إهود أى " **متحد** " ، فإن هذا الاسم ينطبق على الرب يسوع المسيح بطريقة فريدة إذ هو واحد مع أبيه . ففى صلاته الوداعية يقول : " أيها الآب القدوس إحفظهم فى إسمك ، الذين أعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن .. " (يو ١٧ : ١١)

ثانياً : يظهر إهود حاملاً **سيفاً ذا حدين** تقلده على فخذه اليمنى ليقتل به عجلون ، وكأنه بالسيد المسيح الذى قيل عنه : " تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك " (مز ٤٥ : ٣) .

وكما يقول القديس أغسطينوس : (ماذا يعنى بقوله " **سيفك** " إلا " **كلمتك** " ؟ ! فبهذا السيف بدد أعداءه ..) .

يصف سفر القضاة سيف إهود بن جيرا بأنه ذو حدين ، وكما يحدثنا الرسول بولس **عن كلمة الله أنها كسيف ذى حدين** (عب ٤ : ١٢) .

حد ندافع به عن أنفسنا من هجمات إبليس ، والحد الآخر نهجم به على العدو وننتصر بمعونة الروح القدس .

__ثالثاً__ : حين دخل إهود لقتل عجلون أخذ معه **هدية يحملها قوم من عنده** ، وكأنه بالمسيح يسوع الذى جاء وتقدم ليميت بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس .

وقد حمل **سمعان** القيروانى مع السيد صليبه فرأى الشيطان فى **الصليب هدية له** ، إذ ظن أنه بالصليب سيتخلص من السيد . وكما أن إهود عند قتل عجلون كان بمفرده ، هكذا إجتاز المسيح المعصرة وحده ولم يكن معه أحد من الشعوب " قد دست المعصرة وحدى ، ومن الشعوب لم يكن معى أحد .. " (أش ٦٣ : ٣).

رابعاً : كان عجلون فى **علية برود** كمن يستجم من الحر ، وهكذا إلتقى السيد المسيح مع عدو الخير خلال الصليب حين ظن العدو أنه كمن يستجم من نيران كرازة المسيح وحرارة أعماله الفائقة ، فبينما كان يظن فى نفسه أنه بصليب المسيح سيستريح إذا به يُقتل .

خامساً : قتل إهود الملك عجلون بعد أن **قام من كرسيه** الملكى ، فسقط على الأرض قتيلاً ، وكأنه إبليس الذى فقد كرسيه وسلطانه " إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ، ظافراً بهم فيه " (كو ٢ : ١٥) وسقط من السماء كالبرق (لو ١٠ : ١٨).

سادساً : أغلق **إهود الباب** على عجلون القتيل حتى لا يفتحه إلا خدامه وعبيده ، وهكذا إذ نزع الرب عن إبليس بالصليب سلطانه وأغلق الباب عليه ليس من يلتقى به إلا من أراد يكون له خادماً وعبداً . فرجوع الإنسان إلى مملكة إبليس إنما يتحقق بمحض إدارة الإنسان ، فبيد الإنسان أن يعطى لإبليس أن يتسلط عليه ، وبيده أن **يترك الباب** الذى **أغلقه المسيح** على إبليس مغلقاً عليه .

سابعاً : بعد قتل عجلون على يدى إهود ، قتل الشعب عشرة آلاف جبار بأس من الموآبيين ، فإن كان إبليس قد تحطم تماماً على يدى مخلصنا يسوع المسيح على الصليب ، فإن عمل الكنيسة ، شعب المسيح ألا تتوقف عن الجهاد الروحى ضد أعمال إبليس وجنوده حتى النهاية .

الفصل الحادى والعشرين

دبورة النبية

دفع الرب شعبه لأيدى الكنعانيين عندما إبتعدوا عنه . إلا أنهم حين صرخوا إلى الرب أوجد خلاصاً لهم على يد دبورة النبية (قض ٤ ، ٥) .

*** وفى دبورة نرى صورة حية لكنيسة المسيح فى جوانب كثيرة أهمها :**

أولاً : من جهة الاسم تدعى " **دبورة** " أى " **نحلة** " ، وقيد قيل عن الكنيسة كنحلة " شفتاك يا عروس تقطران شهداً ، تحت لسانك عسل ولبن " (نش ٤ : ١٢)

ثانياً : إسم رجلها " **لفيدوث** " وهو جمع مؤنث للكلمة " لفيد " وتعنى " **مشرق أو مصباح** " أما عريس الكنيسة فهو ذاك الذى قال : " أنا هو **نور العالم** " (يو ٨ : ١٢ ، ٩ : ٥) . إنه يشرق فى كنيسته لكى تستنير به (مت ٥ : ١٤) ، وكما يقول القديس يوحنا ذهبى الفم على لسان الرب يسوع المسيح : (حقاً أنا الذى أوقد النور ، أما إستمراره فيتحقق خلال جهادكم أنتم .. بالتأكيد لا تقدر المصائب أن تعطل بهاءكم إن كنتم لا تزالون تسلكون الحياة الدقيقة ، فتكونون سبباً فى تغير العالم كله .

إذن فلتظهروا حياة تليق بنعمته حتى إذ تكرزون فى أى موضع يصاحبكم هذا النور) .

ثالثاً : كانت دبورة " جالسة تحت نخلة دبورة بين الرامة وبيت إيل فى جبل أفرايم " (قض ٤ : ٥) .

ما هذه النخلة التى دعيت بإسمها ، وكانت تجلس تحتها ليصعد إليها الرجال للقضاء ، إلا **خشبة الصليب** ، هناك تشتهى الكنيسة أن تجلس تحت قدمى المصلوب " تحت ظله إشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة فى حلقى " (نش ٢ : ٣) .

كانت دبورة تجلس تحت النخلة هناك بين " **الرامة** " التى تعنى " **مرتفعات** " ، و " **بيت إيل** " أى " **بيت الله** " ، فى جبل أفرايم أى " **جبل الثمر المتكاثر** " .

وكأن جلوسها تحت الصليب قد وهبها ثمراً متكاثراً ، إذ كانت تجلس على المرتفعات " الرامة " فوق هموم العالم وإغراءاته ، عند بيت إيل أى بيت الرب لتنعم بمعيته على الدوام .

ما أحوجنا أن نكون كدبورة نعمل بغير إنقطاع فى دائرة الصليب ، مرتفعة قلوبنا إلى السمويات ومنطلقة إلى بيت الله الأبدى فتنعم بثمر الروح المتكاثر .

رابعاً : تشير دبورة إلى الكنيسة فى حثها على الجهاد الروحى ضد إبليس وأعماله الشريرة ، فقد أرسلت دبورة إلى باراق بن أبينوعم من قادش نفتالى تطالبه بالزحف على جبل تابور ومعه عشرة آلاف رجل من بنى نفتالى ومن بنى زبولون لمحاربة سيسرا رئيس جيش يابيين .

خامساً : فى مقدمة الفصل الثانى من تسبحة دبورة تقول : " إستيقظى إستيقظى يا دبورة ، إستيقظى إستيقظى يا دبورة .. قم يا باراق واسب سبيك " (قض ٥ : ١٢) .

تكررت مناداة الكنيسة ـ دبورة ـ أربع مرات " إستيقظى " . فإن كانت البشرية فى العالم قد نامت نوم الموت بسبب الخطية ، فقد جاء المسيح ليعلن قيامة الكنيسة " أقامنا معه " . التى يجمعها من جهات المسكونة الأربع ، لتستيقظ الشعوب والأمم الوثنية من سباتها فقد جاء القائم من الأموات القادر على إقامتها والمرموز له بباراق هنا الذى سبى سبياً وصارت له غنائم كثيرة من العدو ، إشارة إلى الرب الذى على الصليب حرر البشرية المسبية تحت عبودية إبليس ، وكما يقول المرتل : " صعدت إلى العلاء . سبيت سبياً " (مز ٦٨ : ١٨) .

ويعلق القديس جيروم : (لقد صعدت إلى السماء . خلصتنا نحن الذين كنا مسببين بواسطة الشيطان) .

وتستمر إنشودة الكنيسة المنتصرة فتهتف دبورة " دوسى يا نفسى بعز " (قض ٥ : ٢١) .

إذ تظفر بالعدو وجنوده بالمسيح يسوع ربنا الذى يقودنا فى موكب نصرته له المجد الدائم آمين .

الفصل الثانى والعشرين

جدعون

ضمن القضاة الذين إنتخبهم الرب لخلاص شعب إسرائيل من العبودية التى وقعوا فيها بسبب عصيانهم وبعدهم عن الرب .

ويرى القديس **إمبروسيوس** فى جدعون رمزاً للمخلص الحقيقى يسوع المسيح .

وفيما يلى بعض التأملات الرمزية فى شخصية جدعون :

أولاً : " وأتى ملاك الرب وجلس تحت البطمة التى فى عفرة التى ليوآش الأبيعزرى وابنه جدعون كان يخبط الحنطة فى المعصرة لكى يهربها من المديانيين " (قض ٦ : ١١) كان جدعون يخبط الحنطة بعصا وكأنه كان يتنبأ عما يفعله المخلص خلال التجسد العتيد أن يتم بطريقة سرية . فالعصا فى رأى القديس أمبروسيوس هى الصليب الذى يعزل الحنطة عن التبن .

هكذا يعمل جدعون الحقيقى - يسوع المسيح - داخل كنيسته كما فى المعصرة ، يضرب بصليبه سنابل الحنطة ليفرز الحبوب من التبن ، ويهرب الحنطة من المديانيين خفية حتى يقدمها طعاماً .

يفرز الرب القديسين ويخفيهم فيه حتى لا يسلبهم عدو الخير ، فيقدمهم طعاماً سماوياً .

ثانياً : نادى ملاك الرب جدعون : " الرب معك يا جبار البأس " (قض ٦ : ١٢)

.

فمن هو " **جبار البأس** " إلا جدعون الحقيقى شخص ربنا يسوع المسيح إذ هو كلمة الله القدير الذى به كان كل شئ وبغيره لم يكن شئ مما كان (يو ١ : ٣) ، القادر أن يقيم من الأموات ويخلق من العدم ، فيه كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس ، له المجد والقوة والكرامة إلى أبد الآبدين .

ثالثاً : كان جدعون من أبسط وأذل العشائر فى سبط منسى ، وكان هو الأصغر فى بيت أبيه مع أنه صنع خلاصاً عظيماً لشعبه (قض ٦ : ١٥ ، ١٦) .

ألا يذكرنا ذلك بالذى صنع خلاصاً عظيماً لشعبه شخص ربنا يسوع المسيح (مت ١ : ٢١) ، ومع أنه الله الظاهر فى الجسد ، إلا أنه كان محتقر ومخذول من

الناس حين ظهر في الجسد (إش ٥٣ : ٣) كمن هو أصغر الجميع تماماً ، كما كان جدعون هو الأصغر في بيت أبيه الذى كان الأضعف في سبط منسى . إلا أن جدعون الحقيقى " إذ كان في صورة الله ، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد ، صائراً في شبه الناس .... لذلك رفعه الله أيضاً ، وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب المجد الله الآب " (في ٢ : ٦ - ١١)

رابعاً : في قتل **غراب وذئب** أميرى المديانيين إشارة إلى نصرة الكنيسة التى إذ ترتبط بجدعون الحقيقى ربنا يسوع المسيح ، تغلب كل حب للفساد (الغراب) ، وكل ميل للعنف والإفتراس (الذئب) .

والعجيب أن غراب وذئب قد قتلا على **صخرة** وفي **معصرة** على التوالى (قض ٧ : ٢٥) فلا نصرة لنا إلا في الصخرة شخص ربنا يسوع المسيح (١ كو ١٠ : ٤) ، ومن خلال دمه الذى سفك من أجلنا حين إجتاز المعصرة .

خامساً : الطريقة التى قاد بها جدعون شعبه للنصرة على المديانيين لها مدلول روحى عظيم :

أ) فلقد انقسموا إلى **ثلاث فرق** كل فرقة (١٠٠ شخص) تعمل في وقت واحد وبروح واحد تحت قيادة جدعون ، وكأنهم بالكنيسة الحاملة سمة القيامة ، لأن رقم (٣) يشير إلى **القيامة** مع المسيح .

ب) حمل كل رجل **بوقاً** هو كلمة الله المنذرة للنفس والتى تقودنا للنصرة ، **وجراراً** تتكسر هى نفوسنا خلال إماتتها عن شهواتها لتتقدس في الرب ، ومصباحاً هو عمل نعمة الله وروحه القدوس فينا .

فحين نمسك **بكلمة الله** ومواعيده الثمينة ، **ونكسر نفوسنا** عند قدمى المخلص تماماً كما كسرت مريم قارورة الطيب كثيرة الثمن عند قدميه **ونستنير** بمصباح الروح القدس فبلاشك سنهتف مع الرسول منتصرين : " ولكن شكراً لله الذى يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين .. " (٢ كو ٢ : ١٤) .

الفصل الثالث والعشرين

شمشون

كان شمشون ضمن القضاة الذين أقامهم الرب لخلاص شعبه (قض ١٤ : ١٦) .
ومن الناحية الرمزية فإن شمشون يرمز لمخلصنا شخص ربنا يسوع المسيح فى أوجه عديدة **نذكر منها الآتى** :

أولاً : كان شمشون نذيراً لله من البطن ، والنذير بوجه عام يرمز للسيد المسيح ، الممسوح لخلاصنا ، فيه يشتم الآب رائحة الرضا نيابة عن المؤمنين جميعاً ، لذلك فهو يمثل الرأس الذى لا يُنزع عنه المؤمنون كشعر رأسه يتحدون به ويحيون . لهذا " لا يعل موسى رأسه " .

ثانياً : وفى قصة زواج شمشون من أممية من " تمنة " رمز لعمل المسيح يسوع ربنا ، الذى نزل لا إلى " تمنة " أى إلى " **قسم معين** " ، وإنما نزل إلى الأرض ليخطب لنفسه من بين الأمم عروساً هى كنيسته الممتدة من أقاصى المسكونة إلى أقاصيها .

ثالثاً : وفى قصة قتل شمشون لشبل الأسد الذى زمجر للقائه ، فحل عليه روح الرب وشقه كشق الجدى (قض ١٤ : ٥ ـ ٩) إشارة واضحة إلى المسيح الظافر الذى إلتقى بإبليس على الصليب كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو (١ بط ٥ : ٨) ، وإذ به يشقه بيديه حين بسطهما على الصليب .
وقدم لنا نحن المؤمنين عسل أسرار محبة الله الفائقة من خلال إنتصاره على الصليب كالعسل الذى خرج من جوف الأسد الميت ، " من الآكل خرج أكل ومن الجافى خرجت حلاوة " (قض ١٤ : ١٤) .

رابعاً : الأحداث الأخيرة فى حياة شمشون حين وضعوه فى بيت إلههم ـ داجون ـ وجعلوه يرقص لهم للإستهزاء به وقبض شمشون على العمودين المتوسطين اللذين كان البيت قائماً عليهما وإهلاكه للفلسطينيين وموته معهم (قض ١٦ : ٢٣ ـ ٣١) .
تشير كما يقول القديس **أغسطينوس** للمسيح له المجد حين قدم للموت فأهلك بالموت قاتليه " لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس " .

لقد بسط يديه للعمودين كما لعارضتى الصليب ، لذلك بموته غلب أعداءه ، لأن آلامه صارت هلاكاً لمضطهديه ، فخلالها سقط بيت الشيطان وتهشمت مملكة الموت . فالبيت الذى ضم أقطاب الفلسطينيين يرمز إلى مملكة الشياطين (فيه يُعبد الإله داجون الوثنى) وشمشون يشير إلى ربنا يسوع المسيح . فشمشون وُضع فى السجن بينما نزل المسيح إلى الجحيم . شمشون بسط يديه للعمودين فإنهار بيت الفلسطينيين بأقطابه ، وبسط المسيح يديه لعارضتى الصليب كما لعمودين فإنطرح بيت الشيطان أو مملكته " رأيت الشيطان ساقطاً كالبرق " (لو ١٠ : ١٨).

الفصل الرابع والعشرين

بوعز وراعوث

بالرغم من صغر سفر راعوث إلا أنه سفر مملوء بالرموز والحقائق الثمينة ، ولا سيما إذا عرفنا أن السفر يكلمنا بطريقة رمزية عن علاقة المسيح بالكنيسة .

+ فراعوث الموآبية الأممية ـ رمز للكنيسة عروس المسيح .

+ وبوعز الذى تزوج براعوث رمز لربنا يسوع المسيح عريس الكنيسة .

+ والوالى الأول الذى لم يستطيع أن يفك أى أن يفدى ويخلص يشير إلى الناموس (راعوث ٤ : ٦) .

أولاً : راعوث رمزاً للكنيسة

١ ـ راعوث هى الفتاة الموآبية التى تزوجها أحد إبنى نعمى ، ولما مات رجلها حثت نعمى راعوث على الذهاب لبيت أبيها .

فبعد موت ولديها ، لم يكن لدى نعمى ما تقدمه لكنتيها إلا الشيخوخة والعقم والعجز ، وكأنها الناموس الموسوى الذى شاخ وصار عاجزاً عن تقديم أى شئ لنا . إلا أن الكنيسة ـ راعوث ـ خلال الإيمان بالمسيح يسوع ربنا ، لم تبق مترملة زماناً طويلاً بعد أن قبلت بوعز عريساً لها ، هكذا قبلنا نحن الأمم بوعز الحقيقى عريساً لنا بالإيمان . وكون راعوث إمرأة أممية ليست من شعب الله ، فهى تمثل حالة اليأس لكل الخطاة الأمم البعيدين الذين كانوا بلا رجاء أو إله فى هذا العالم ، ولكن حينما أحُضرت من أرض الخطية ـ موآب ـ أعُطى لها الشرف العظيم بإرتباطها ببوعز ، وهكذا نحن البعيدين صرنا قريبين بدم المسيح .

فلقد كنا نحن الأمم مثل راعوث ـ كما يقول الرسول بولس :

+ إننا لسنا من رعوية إسرائيل .

+ غرباء عن عهود الموعد .

+ لا رجاء لكم وبلا إله فى العالم (أف ٢ : ١١ ـ ١٣)

ولكننا الآن بإرتباطنا بالمسيح صرنا رعية وبيت أهل الله (أف ٢ : ١٩) .

بل صرنا عروس للمسيح ـ بوعز الحقيقى ـ وكما يقول القديس أغسطينوس مخاطباً الكنيسة (إلهك هو ملكك ، وملكك هو أيضاً عريسك ، لقد خُطبت لملكك

الذى هو إلهك ، به تزوجت ، وبه تزينت ، وبه خلصت ، وبه شفيت . كل ما لديك مما يسره فهو من عندياته) .

٢ ـ إذ جاءت راعوث إلى بيت لحم قالت لنعمى حماتها : " دعينى أذهب وألتقط سنابل وراء من أجد نعمة فى عينيه " (راعوث ٢ : ٢) .

قد خلت راعوث إلى حقل بوعز تجمع السنابل الساقطة ، وكأنها بالكنيسة التى دخلت حقل المسيح ـ بوعز الحقيقى ـ تجمع فى أواخر الأزمنة ما قد سبق وتعب فيه الآباء والأنبياء (يو ٤ : ٣٧ ، ٣٨) .

فقال بوعز لراعوث : " ألا تسمعين يا بنتى . لا تذهبى لتلتقطى فى حق آخر أيضاً " (٢ : ٨ ،٩) .

إن شفقة بوعز براعوث هنا يعطينا درساً رمزياً عن شفقة الرب يسوع بالخطاة المساكين .

إن راعوث وجدت نعمة فى عينى بوعز بلا سبب ، الم يقل الرسول " بالنعمة أنتم مخلصون بالإيمان وذلك ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد " (أف ٢ : ٨) .

وفى إتضاع " سقطت راعوث على وجهها وسجدت إلى الأرض ، وقالت : كيف وجدت نعمة فى عينيك حتى تنظر إلىّ وأنا غريبة " (را ٢ : ١٠) .

فى إتضاع تعترف الكنيسة ـ راعوث ـ بأنها لا تستحق عطايا ونعمة بوعز الحقيقى ربنا يسوع المسيح ، فتنسحق فى أعماقها لتقدم لبوعز شكرها .

فإن كان بوعز يضمنا إليه عروساً متحدة معه ، وأعضاء فى جسده المقدس ، يليق بنا أن نقدم حياتنا كلها ذبيحة شكر مدركين أنه طيب قلبنا ورفعنا نحن غير المستحقين أن نحسب كأجزاء أو عبيد له .

٣ ــ نصحت نعمى راعوث : " أدخلى وإكشفى ناحية رجليه وإضطجعى " (را ٣ : ٣ ، ٤) .

كشفت راعوث رجلى بوعز لتعلن له أنها قريبته تمثل قدميه وقد تعرت ، فى حاجة إلى رجل يسترها إذ قالت له : " أنا راعوث أمتك فأبسط ذيل ثوبك على أمتك لأنك ولىّ " ألا يذكرنا هذا بعريسنا السماوى ـ بوعز الحقيقى ـ الذى يخاطب كنيسته : " قد كنت عريانة وعارية ، فمررت بكِ ورأيتكِ وإذا زمنك زمن الحب ،

فبسطت ذيلي عليكِ وسترت عورتك وحلفت لكِ ودخلت معكِ فى عهد يقول السيد الرب فصرتِ لى " (حز ١٦: ٧ ، ٨) .

" فاضطجعت ـ راعوث ـ عند رجليه إلى الصباح .. فاكتال ستة من الشعير .. لأنه قال لا تجئ فارغة " (٣ : ١٤ ـ ٢٧) .

لقد جاءت راعوث إلى بوعز فارغة اليدين تلتمس راحة (٣ : ١) ، ولكن بإضطجاعها عند قدميه لم تذهب فارغة بل ممتلئة " ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ، ونعمة فوق نعمة " (يو ١ : ١٦) .

٤ ـ " فقال ـ بوعز ـ مباركة من الرب أنت .. إذ لم تسع وراء الشبان فقراء كانوا أو أغنياء .. لأن جميع أبواب شعبى تعلم إنك إمرأة فاضلة " (٣ : ١٠ ، ١١) .

لقد رفضت راعوث أن ترتبط بأى شبان آخرين ، فلقد كانت غايتها أن تتحد فقط ببوعز وليّها . هذا يذكرنا بالكنيسة ـ العذراء العفيفة ـ التى خطبها المسيح لنفسه ، فرفضت كل مباهج وشهوات العالم ، حاسبة كل شئ نفاية من أجل فضل معرفة المسيح (فى ٣ : ٧ ـ ١٠) ، وكأنها تقول مع بطرس الرسول : " ها نحن تركنا كل شئ وتبعناك " .

<u>والجدول الآتى يلخص أوجه الشبه بين راعوث والكنيسة :</u>

راعوث	الكنيسة
١) كيف وجدت نعمة فى عينيك وأنا غريبة (٢ : ١٠)	" لذلك أذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً .. كنتم غرباء " (أف ٢ : ١١ ، ١٢)
٢) " .. ألا ألتمس لك راحة .. إضطجعى عند قدمى بوعز " (٣ : ١ ـ ٤)	" لأننا نحن المؤمنين ندخل الراحة .. " (عب ٤ : ٣)
٣) كيف وجدت نعمة فى عينيك حتى تنظر إلىّ .." (٢ : ١٠)	" بالنعمة أنتم مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله .. " (أف ٢ : ٨)

ثانياً : بوعز رمزاً للرب يسوع

معنى إسمه " فيه قوة وعز " وبإعتباره الولى الفادى فهو أجمل رمز للرب يسوع المسيح الذى فيه القوة والغنى والعز .

دعونا نتأمل فى بعض الأعداد التى تشير إلى محبة بوعز ورقة قلبه والتى تذكرنا بمحبة ربنا يسوع المسيح :

١ ـ " ألا تسمعين يا بنتى . لا تذهبى لتلتقطى فى حقل آخر وأيضاً لا تبرحى من ههنا ... " (٢ : ٨) .

إن شفقة بوعز براعوث هنا لهى مثال لشفقة الرب يسوع فهو دائماً ينادى كنيسته ويدعوها أن لا تلتقط من حقل العالم أو الخطية الذى لا يشبع القلب . بل من حقله ، ومن طعامه الباقى للحياة الأبدية . فهل نجلس على مائدة نعمته ولا نبرح حتى نشبع .

هل نلبى نداء بوعز الحقيقى : " عند وقت الأكل تقدمى إلى هنا وكل من الخبز وإغمس لقمتك فى الخل " (٢ : ١٤) .

لقد تفاضلت النعمة جداً حين دعانا المخلص للجلوس على مائدته . " إنه يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء " (١ صم ٢ : ٨) .

٢ ـ " دعوها تلتقط بين الحزم أيضاً " (٢ : ١٥) .

لقد كانت الشريعة تجيز إلتقاط ما يسقط من الحزم وراء الحصادين فقط ، ولكن محبة بوعز وسخاؤه جعلها تلتقط ليس فقط مما يسقط بل أيضاً من بين الحزم (تث ٢٤ : ١٩) .

إن الرب عظيم فى محبته وسخاؤه إذ يعطى لنا ليس فقط ما نطلبه بل أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر .

٣ ـ " فالتقطت ـ راعوث ـ .. نحو أيفة شعير " (٢ : ١٧) . ليس المغزى فى كم من الجهد أو التعب بذلت راعوث كى تجمع كل هذه الكمية ، بل فيما قدمه بوعز فى حبه المجانى .

فإجتهاد راعوث فى جمع الشعير عمل ثانوى ضرورى يرمز إلى توبتنا وإعداد قلوبنا لإستقبال عمل الروح القدس فيها ، ولكن الإنجاز الأعظم كان من جانب بوعز الذى ترك لها الحبوب عمداً لتلتقطها .

٤ ـ جد بوعز هو " نحشون " ولقد كان رئيساً لبنى يهوذا (١ أى ٢ : ١٠ ـ ١٢)
فبوعز له أصل رئيس أو أمير .
والرب يسوع المرموز له ببوعز له أصل ملك ورئيس بل هو ملك الملوك ورب الأرباب .
٥ ـ " فأكتال ستة من الشعير ووضعها عليها .. " (٣ : ١٥)
إن عطاء بوعز لراعوث ستة من الشعير هو ختم أو عهد يؤكد على إتمام بوعز لمواعيده فإن بوعز قدم لراعوث خاتم الخطبة بما قدمه لها على سبيل ما فى الحضارة العصرية الآن (عند الزواج) .
و هذا ما فعله المسيح له كل المجد ، فنحن الكنيسة عروسه مخطوبين الآن له ، وموهبة الروح القدس لنا فى هذه الحياة الحاضرة هى ضمان وختم من الله لنا لإتحادنا مع المسيح الكامل فى الحياة العتيدة (اف ١ : ١٣ ـ ١٤ ، ١ كو ١٢ : ٨ ـ ١٠) .
٦ ـ " .. فقال بوعز للشيوخ .. أنتم شهود .. إنى قد إشتريت كل ما لأليمالك .. وكذا راعوث الموآبية .. إشتريتها لى إمرأة . " (٤ : ٩ ـ ١٠) .
لا شك هنا أن بوعز دفع **فضة** لراعوث ونعمى لأن هذا رمز **الفكاك** أو الفداء .
إن الرب يسوع المسيح (بوعز الحقيقى) قد إفتدانا وفكنا لنفسه من عبودية الناموس . ولكنه لم يدفع ثمن فكاكنا **فضة أو ذهب** بل دم ثمين ، " عالمين إنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة .. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس **دم المسيح** .. " (١ بط ١ : ١٨ ـ ٢٠) .
و هكذا صرنا نحن كنيسته المفدية التى إشتراها لنفسه بدمه ، وصار المسيح **ولينا** لأنه :
أ) قد إفتدى ممتلكاتنا (لا ٢٥ : ٢٥) أى أنه إفتدى الأرض كلها بدم كريم حينما تجسد فى أرضنا خصيصاً لهذا الأمر .
ب) إفتدى المؤمنين (لا ٢٥ : ٤٧ ـ ٤٩) بل وكل الجنس البشرى لكى يرد بشراؤه (بدمه) من هم عبيداً للخطية (غل ٤ : ٤ ـ ٥ ، ٢ كو ٨ : ٩) .

ج) كان الولى يتألم إذا قتل أحد أقرباءه ، ولقد تحقق هذا فى كنيسة المسيح . فإن المسيح نفسه وكل المؤمنين أعضاء الجسد الواحد - يتألمون كما الرأس تألمت أيضاً (أع ٩ : ٤ ، فى ٣ : ١٠ ، ٩ : ٥ ، ٦) .

٧ ـ كما أن زواج بوعز براعوث قد أنهى كل **حزن** ، وكل فقر ، وكل جوع بل وأعاد **العلاقة المفقودة** (٤ : ٩) . هكذا أوفى بوعز الأزلى الأبدى - ربنا يسوع المسيح - كل ديوننا ، وصرنا مبررين مجاناً بنعمته ، ومن ثم عادت العلاقة المفقودة بيننا وبين الآب فيه وفى الأبدية سنسكن معه له المجد فى أورشليم الجديدة حيث لا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت . (رؤ ٢١ : ٣ ، ٤) .

وفى الجدول الآتى نقدم توازى أو تقابل بين شخصية بوعز ، وربنا يسوع المسيح كولىّ :

بوعز	الرب يسوع
١) إفتدى راعوث بفضة(٤ : ٩ ، ١٠)	أفتدى الكنيسة بدمه(١بط ١ : ١٨ - ٢٠)
٢) لم يفتقر عندما إفتدى راعوث بل ظل كما هو	" فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح ، إنه من أجلكم أفتقر وهو غنى ، لكى تستغنوا أنتم بفقره "(٢كو ٨ : ٩)
٣) ربما كانت راعوث تستحق أن يكون مكانها فى بوعز .	أما نحن فلا نستحق أن يكون مكاننا فى المسيح فهذه هى نعمته المتفاضلة جداً

على أية حال : هذا التوازى أو التقابل لا يبهت جمال هذه الصورة الرمزية البديعة بل يزيدها لمعاناً وشروقاً .

الباب الخامس والعشرين

صموئيل النبى

من أعظم الشخصيات الكتابية فى العهد القديم ، لذا فهو رمز رائع لمخلصنا يسوع المسيح .

وفيما يلى أهم أوجه الشبه بين صموئيل الرمز والمرموز إليه ربنا يسوع المسيح :

أولاً : إسم صموئيل : يقول الأستاذ جسترو Jastrow عالم اللغات الشرقية من فيلادلفيا - أن لفظة " صم " فى اللسان الأشورى المتقارب إلى اللغة العبرانية تعنى " ولد " ، وترجم كلمة " صموئيل " ، " ولد الله " لأن حنة أمه من صميم قلبها قدمت إبنها البكر لله .

فصار صموئيل ولد الله من يوم ولدته أمه ، هكذا كان المسيح ليس فقط من يوم تجسده من مريم العذراء بل من قبل الأزمنة الدهرية ، فلقد كتب يوحنا الرسول عن أزليته قائلاً : " فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ... " (يو ١ : ١ - ٣)

ثانياً : الترنيمة التى سبحت حنة بها الله عند ولادة صموئيل :

الترنيمة التى سبحت حنة بها الله عند ولادة صموئيل كثيرة الشبه بترنيمة القديسة العذراء مريم أم يسوع . فالوالدتان رأتا نفس الرؤيا ألا وهو خلاص مسيح الرب .

قالت حنة : " مخاصمو الرب ينكسرون من السماء يرعد عليهم . الرب يدين أقاصى الأرض ويعطى عزاً لملكه ويرفع قرن مسيحه " (١ صم ٢ : ١٠)

وقالت العذراء مريم : " صنع قوة بذراعه شتت المستكبرين بفكر قلوبهم .. عضد إسرائيل فتاه ليذكر رحمة .. " (لو ١ : ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥)

ثالثاً : وظائف صموئيل :

صموئيل رمزاً للمسيح لأنه جمع بين الوظائف الثلاث التى للمسيح وهى : **النبوة والكهنوت والحكم (الملك)** .

فلقد كان صموئيل كما كان المسيح نبياً وكاهناً وحاكماً (قاضياً وملكاً) بين شعبه . ومدارس الأنبياء التى أسسها صموئيل رمزاً إلى خدمة المسيح فى سكب روحه القدوس على الرسل والمبشرين والمعلمين .

رابعاً : شفاعة صموئيل :

لقد كان صموئيل النبى رمزاً للمسيح فى الوساطة بين الله والناس فهو الذى قال : " وأما أنا فحاشا لى أن أخطئ إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم ، بل أعلمكم الطريق الصالح المستقيم " (١ صم ١٢ : ٢٣) ألا يذكرنا هذا بمن هو أعظم من صموئيل ذلك الذى هو حى فى كل حين يشفع فينا .

يــونــاثــان

يوناثان هو ابن الملك شاول ، جمعت بينه وبين داود صداقة قوية ومحبة متبادلة .

وفى محبة يوناثان القوية مثال عظيم لمحبة ربنا يسوع المسيح :

أولاً : يوناثان الأمير ابن شاول الملك لم يستنكف أن يتخذ صبياً من رعاة الغنم صديقه الحميم . وهكذا إلهنا العظيم لم يستحى أن يدعونا أخوة .

ثانياً : عقد يوناثان عهد محبة أبدية مع داود وأحبه كنفسه ، هكذا أحب يسوع خاصته الذين فى العالم إلى المنتهى . ولكن شتان الفرق بين محبة يوناثان ومحبة ربنا يسوع المسيح التى هى " محبة أبدية " (١ صم ١٨ : ٣ ، ٢٠ : ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ : ١٨ ، يو ١٣ : ١) .

ثالثاً : كما خلع يوناثان الجبة التى عليه وأعطاها لداود مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته ، هكذا المسيح أيضاً خلع عن نفسه ثوب مجده ليلبسنا ثياب بره ، وأعطانا سلاحه الكامل لمحاربة عدونا (أف ٦ : ١١) .

رابعاً : وكما نقرأ عن يوناثان أنه " شد يد داود بالله " هكذا يفعل معنا الرب يسوع فى وقت الضعف والفشل والهزيمة . إنه يشددنا ويعضدنا قائلاً : " تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل " (٢ كو ١٢ : ٩) .

خامساً : خاطر يوناثان بحياته ليصالح أباه مع داود ، وأما المسيح فلم يخاطر بل مات ليصالحنا مع الله ويجعل لنا شركة معه .

الباب السابع والعشرين

داود النبى

حين نود أن نكتب شيئاً عن داود يقف القلم عاجزاً مرتعشاً لأننا نتذكر حينئذ رب داود وابن داود ، أصل وذرية داود ربنا يسوع المسيح .

لذلك لننطلق معاً من خلال سفرى صموئيل الأول والثانى نتأمل فى شخصية داود فنرى صورة واضحة المعالم لرجل أعظم هو رب داود ، ربنا يسوع المسيح .

أولاً : داود الفتى :

+ داود كلمة معناها " المحبوب " ، ولقد كان داود راعياً للغنم ، وهو فى ذلك رمزاً **للمحبوب** الذى قيل عنه : " هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت " (مت ٣ : ١٧) .

ورمزاً **لرئيس الرعاة العظيم** المكتوب عنه : " لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعى نفوسكم وأسقفها " (١ بط ٢ : ٢٥) ، (عب ١٣ : ٢٠) .

+ ويكتب لنا الكتاب فى (١ صم ١٦) عن جمال داود فيقول عنه : " كان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر " (ع ١٢) .

ما أبرع جمال داود !! بل ما أبرع جمال ابن داود المكتوب عنه : " كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبى بين البنين " (نش ٢ : ٣) ، " حبيبى أبيض وأحمر " (نش ٥ : ١٠) ، " أنت أبرع جمالاً من بنى البشر ، انسكبت النعمة على شفتيك " (مز ٤٥ : ٢)

* مشاهد من حياة داود الفتى :

١) داود يقتل الأسد والدب : (١ صم ١٧ : ٣٤ - ٣٦)

فى صباه كان داود يرعى غنم أبيه ، فجاء أسد مع دب وأخ شاه من القطيع ، إلا أن داود أنقذ الشاة وقتل الأسد والدب معاً .

الأسد والدب يشير كلاهما إلى الشيطان ، إذ يحمل الدب قوته فى مخالبه والأسد فى فمه ، هكذا يرمز للشيطان بهذين الوحشين ، لقد قتل داود الحقيقى - ربنا يسوع المسيح - الأسد والدب عندما نزل إلى الجحيم ليحرر كل القديسين من مخالبهما

أنصتوا إلى توسل النبى إلى شخص ربنا : " أنقذ من السيف نفسى ، وأنا وحيد فى فك الكلب . خلصنى من فم الأسد " (مز ٢١ : ٢٠ ، ٢١) .

٢) لماذا أختير داود الأصغر بين أخوته للملك :

إختيار داود الأصغر بين أخوته ملكاً يرمز إلى ربنا يسوع المسيح الذى إحتل آخر صفوف البشر ، صار عبداً من أجلنا ، لكى بالصليب يملك فى قلوبنا .

كان داود الثامن والأخير بين أخوته ، أما كونه الثامن فيرمز إلى الحياة السماوية (لأن رقم ٧ يشير إلى الزمن = سبعة أيام الأسبوع ، ورقم ٨ إلى ما هو فوق حدود الزمن) وكأنه يرمز للسيد المسيح الملك السماوى والذى صار الأخير ، إذ أخلى ذاته من أجلنا (فى ٢ : ٧) وإحتل آخر الصفوف لكى يضم الجميع فيه ويرتفع بهم بروحه القدوس إلى حضن الآب السماوى .

٣) ابن من هذا الغلام ؟ (١ صم ١٧ : ٥٥)

عرف شاول الملك داود فى صباه **بصفتين** فقد عرفه كمن قد أنعشه بالعزف على **الموسيقى** حين يباغته الروح الردئ (١ صم ١٦) ، وعرفه أيضاً **كحامل سلاحه** أو مساعد له . ولكنه لم يعرفه أبداً كالمخلص الكامل الذى أنقذهم من جليات الجبار بدليل أننا نقرأ أن شاول لما رأى داود ذاهباً إلى الفلسطينى قال : " ابن من هذا الغلام يا أبنير ؟ " . فلم يعرفه شاول ، ولم يعرفه أبنير أيضاً إذ قال للملك : " وحياتك أيها الملك لست أعلم ."

وكم من الكثيرين لا يعرفون عن المسيح سوى أنه **المنعش** من خلال الأغانى **الموسيقية الدينية** التى تقدم فى العبادة فتريح عنهم هذه الموسيقى مزعجات الضمير ولو إلى لحظة ، وتطرد منهم الأفكار الشريرة .

وهو أيضاً بالنسبة لهم **مجرد مساعد** (حامل سلاح) ، لكنهم مثل شاول يجهلونه **كمخلص كامل أبدى** بدمه الفداء - مغفرة الخطايا ، يجهلونه كمن قد أقيم من الأموات لتبريرنا ، يجهلونه كمن جلس فى يمين عرش العظمة .

إذاً المسيح يا أخوتى ليس **مجرد مسلٍ** " عازف الموسيقى " ، وليس مجرد **مساعد لك** " حامل السلاح " ، بل هو المخلص الوحيد القادر على خلاص نفسك من جليات أو إبليس - رئيس هذا العالم . فهل عرفته كمخلص ؟!

إن شاول وجميع رجال إسرائيل لما رأوا جليات هربوا منه وخافوا جداً (١ صم ١٧ : ١١) . فلم يكن شاول فى ذلك الوقت فى حاجة إلى داود ليعزف له أو يحمل سلاحه ، بل كان فى حاجة إلى الممسوح من الله مخلصاً كاملاً . لكنه لم يعرفه إذ سأل : " ابن من هذا الغلام ؟ " .

والآن أيها القارئ : هل تعرف ذاك الذى مات موت الصليب ؟ ، ذاك الذى جاء لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ، الذى أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا ، الذى صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا وجلس فى يمين العظمة فى الأعالى . أتعرف هذا ؟ أو تقول : من هو ؟ كأنك غريب عن هذا المخلص الكامل - يسوع المسيح المقام .

ثانياً : إرسالية داود
وحربه مع جليات

تبدأ القصة بأن يسى أرسل داود ابنه لينظر أخوته ويطمئن على سلامتهم .

يقول القديس أغسطينوس : (عندما أرسل يسى ، ابنه داود لينظر أخوته ، يبدو أنه كان رمزاً لله الآب . أرسل يسى داود ليبحث عن إخوته ، وأرسل الله ابنه الوحيد الذى قيل عنه : " أخبر بإسمك أخوتى " (مز ٢٢ : ٢٣) . بالحقيقة جاء المسيح يبحث عن أخوته إذ قال : " لم أرسل إلا إلى خراف إسرائيل الضالة " (مت ١٥ : ٢٤) .

وإذ جاء داود إنتهره أحد أخوته قائلاً : لماذا نزلت ؟ وعلى من تركت تلك الغنيمات القليلة ؟ " (١ صم ١٧ : ٢٨) . فهذا الأخ الحاسد يمثل الشعب اليهودى الذى أفترى على المسيح الرب ورفضوه إذ " إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله .. " (يو ١ : ١١)

لم يهتم داود بكلمات أخوته القاسية لأن شغله الشاغل كان قتل جليات الذى يعاير شعب الله الحى ، هكذا ربنا يسوع المسيح تحمل العنت والتجريح وكلمات الإستهزاء اللاذعة من اخوته (الشعب اليهودى) لأن شغله الشاغل كان معركته مع إبليس وتحرر البشر من قبضته .

وإذ جاء داود وجد الشعب اليهودى حالاً فى وادى البطم لمحاربة الفلسطينيين ، لأن المسيح - داود الحقيقى - كان يجب أن يأتى كى يرفع الجنس البشرى من وادى الخطية والدموع .

لقد وقفوا فى الوادى فى مواجهة أمام الفلسطينيين . كانوا فى وادٍ ، لأن ثقل خطاياهم أنزلهم إلى تحت . على أى الأحوال ، كانوا واقفين غير متجاسرين على محاربة الأعداء . لماذا ؟ لأن داود رمز المسيح لم يكن قد جاء بعد . فمن يقدر أن يحارب الشيطان قبل أن يحرر ربنا يسوع المسيح الجنس البشرى من سلطانه ؟!

مستحيل أن نغلب إن كان المسيح - داود الحقيقى - لم ينزل بعصاه التى هى سر الصليب . حقاً لقد كان الشيطان حراً قبل مجئ المسيح ، لكن بمجيئه تحقق ما ورد فى الإنجيل :" أنه لا يستطيع أحد أن يدخل بيت القوى وينهب أمتعته إن لم يربط القوى أولاً " (مت ١٢ : ٢٩) لهذا الهدف جاء المسيح وربط الشيطان . جاء داود الحقيقى ودخل المعركة بمفرده ضد جليات الروحى أى الشيطان .

ونلاحظ أن داود لم يحارب جليات إلا بعد أن خلع عنه ثيابه وخوذته ودرعه . لقد نزع عنه كل شئ وصار بلا سلاح .

وهذا يذكرنا بذلك الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس .. " (فى ٢ : ٦ ، ٧)

لقد أراد مخلصنا يسوع المسيح أن يحارب إبليس ليس بقوته الإلهية ولا بملائكته ، لكنه أخلى نفسه ، وتجسد وحل بيننا كواحد منا مشابهاً لنا فى كل شئ عدا الخطية . وحين دخل الحرب مع إبليس لم يستخدم أبداً قوته ومجده الإلهى : " لقد افتقر وهو الغنى لأجلنا .. " وجرد نفسه من كل مجد ليجرد الرياسات والسلاطين ويشهرهم جهاراً .

لقد أرسل الآب ابنه إلى وادى الخطية والموت ، وبينما يظهر الجميع بمظهر البؤس والهلاك خلال (أربعين يوماً) ظهر فيها جليات كالمعّير والمخيف " إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله " لم يستطع أحد أن يصنع شيئاً من أجل الخلاص من جليات . إلا أن داود وحده نزل فى وادى البطم بل وادى الموت ليخوض المعركة وحده هكذا داود الحقيقى ربنا يسوع المسيح جاء إلى الجلجثة ، إلى وادى الموت والخطية ليقابل ليس جليات بل إبليس - رئيس هذا العالم - هنالك

على الصليب إلتقى فى حرب شرسة مع العدو لكى يبيد بالموت ـ موت الصليب ـ ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس .

هل رأيت قارئ العزيزم داود الحقيقى نازلاً من المجد إلى هذا الوادى ـ وادى الخطية والموت ـ ألم يكن هو وحده هناك فوق الصليب حاملاً غضب الله الذى كنا نستحقه نحن بعدل ؟ هناك خاض المعركة وحده لأجلنا منتصراً لكى يقودنا فى موكب نصرته كل حين .

وبعد إنتصار داود وضع أدوات جليات فى خيمته فنحن الذين كنا أدوات فى يد الشيطان ـ جليات ـ آلات إثم للخطية (رو ٦ : ١٣) صرنا فى خيمة المسيح إذ حل بالإيمان فى قلوبنا (أف ٣ : ١٦ ، ١٧) وصرنا آلات وأعضاء للبر للقداسة (رو ٦ : ١٩) .

وقد تمت النصرة فى " أفس دميم " أى " **حدود الدم** " فى وادى البطم المعروف أيضاً باسم وادى إيله أى " **القوى** " وتتكلم هذه عن الدم والقوة أو الموت والقيامة .

نعم فبموت المسيح وقيامته قد تمت لنا النصرة على إبليس ، إذ بموته كسر شوكة العدو ، وبقيامته أقامنا معه وأجلسنا فى السماويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوات العدو .

ولا يجب أن يفوتنا أخيراً أن نتأمل فى المكافأة التى عينها الملك لمن يقتل جليات :" يغنيه الملك غنى جزيلاً ، ويعطيه بنته ويجعل بيت أبيه حراً فى إسرائيل " .

ألا نرى فى ذلك رمزاً لما ناله المسيح الذى " إذ أطاع حتى الموت موت الصليب رفعه الله أيضاً وأعطاه إسماً فوق كل إسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب " (فى ٢ : ٨ ـ ١١) له المجد والقوة والكرامة من الآن وإلى أبد الآبدين .

ثالثاً : داود المرفوض وآلامه

يبدأ سجل داود فى حياة المنفى بداية من الإصحاح الحادى والعشرين من سفر صموئيل الأول .

وهنا يبدأ حديثنا عن داود الملك المرفوض وآلامه الذى يشير إلى رفض المسيح وآلامه .

فلقد طُرد داود بالرغم من أنه الملك الممسوح من الله . ألم يحدث هذا مع ربنا يسوع المسيح " فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكى يهلكوه " (مت ١٢ : ١٤) ، " فطلب إليه كل جمهور كورة الجدريين أن يذهب - يسوع - عنهم " (لو ٨ : ٣٧) .

ونتحدث عن داود المرفوض وآلامه فى النقاط الآتية :

أ) شاول يطارد داود :

لقد ظل شاول يطارد داود النبى ، وربما سمح الله بذلك لكى يجعل منه معيناً للمطرودين والمجربين . وكان داود فى هذا رمز للمسيح يسوع ربنا الذى عاش فى برية هذا العالم ليس له أين يضع رأسه ، عاش طريداً ، مجرباً من ثم يقدر أن يعين المجربين (عب ٤ : ١٥) .

يقول داود ليوناثان بن شاول : " ماذا عملت ، وما هو إثمى ؟ ، وما هى خطيتى أمام أبيك حتى يطلب نفسى ؟ " (١ صم ٢٠ : ١) .

ويرى بعض الآباء فى كلمات داود النبى هذه رمز للسيد المسيح الذى وحده بلا خطية وقد ثار العدو - إبليس - عليه كأسد ليفترسه على الصليب ، لكن تحطم العدو ، وقام المسيح ليقيم مؤمنيه معه .

* وفى الجدول التالى نقارن بين كلمات داود وكلمات داود الحقيقى ربنا يسوع المسيح فى هذا الصدد :

داود	المسيح (ابن داود)
" يا رب إلهى إن كنت قد أخطأت فى هذا (فعلت هذا) " (مز ٧ : ٣)	" لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس له فىّ شئ " (يو ١٤ : ٣٠)
" إن وُجد ظلم فى يدى " (مز ٧ : ٣)	" الذى لم يفعل خطية ولا يوجد فى فمه مكر " (١ بط ٢ : ٢٢)
" إن كافآت مسالمى شراً " (مز ٧: ٤)	" اصلب،اصلب رجل كهذا " (يو ٩ : ٦)
" فليطارد عدو نفسى وليدركها " (مز ٧ : ٥)	" آخر عدو يبطل عو الموت " (١ كو ١٥ : ٢٦)

ب) داود فى مغارة عدلام

لقد جاء داود إلى مغارة عدلام ليختفى من مطاردة شاول له ، وخوفاً من سكان جت . وقد إجتمع إليه كل رجل متضايق ، وكل من كان عليه دين ، وكل مُرى النفس فكان رئيساً عليهم (١ صم ٢٢) .

ويرى البعض فى هذا المشهد رمزاً لرب المجد الذى يأتى إليه كل متضايق وكل مديون وكل مرى النفس فيريحهم من أتعابهم لأنه هو وحده الذى نادى المتعبين " تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم " (مت ١١ : ٢٨) .

إن هؤلاء إجتمعوا مع رئيسهم - داود - خارج المحلة ويقول الرسول لنا : " فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة حاملين عاره " (عب ١٣ : ١٣) .

وفيما يلى بعض المشابهات بين موقف داود فى المغارة ، موقف داود فى المغارة ، وموقف رب المجد حين جاء إلى مغارة هذا العالم متجسداً :

١) كان شاول الملك المرفوض يسيطر على الشعب ، رمزاً لرئيس العالم - إبليس - وقد ملك على قلوب الكثيرين (يو ١٤ : ٣٠) .

٢) كان مُلك داود مخفياً بالرغم من مسحه بالدهن المقدس ، ومملكة رب المجد يسوع أيضاً مخفية فى القلوب لا يدركها إلا من آمن به وخضع له .

٣) إلتف حول داود المتضايقون والذين عليهم دين وكل مُر النفس ، هكذا إجتمع حول المسيح يسوع ربنا المتألمون والخطاة المذنبين والعشارين والزناة ليجدوا فيه وفاء لدينهم وتجديداً لطبيعتهم . ليتنا نحن أيضاً إذ مررت نفوسنا خلال حكم شاول ، أى سقوطنا تحت سلطان إبليس ، نلجأ إلى ابن داود المختبئ فى المغارة فترتاح نفوسنا فيه ويقدسها ويمجدها ببهاء مجده .

ليتنا نختبئ أو نستتر فى المسيح " قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله " (كو ٣ : ٣) .

وحين نختبئ أو نستتر فيه نظهر معه فى المجد متى أظهر هو " متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد " (كو ٣ : ٤) .

٤) كان رجاء من هم حول داود أن يروه ملكاً ، ونحن ننتظر مجئ الرب ليملك إلى الأبد .
٥) إذ جاء أبياثار بن أخيمالك هارباً يروى على داود قصته الأليمة إحتضنه داود ، هكذا ينتظر الرب كل نفس هاربة تلجأ إليه ليحفظها آمنة .(١ صم ٢٢ : ٣٣).
٦) جاء داود إلى المغارة يختفى فيها ، وجاء السيد المسيح كلمة الله مخفياً بناسوته إذ أخلى نفسه صائراً فى شبه الناس (فى ٢ : ٧ ، ٨) وهكذا لم يعرفوه " لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد " (١ كو ٢ : ٨) .
٧) وكما أن الذين إلتفوا حول داود فى المغارة والذين تألموا معه كانوا موضع تكريم فيما بعد ووردت أسماؤهم فى قائمة الشرف (٢ صم ٢٣ : ٨ - ٣٩) هكذا كل من يتبع المسيح متألماً " إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه " (٢ تى ٢ : ١٢) ، " لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً " (٢ كو ٤ : ١٧).

<u>ج) داود يخلص قعيلة</u>

رغم أن الرب إستخدم داود ورجاله فى تخليص " قعيلة " من أيدى الفلسطينيين ، لكن أهل قعيلة الذين كتبت لهم النجاة على يد داود أرادوا به شراً إذ فكروا فى تسليمه ليد شاول . لقد قابلوا محبته بالبغضة ، وخيره بالشر . هكذا المسيح له المجد أيضاً جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس ، إلا أن أعماله قوبلت بالخسة والجحود فها هو الشعب الذى أحبه وشفى مرضاه يصرخ بأعلى صوته : " إصلبه . إصلبه . دمه علينا وعلى أولادنا " .
لقد عبر داود الحقيقى قنطرة الألم أولاً قبل أن يتمجد بالقيامة ، وقوبل بالرفض أولاً قبل أن يملك على أبنائه .

<u>د) خيانة أبشالوم وأخيتوفل</u>

<u>* خيانة أبشالوم</u> : (٢ صم ١٥ : ١٤)
تمررت نفس داود لخيانة ابنه له وثورته ضده ، لكن قلبه إمتلأ رجاء فى الرب مخلصه .
لقد أدرك داود بروح النبوة أن ما حل به من خيانة إنما يرمز لخيانة يهوذا للسيد المسيح .

ففى مزمور (٤١) يقول داود : " أيضاً رجل سلامتى الذى وثقت فيه أكل خبزى ورفع علىّ عقبه " ، وربما يشير هنا إلى أبشالوم ابنه وأخيتوفل الذى أنعم عليه داود بالحب والعطايا وها هو يرفع عليه عقبه لأذيته فيصير رمزاً ليهوذا الخائن للمسيح . وكتب داود المزمور الثالث تعبيراً عما حدث .

وكما يقول القديس أغسطينوس : (إن هذا المزمور يفهم فى شخص المسيح ، فإن كلماته تنطبق على آلام ربنا وقيامته أكثر منها على تاريخ هروب داود من وجه ابنه العاق) .

وكما أن **أبشالوم** بن داود قد يمثل **جماعة اليهود** من خاصة المسيح وقد صمموا على رفضه ومقاومته حتى بعد تقديمه الخلاص على الصليب ، **فإن إتاى الجتى** (٢ صم ١٥ : ١٩) غريب الجنس الذى رفض ترك داود وقت ضيقه يشير إلى **جماعة الأمم** الذين تعلقوا بابن داود وقبلوا التغرب معه ، يخرجون معه خارج المحلة ويشاركونه عاره (عب ١٣ : ١٣) .

*** <u>مشورة أخيتوفل :</u>** (٢ صم ١٧)

لقد أشار أخيتوفل بمشورته على أبشالوم الابن المتمرد على أبيه معلناً الحاجة لأن يموت داود فلا تهلك الجماعة كلها بل " يكون كل الشعب فى سلام " (٢ صم ١٧ : ٣) . وهذه المشورة جاءت رمزاً لمشورة رئيس الكهنة **قيافا** ضد ابن داود إذ قال : " أنتم لستمن تعرفون شيئاً ، ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها . " (يو ١١ : ٥٠) . لقد تحقق ذلك فى المسيح يسوع الذى قدم نفسه بإرادته كفارة عن العالم كله (١ يو ٢ : ٢) .

وصار أخيتوفل رمزاً ليهوذا الإسخريوطى الذى خنق نفسه أيضاً (٢ صم ١٧ : ٢٣) .

*** <u>المعركة الأخيرة بين داود وأبشالوم</u>** : (٢ صم ١٨)

مُسح أبشالوم العاق والمتعجرف ملكاً على كل إسرائيل ، ولم تمض سوى أسابيع قليلة حتى جمع كل جيشه الضخم ليقتل داود . دخل معركة كانت ظلاً لمعركة الصليب ، فيها خرج داود ورجاله منتصرين بينما تحطم أبشالوم ورجاله .

كان داود رمزاً للسيد المسيح الحى الغالب ، وكان أبشالوم رمزاً لإبليس الذى قتله الرب بالصليب وحطم سلطانه .

اما أوجه الشبه بين حرب داود مع أبشالوم ، وحرب المسيح مع عدو الخير في الصليب :

أ) خرج رجال داود خارج المدينة (محنايم) ليدخلوا إلى معركة عنيفة مع أبشالوم ورجاله ، مع رجال حرب أقوياء وكثيرين .

هكذا إذ رفع مسيحنا على الصليب خارج أورشليم ، يدعونا الرسول بولس أن نخرج خارج المحلة لنحمل عاره (عب ١٣ : ١٣) ندخل معركة مع عدو الخير العنيف للغاية ، لكننا في المسيح يسوع ننال الغلبة والنصرة ، محطمين كل خداعاته وحيله ، وكل قوته وجبروته .

ب) إستخدم أبشالوم البغل الذى لأبيه داود عوض الخيل . الذى كان يركبه ، غالباً ما كان داود الملك يخرج بهذا البغل في الحروب فيغلب . أما أبشالوم ففلت البغل من تحته ليتركه معلقاً بين السماء والأرض . يمكننا أن نقول مع العلامة أوريجانوس : (إن المسيح يسوع ربنا رُفع على الصليب علانية ، أما الذى فقد سلطانه وصُلبت إمكانياته فهو إبليس . على ذات الصليب ملك المسيح وتحطم إبليس ، إذ يقول الرسول عنه : " إنه بالصليب قط أشهر إبليس وكل سلاطينه (كو ٢ : ١٥) .

ج) بقاء أبشالوم معلقاً على الخشبة بين السماء والأرض ، يشير إلى عدو الخير الذى يحطمه الصليب فلا يجد راحة في السماء إذ ليس له موضع فيها ، ولا الأرض باقية له .

د) ضرب أبشالوم بالسهام وهو بعد حى من يوآب والغلمان العشرة ، إنما يشير إلى المؤمنين الذين لا يتوقفون عن محاربة إبليس الذى فقد قدرته على التحرك ، بل فقد سلطانه بعد معركة الصليب إذ أشهر الرب إبليس وجرده من سلطانه .

رابعاً : داود الملك

+ أول مرة مُسح فيها داود ملكاً كانت سراً - وسط أخوته (١ صم ١٦ : ١٣) بينما قدمت الذبيحة في بيت لحم **علانية** . لماذا ؟

لأن الذبيحة تشير إلى الصليب (ذبيحة السيد المسيح) بينما الملك وإن كان قد بدأ بالصليب لكن تم ذلك بقيامته وصعوده إلى السموات ليملك ويهبنا أن نملك معه بروحه القدوس .

إذاً لنقبل أن نذبح مع المسيح كل يوم علانية لكى يملك فينا فى القلب خفية .
+ هذا وقد مُسح داود ملكاً ثلاث مرات :
١) سراً فى بيت أبيه (١ صم ١٦ : ١٣)
٢) مسحه على بيت يهوذا (٢ صم ٢ : ٤)
٣) مسحه على كل إسرائيل (٢ صم ٥ : ٣)
وما حدث مع داود يرمز لما تم بالنسبة لربنا يسوع المسيح بكونه ملك الملوك إذ مّر ملكوته بمراحل ثلاث :
١) منذ **الأزل** هو الابن الوحيد الجنس ، ملك الملوك (١ تى ٦ : ١٥ ، رؤ ١٧ : ١٤ ، ١٩ : ١٦).
+ وعد الرب داود بعد أن صار ملكاً على كل إسرائيل : " أثبت كرسى مملكته - مملكة ابنه - إلى الأبد " (٢ صم ٧ : ١٣) . لقد ملك سليمان أربعين سنة ، أما نسله فملكوا حتى نهاية المملكة . أما السيد المسيح ابن داود هو الذى ليس لملكه نهاية (مز ٨٩ : ٢٧ ، ٣٦ ، ٣٧) . لقد سقطت مظلة داود (عا ٩ : ١١) ، أما مملكة المسيح فلن تسقط أبداً .
ولقد تضمن العهد الذى قطعه الله مع داود ثلاثة أشياء : (٢ صم ١٧)
علاقة فريدة ، مملكة فريدة ، ونتج عن كليهما شركة وخدمة فريدة .
العلاقة الفريدة : هى العلاقة بين الأب والإبن ، وهذه العلاقة لا تتحقق فى ملئها إلى فى المسيح (عب ١ : ٥) .
أما **المملكة الفريدة** : فهى مملكة المسيح الذى ليس لملكه نهاية (لو ٣٢ : ٣٣ ، يو ٣ : ٣٥) .
أما **النتيجة الفريدة** : فقد تحققت بواسطة هيكل جسده (يو ٢ : ١٩) ، والذى سيظهر فى ملئه بنزول أورشليم الجديدة من السماء (رؤ ٢١ : ١ - ٣) .
+ خضوع ملوك الأمم لداود ، فحيرام ملك صور الأممى أرسل رسلاً إلى داود وأخشاب أرز ونجارين وبنائين فبنوا لداود بيتاً ، يشير إلى خضوع الأمم لربنا يسوع المسيح : " ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة ، ملوك شبأ وسبأ يقدمون هدية ويسجد له كل الملوك ، كل الأمم تتعبد له) (مز ٧٢ : ١٠ - ١١) .

فإمتداد مملكة داود فى (٢ صم ٨) وتسلطه على كل الأمم حوله ، ظلاً لإمتداد ملكوت المسيح له كل المجد .

خامساً : تأملات رمزية عن حياة داود مع بعض الشخصيات

١) داود وأبيجايل : (١ صم ٢٥)

+ كان داود قد أرسل غلمانه برسالة سلام إلى نابال طالباً منه معونة بسيطة ، وكان داود قد حفظ مقتنيات نابال ، ولم يقع أذى على رعاته حين كانوا مع رجال داود فى البرية . لكن نابال رفض أن يعطى غلمان داود شيئاً بل وقد أهانهم .

و " نابال " معناه " أحمق " وقد كان متزوجاً بأبيجايل .

+ أراد داود أن يلقن نابال درساً بقتله إلا أن أبيجايل زوجة نابال طلبت المغفرة من داود .

وفى النهاية مات نابال ، وتزوجت أبيجايل داود .

+ تشير أبيجايل إلى الكنيسة التى لم تتحد بداود الحقيقى شخص ربنا يسوع المسيح إلا بعد موت زوجها - الذى يشير إلى الطبيعة العتيقة أو الجسد - لقد مات المؤمن للخطية لكى يصير لآخر (للمسيح) .

+ كذلك جاء زواج داود بأبيجايل بعد موت صموئيل النبى . فما كان يمكن لأبيجايل أن تتحد بعريسها السماوى إلا بعد موت صموئيل النبى ، أى بعد إكمال الناموس ونبوات العهد القديم لتحيا فيما لا تحت الناموس بل فى حرية النعمة .

+ ولكن كيف جاءت أبيجايل إلى داود ؟ (١ صم ٢٥ : ٢٠ - ٣١)

يخبرنا (١ صم ٢٥) أنها سقطت أمامه ، وإعترفت وإتضعت وألحت فى طلب المغفرة ، ثم أعلنت إيمانها بأن داود سيصل إلى العرش لا محالة .

ألا يذكرنا هذا بما فعله المؤمن حين كان يتصرف قبلاً بحماقة الجسد حسب شهوات العالم حين كان مرتبطاً بنابال .

لقد أتى وسقط أمام داود الحقيقى وإعترف وإتضع وطلب المغفرة ، ثم أعلن ملك يسوع بالإيمان على قلبه ، وعندئذ فقط نال الغفران ومات نابال (الجسد) وملك الرب على حياته .

٢) داود والغلام المصرى : (١ صم ٣٠ : ١١ - ١٧)
كان العمالقة قد غزوا صقلغ وسبوا النساء اللواتى فيها . فدخل داود ورجاله المدينة وإذ هى محروقة بالنار ، ونساؤهم وبنوهم وبناتهم قد سبوا فذهب داود ورجاله وراء عماليق لإنقاذ النساء وبنوهم وبناتهم ، فصادفوا رجلاً مصرياً فى الحقل كان عبداً لرجل عماليقى ، وكان مطروحاً بين الحياة والموت .
ويشير الغلام المصرى للإنسان الخاطئ ، لقد كان مصرياً (إشارة إلى العالم) ، ووجدوه فى الحقل (والحقل هو العالم) (مت ١٣ : ٣٨) . وكان عبداً لرجل عماليقى ، وعماليق يشير إلى الجسد (حز ١٧) ويقف الشيطان وراء الجسد .
وهكذا نرى فى الإنسان الخاطئ ، عبد لعماليق ، أى الجسد وشهوات الجسد . هو إنسان يحب العالم وشهواته (١ يو ٢ : ١٥ - ١٧) .
أما الحالة الجسدية التى كان عليها هذا الغلام المصرى فهى ترمز للحالة الروحية للبعيدين عن الله ، فهم أموات بالذنوب والخطايا . ونرى فى داود الذى صنع معه الرحمة صورة للمسيح ، وفى الخبز والماء الذى أعطيا له " فأكلت ورجعت روحه إليه " صورة بديعة من عمل الإنجيل الذى يحيى النفوس المائتة بالذنوب والخطايا .
وتذكرنا قصة هذا الغلام المصرى بما جاء فى مثل السامرى الصالح (لو ١٠ : ٣٠ - ٣٧) ، فكلا القصتين صورة باهتة لعمل المسيح ورحمته بأولئك الذين قضوا حياتهم فى عبودية إبليس ، فأتى الرب وإنتشلهم وضمد جراحهم وأحيى نفوسهم بعد أن تركهم إبليس بين الموت والحياة .
لقد صار هذا الغلام المستعبد للعماليقى خادماً لداود الملكم ونجى بحياته . فالخاطئ الذى يحيا فى هذا العالم عبداً للجسد وشهواته يصير بنعمة المسيح خادماً له .
(رو ٦ : ١١ ، ١٧ ، ١٨)
٣) داود وشاول :
بالرغم من رفض شاول لداود ومطاردته ومحاولة قتله مرات عديدة ، لم يوجد من يبكى شاول ويرثيه من الأعماق إلا ذاك الرجل - داود - الذى أبغضه شاول لسنوات طويلة .

لقد حمل داود ظلاً للسيد المسيح الذى رُفض من خاصته (يو ١ : ١١) ، لكنه بكى على أورشليم الساقطة بينما كانت تستخدم كل طاقتها لقتله (مت ٢٣ : ٣٧ ، لو ١٣ : ٣٤) .

٤) أبطال داود الجبابرة : (٢ صم ٢٣)

إن كان داود فى كثير من الأحداث يشير إلى ربنا يسوع المسيح ، فإن أبطاله يشيرون أيضاً إلى رجال الإيمان المنسوبين للسيد المسيح الذين هم من أسباط وقبائل مختلفة مثل يهوذا وبنيامين وجت وعمون .

هكذا يظهر عظماء رجال الإيمان من أمم كثيرة وشعوب متنوعة (رؤيا ٧ : ٩).

٥) داود ومفيبوشث : (٢ صم ٩)

مفيبوشث هو ابن يوناثان صديق داود ، وحفيد الملك شاول .

وكان مفيبوشث أعرج الرجلين فهو صورة للإنسان الخاطئ والحالة الأليمة التى يعيش فيها .

وكيف صار أعرج ؟

هذا ما نجده مذكوراً بالتفصيل فى (٢ صم ٤ : ٤)

كان مفيبوشث ابن خمس سنوات حين بلغ مربيته خبر وفاة أبيه يوناثان وجده شاول فظنت أن الملك داود قد يقتل مفيبوشث حفيد شاول حين يعتلى العرش ، فحملته وهى مذعورة من الخوف الذى لا أساس له فسقط منها الطفل ، وأصيب بالعرج فى كلتا قدميه .

وهذا يذكرنا بسقوط الإنسان ، وكيف صار ضعيفاً عاجزاً بسبب الخطية . ومن ثم لم يكن مفيبوشث يستطيع أن يأتى إلى المخلص . كان يجب أن يحمل إلى حضرة الملك ، وهكذا الخاطئ لا يستطيع أن يأتى إلى المخلص ، لكن الرب هو الذى يبادر بالبحث عنه ليرده إليه .

لقد بدأ داود يبحث عن مفيبوشث (من بيت شاول عدوه) ليصنع معه معروفاً .

وكأنه قد نسى كل إساءات شاول إليه ، نسى كيف توجه رمح شاول إليه ليقتله .

لقد نسى داود كل إساءات الماضى وكأنها لم تحدث ، لكن هذا الحب ليس سوى صورة مصغرة لمحبة الله لنا .

لقد كنا كما كان مفيبوشث أعداء لله " ونحن أعداء قد صولحنا مع الله " (رو ٣ : ١) ، لكنه أحبنا ونسى كل خطايانا ، وكل شرورنا .
أرسل داود أولاً ليبحث عن مفيبوشث ، وهذا ما يفعله الرب مع كل خاطئ . أنه كراع صالح يبحث ويفتش عن كل خروف ضال ، لم نسع نحن نحوه بل هو الذى بحث عنا ووجدنا .
وبعد أن بحث داود عن المفقودين الباقين فى بيت شاول قيل له " يوجد بعد شخص واحد " أعرج الرجلين .
عزيزى القارئ : لو كنت أنت الوحيد فقط فى العالم كله لكان الله يبحث ويفتش عنك أيضاً ، فهو يتلهف رجوعك .
لقد ذهب مفيبوشث إلى مدينة نائية بعيدة عن الملك تسمى " لودبار " . لماذا ؟
لأن إبليس زرع شك فى داخله أن داود الملك سيحاول الإنتقام منه ، وكثيراً ما نهرب نحن من الله لأن إبليس يزرع فينا نفس الشك ، فكلما أصابنا مكروه أو تجربة أو مرض يقنعنا الشيطان بأن الله ينتقم منا بسبب خطايانا معه أن الله غير مجرب بالشرور . وتكون النتيجة أننا نبعد عن الله ، ونهرب إلى " لودبار" .
إلا أن داود " أرسل إلى مفيبوشث وأخذه " إنه يعلم عجزه ، يعرف أنه أعرج عاجزاً عن الحركة ، فسار نحوه وأخذه .
إننا لا نستطيع أن نقترب إلى المخلص ، لقد سقط كل منا فى الخطية وصار عاجزاً كمفيبوشث .
ولكن المخلص هو الذى يبحث عنا ، ويبادر بمقابلتنا .

*** ماذا فعل داود حين ألتقى بمفيبوشث ؟**

يقول الوحى :
أ) لقد ناداه بإسمه قائلاً :" يا مفيبوشث "
ويقول الرب لى ولك : " لقد دعوتك بإسمك أنت لى " (إش ٤٣ : ١) .
ب) وقال له أيضاً " لا تخف " . ويقول الرب لى ولك " لا تخف " من ضعفك ، من فشلك ، من المستقبل لأنى " أكون معك " .

*** ثم أمر داود الملك بعد ذلك :**

أولاً : بـرد كـل ممتلكـات شـاول إلـى مفيبوشـث حفيـده ، فعنـدما نعـود للمـسيح ، يعوضنـا مـا فقدناه بسبب خطايا الماضـى : " أعـوض لكـم عـن الـسنين التـى أكلهـا الجراد " ، فطريق المسيح ربح وليس خسارة .

ثانيـاً : أمـر داود أن يجلس مفيبوشـث علـى مائـدة الملـك ويأكـل دائمـاً خبـزاً علـى مائدته كواحد من بنى الملك .

وهـذا مـا يفعلـه الله معنـا كخطـاة حـين نقتـرب إليـه طـالبين المغفـرة ، تـائبين عـن خطايانا ، إنه يرفعنا من المزبلة ، لنجلس مع الشرفاء على مائدته المقدسة ، لنتمتع بدسم نعمته .

*** ومـاذا فعل مفيبوشث ؟**

لقد ترك مدينة " لوديار " التى تعنـى باللغـة العبريـة " مكـان بـلا مرعـى ـ قفـر " ، وجاء ليحيا فى أورشليم ، فى بيت الملك .

فـالله يريـدنا أن نتـرك لودبـار ، الكـورة المجدبـة ، أرض الخطيـة التـى نعـيش فيهـا بعيـدين عـن الله ، ونقتـرب ونـدخل أورشـليم حتـى نتمتـع بالملـك العظـيم وبمائدتـه السماوية .

وختام القصة :

" وكان مفيبوشث يأكل دائماً على مائدة الملك وكان أعرج من رجليه كلتيهما "

فوق المائدة شبع كامل من يدى الملك .

وتحت المائدة عجز كامل فى كلتا رجليه .

وكـأن مفيبوشـث لـم ينظـر ضـعفه وعجـزه ، بـل أخفـى تحـت المائـدة ذلـك الأمـر وانشغل بالملك .

عزيزى .. لا تنظر لضعفك ، لا تنشغل بعجزك فالله يعلم أننا ضـعفاء فـى ذواتنـا ، ولكـن لننـشغل دومـاً بالملـك القـادر أن يرفعنـا مـن الـضعف إلـى القـوة ، وعنـدما نشخص إليه سنسمع حتماً الصوت ينادينا : " تكفيك نعمتى لأن قوتى فـى الـضعف تكمل " .

خلاصة القول

وخلاصة القول عن شخصية داود الملك والمرموز له بشخص ربنا يسوع المسيح ما جاء فى (١ صم ١٨ : ١٦) :" وكان جميع إسرائيل ويهوذا يحبون داود لأنه كان يخرج ويدخل أمامهم " .

فما قيل هنا عن داود كان يحمل ظلاً لما تحقق فى شخص المسيح له المجد ، فقد أحبه جميع إسرائيل ويهوذا ، أى رجال العهدين القديم (إسرائيل) والجديد (يهوذا) ، تطلّع إليه الجميع **كمشتهى الأمم** ومخلص العالم الذى يصالح البشرية مع السماء .

أما القول : " لأنه كان يخرج ويدخل أمامهم " فتعنى أنه خرج إلى العالم ليحل بيننا ، صار ابن الإنسان ليحملنا فيه ، يجدد طبيعتنا ويشفى أمراضنا ويشبع كل إحتياجاتنا كما قال هو عن نفسه : " لأنى خرجت من قبل الله وأتيت " (يو ٨ : ٤٢) ، " خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب " (يو ١٦ : ٢٨) ، " هم قبلوا وعلموا يقيناً أنى حرجت من عندك وأمنوا أنك أنت أرسلتنى " (يو ١٧ : ٨) وكما خرج إلينا هكذا عاد فدخل بطبيعتنا إلى سمواته إذ قام وصعد إلى السموات ليقيمنا معه ويجلسنا معه فى السمويات (أف ٢ : ٦)

وبإختصار هذا هو طريق ملكوته ، خرج ودخل ليملك فينا ونملك نحن معه ، لنخرج إذاً إليه خارج المحلة (عب ١٣ : ٣) ونحمل عاره فيدخل بنا إليه وننعم بمجده ، ونملك إلى الأبد .

الفصل الثامن والعشرين

سليمان وشوليث

العريس والكنيسة

أولاً : سليمان رمزاً للمسيح :

١) معنى الاسم :

+ كلمة " سليمان " باللغة العبرية تعنى " شالم " أو " سلام " ، ولقد دعاه الرب حين ولد باسم آخر هو " يديديا " أى " المحبوب من الرب " فسليمان هو رمز لربنا يسوع المسيح " رئيس السلام " المكتوب عنه : " ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام " (اش ٩ : ٦ ، ٧) .

" .. هوذا ملكك يأتى إليك هو عادل ومنصور وديع .. ويتكلم بالسلام للأمم " (زك ٩ : ٩ ، ١٠)

وملك سليمان الهادئ ، والسلام الذى انتشر أثناء ملكه كان نتيجة إنتصارات داود فى حروبه التى خاضها ضد أعداءه ، هكذا سلام المسيح الذى يفوق كل عقل والذى يملأ قلوبنا وأفكارنا ، والذى نتمتع به اليوم ، إنما هو نتيجة النصر الكامل الذى أحرزه مخلصنا وربنا يسوع المسيح على مملكة الظلمة فى الصليب .

+ ودعى أيضاً " يديديا " (٢ صم ١٢ : ٢٥) أى " المحبوب من الرب " وفى ذلك الاسم أيضاً إشارة إلى ربنا ومخلصنا يسوع المسيح - سليمان الحقيقى - الذى شهدت السماء له :" أنت ابنى **الحبيب** ، بك سررت " (لو ٣ : ٢٢)

٢) حكمة سليمان :

لقد طلب سليمان من الرب فى بداية ملكه أن يعطيه " قلباً فهيماً " وحكمة ليحكم على شعبه ويميز بين الخير والشر (١ مل ٣ : ٩) فأجاب الرب طلبه قائلاً :" هوذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً حتى انه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك " (١ مل ٣ : ١٢)

وفى القصة الواردة فى (١ مل ٣ : ١٦ - ٢٧) نرى حكمة سليمان وعد له عندما اكتشف الأم الحقيقية للطفل المتنازع عليه من امرأتان زانيتان حتى أن الشعب لما

رأوا ما فعل سليمان خافوا الملك ، " لأنهم رأوا حكمة الله فيه " (١ مل ٣ : ٢٨)
فسليمان رمزاً لربنا يسوع المسيح المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم (كو ٢ : ٣) المكتوب عنه : " ويخرج قضيب من جذع يسى ، وينبت غصن من أصوله ، ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب " (إش ١١ : ١ ، ٢)
" هوذا بالعدل يملك ملك ... " (إش ٣٢ : ١)
وكما أن جميع شعوب الأرض وملوكها سمعوا بحكمة سليمان وأتوا ليقدموا هدايا وتقدمات له إذ " تعاظم الملك سليمان على كل ملوك الأرض فى الغنى والحكمة ، وكانت كل الأرض ملتمسة وجه سليمان لتسمع حكمته التى جعلها الله فى قلبه " (١ مل ١٠ : ٢٣ ، ٢٤)
هكذا سيكون من هو أعظم من سليمان إذ يقول عنه الكتاب :" ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة ، ملوك شبا وسبأ يقدمون هدية ، ويسجد له كل الملوك ، كل الأمم تتعبد له " (مز ٧٢ : ١٠ ، ١١) .
ومن سفر الملوك الأول الإصحاح العاشر يتضح لنا الكثير عن سليمان :
* <u>عظمة غناه :</u> قدمت له ملكة سبأ الكثير من الذهب والأطياب والحجارة الكريمة ، كما قدم له ملوك الدول المحيطة بفيض .
* <u>عظمة سخائه :</u> كان يأتيه الكثير ، ويقدم أيضاً الكثير .
* <u>عظمة مظهره :</u> أتراس من ذهب ، كؤوس من ذهب ، عرش فريد فى العظمة .
* <u>عظمة قوته :</u> مركبات وخيل بكثرة ، وإذا وضعت كل الأمور معاً يمكن القول بأن سليمان قد فاق كل ملوك الأرض فى الغنى والحكمة ، لكنه كان **ظلاً** للمسيح الذى قال عن نفسه : " هوذا أعظم من سليمان ههنا " (مت ١٢ : ٤٢ ، لو ١١ : ٣١)
إذ هو قد صار لنا " حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء " (١ كو ١ : ٣٠) ، وهو " ملك الملوك ورب الأرباب " (رؤ ١٩ : ١٦)

٣) مملكة سليمان :

أ) تنصيب سليمان ملكاً :

+ " واركبوا سليمان على بغلة الملك داود ، وذهبوا به إلى جيحون .. وقال جميع الشعب : ليحيى الملك سليمان " (١ مل ١ : ٣٥ - ٣٩)

هذا المشهد فى تنصيب سليمان ملكاً وركوبه بغلة داود ، يذكرنا بمشهد آخر وهو دخول السيد المسيح - سليمان الحقيقى - إلى أورشليم ملكاً منتصراً راكباً على أتان ، والجموع الذين كانوا يتبعونه كانوا يهتفون : " أوصنا لابن داود ! مبارك الآتى باسم الرب ! أوصنا فى الأعالى " (مت ٢١ : ٩)

وهو يذكرنا بما قيل عن المسيح فى نبوة زكريا : " ابتهجى جداً يا ابنة صهيون ، اهتفى يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتى إليك . هو عادل ومنصور وديع ، وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان " (زك ٩ : ٩ ، مت ٢١ : ٥)

ب) مملكة سليمان ومملكة المسيح :

من سفر ملوك الأول (ص ٤) نرى أن مملكة سليمان كما استعرضها هذا الإصحاح تشير إلى مملكة السيد المسيح :

+ **مملكة متسعة وممتدة :** من النهر إلى البحر (مز ٧٢ : ٨ - ١١) ، تشير إلى مملكة السيد المسيح من أقاصى المسكونة إلى أقاصيها ، حيث قبل الأمم ميراثاً له ويسجد له الملوك (إش ٤٩ : ٦ ، ٧ ، إش ٥٣ : ١٢) .

+ **مملكة سلام وأمان** : فلم يخض سليمان أية حروب ، واتسم عهده بالسلام والأمان ، وكانت حدود مملكته آمنة من جميع الجهات .

+ **مملكة غنى وخير** : لقد كان سليمان أغنى ملوك الأرض حيث كانت الفضة فى عهده مثل الحجارة ، والأرز مثل الجميز فى الكثرة (١ مل ١٠ : ٢٧)

+ **مملكة عدل :** " لأن الرب أحب إسرائيل إلى الأبد جعلك ملكاً ، لتجرى حكماً (عدلاً) وبراً " (١ مل ١٠ : ٩)

+ **مملكة نظام :** حيث كان له وكلاء فى المملكة يمدون المملكة بالمؤونة ، كل واحد فى شهره ، وكان الجميع يعملون كل واحد حسب قضائه (١ مل ٤ : ٢٦ - ٢٨)

+ مملكة فرح : " وكان يهوذا وإسرائيل كثيرين كالرمل الذى على البحر فى الكثرة . يأكلون ويشربون ويفرحون " (١ مل ٤ : ٢٠)

فمن يلتصق بالملك الحقيقى يشبع ويرتوى ويفرح إذا أن مملكة المسيح مملكة مفرحة ، تشبع نفوس المؤمنين .

+ مملكة مجيدة : يطوبها كل من حولها ، لأنها فريدة من نوعها . فليس شئ أمجد وأعظم من أن يأتى الرب ويملك فينا بالروح القدس ، هذه هى مملكته المجيدة .

وهكذا نرى فى مملكة سليمان ، فى مجدها وفى إنهيارها ، ظلاً لإقامة مملكة المسيح أو تدميرها فى داخلنا .

وفى الجدول التالى مقارنة بين المملكتين مملكة المسيح ومملكة سليمان :

وجه المقارنة	مملكة سليمان	مملكة المسيح
مملكة متسعة وممتدة	(١ مل ٤ : ٢٠ ، ٢١)	(مز ٩١ ، مز ٧١ : ٨)
مملكة سلام	(١ مل ٤ : ٢٤ ، ٢٥ ــ ١ مل ٥ : ٤)	(مز ٧٢ : ٧)
مملكة نظام	(١ مل ٤ : ٢٦ ـ ٢٨)	(مز ٧٢ : ١١ ـ ١٦)
مملكة عدل	(١ مل ١٠ : ٨ ، ٩)	(مز ٧٢ : ١ ـ ٤ ، ١٢ ـ ١٤)
مملكة غنى وخير	(١ مل ١٠ : ١٣ ، ٢٧)	(مز ١٦ ، ٧٢ : ١٠) (إش ٦٠ : ١٧)

٤) سليمان وملكة سبأ : (١ مل ١٠)

+ فى زيارة ملكة سبأ لسليمان مثال عظيم لأتيان النفس إلى يسوع وتمتعها به ، لأنها أتت من مسافات بعيدة " ونحن الذين كنا قبلاً بعيدين صرنا قريبين بدم المسيح " . تركت عرشها ومجدها الأرضى لتأتى إلى سليمان وتستمتع بالشركة معه ، هكذا يفعل المؤمن إذ " يحسب كل الأشياء نفاية من أجل فضل معرفة المسيح " (فى ٣ : ٧ ، ٨)

+ جاءت ملكة سبأ إلى سليمان بكل مسألة صعبة لديها وطرحتها عليه وأخبرته بما فى قلبها ، وهكذا ينبغى لنا أن نأتى إلى المسيح بكل المسائل التى تشغل بالنا فنجد عنده ما وجدته ملكة سبأ عند سليمان " لم يكن أمر مخفياً عن الملك لم يخبرها به " ، هكذا المسيح هو لنا " حكمة " يعلمنا وينصحنا ويرشدنا الطريق الذى نسلكه .
+ رأت ملكة سبأ حكمة سليمان ، والبيت الذى بناه ، وغناه العظيم ، ونظام مملكته ، وسائر أعماله فلم يبق فيها روح وقالت : " صحيحاً كان الخبر الذى سمعته فى أرضى عن أمورك وعن حكمتك ...... " (١ مل ١٠ : ٦ - ١٠)
فحين ندنو من سليمان الحقيقى - شخص ربنا يسوع المسيح - نرى الملك يتجلى لنا فى مجده وجلاله ، فنقول مع ملكة سبأ " هوذا النصف لم أخبر به " .
+ وكما " أعطى الملك سليمان لملكة سبأ كل مشتهاها الذى طلبت إياه عدا ما أعطاها إياه حسب كرم الملك " مثل ذلك يعطينا الملك السماوى حسب غناه فى المجد أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر (فى ٤ : ١٩ ، ٢ كو ٩ : ١٥)
+ أعطت ملكة سبأ الملك سليمان " مائة وعشرين وزنة ذهب وأطياباً كثيرة جداً وحجارة كريمة ... " (١ مل ١٠ : ١٠)
سبق فتنبأ داود أن سليمان سينال ذهب سبأ (مز ٧٢ : ١٥) . هذه الهدايا من ذهب وأطياب وحجارة كريمة كان ظلاً لعطايا المجوس لمولود بيت لحم(مت ٢ : ١١) ابن داود الحقيقى .

<u>* ملكة سبأ رمز لكنيسة العهد الجديد :</u>

١ - سمعت فآمنت : إذاً الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله (رو ١٠ : ١٧) . آمنت واعترفت (١ مل ١٠ : ٦ ، ٧ ، لو ١٨ : ١٣)
٢ - سمعت فسعت لتلتقى بسليمان رمز المسيح . لم ترفض الدعوة إلى العرس (مت ٢٢ : ٥)
، ولا أجلت اللقاء كما فعل فيلكس (أع ٢٤ : ٢٥)
٣ - دخلت معه فى لقاء وحوار لذا لم يخف عنها الملك شيئاً (١ مل ١٠ :٢، ٣)
٤ - التقت به بروح التواضع (١ مل ١٠ : ٤ ،٥) ، (١بط ٥ : ٥)

٥ ـ تعرفت عليه فأعجبت به ، كما أعجبت الكنيسة بمخلصها الرب يسوع فترنمت " أنت أبرع جمالاً من بنى البشر " (مز ٤٥ : ٢) . وكما يقول القديس جيروم : (إختفى لاهوته ببهائه وعظمته تحت حجاب الجسد ، وبعث بأشعته على ملامحه الجسدية ، فسبى كل الذين كان لهم غبطة التطلع إليه) .

٦ ـ حقق لها سليمان رغبة قلبها (١مل ١٠ : ١٣ ، يو ٦ : ٣٧ ، رو ٦ : ٢٣)

٧ ـ امتُحنت ومدُحت (١ مل ١٠ : ٨ ، ٩) .

٨ ـ قدمت للملك ذهباً (١ مل ١٠ : ١٠)

٩ ـ شهد لها السيد المسيح ومدحها (مت ١٢ : ٤٢) .

<u>٥) سليمان يبنى هيكل الرب :</u>

+ أعد داود الملك كل المواد لبناء الهيكل وقام ابنه سليمان بالبناء (١ مل ٥ ، ٦) . هكذا أعد الآب كل شئ للخلاص وقام الابن الوحيد بالعمل الخلاصى ، فبنى كنيسة الله ، هيكله المقدس ، أقامها على نفسه الصخرة والأساس ، فجاءت بناء روحياً حياً (يو ٦ : ٣٧ ، ٤٤ ، مت ١٦ : ١٨ ، أف ٢ : ٢٠ ـ ٢٢)

<u>+ وفى بناء الهيكل أو بيت الرب نرى الآتى :</u>

أ) مسيحنا يتحدث عن هيكل جسده : " انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه ، فقال اليهود فى ست وأربعين سنة بُنى هذا الهيكل أفأنت فى ثلاثة أيام تقيمه ؟ وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده " (يو ٢ : ١٩ ـ ٢١) . لقد أعد الآب له جسده " هيأت لى جسداً " (عب ١٠ : ٥) " والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً " (يو ١ : ١٤)

ب) أقام السيد المسيح كنيسته هيكلاً مقدساً له : " مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية ، الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً فى الرب ، الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله فى الروح " (أف ٢ : ٢٠ ـ ٢٢)

ج) جعل من كل مؤمن هيكلاً يسكنه روح الله :

" أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم " (١ كو ٣ : ١٦) ، " أما لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وانكم لستم لأنفسكم ؟ " (١ كو ٦ : ١٩)

أما هيكلنا فيقوم على حجر الزاوية ، رب المجد يسوع ، ويتم بنيانه وكمال جماله في يوم الرب العظيم .

وكما زين سليمان الهيكل بالذهب والحجارة الكريمة هكذا لا يكف روح الرب عن أن يزينا بعطاياه الفائقة ونعمته الغنية ومواهبه ، فنحمل بهاء مجد الرب فينا ونتأهل لشركة المجد الأبدى بسكنى الله فى هيكلنا (٢ كو ٦ : ١٦ ، لا ٢٦ : ١٢ ، إر ٣ : ٣٣ ، ٣٢ : ٣٨ ، زك ٨ : ٨ ، يو ١٤ : ٢٣ ، ١ بط ٢ : ٥ ، أف ٢ : ٢٠ ، إش ٥٤ : ١١ - ١٤)

+ اضطر سليمان إلى إستخدام نظام السخرة لبناء الهيكل ، أما مسيحنا فيدعو العبيد للتمتع بالحرية ليقيم منهم هيكله السماوى . إنه يدعو ولا يجبر أحداً : " إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ، ويحبه أبى ، وإليه نأتى ، وعنده نصنع منزلاً " (يو ١٤ : ٢٣)

<u>**٦) مجد سليمان :**</u>

تمتع سليمان الملك بمجد لم ينله ملك قبله ولن ينله ملك بعده ، فلقد كان سليمان :

+ مجيد فى بناء قصره : (١ مل ٧ : ١ - ١٢)

هكذا بما لا يقاس أعد المسيح لنا منازل كثيرة مجيدة لكل من يؤمن به (يو ١٤ : ١ - ٣)

+ مجيد فى مملكته : (١ مل ٢ : ١٢)

إذ جلس سليمان على كرسى داود أبيه ، وتثبت ملكه جداً ، هكذا بما لا يقاس مملكة المسيح المجيدة الثابتة إلى الأبد ، والذى قدم لنا بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدى (٢ بط ١ : ١١) .

+ مجيد فى حكمته : إذ أعطاه الرب قلباً حكيماً ومميزاً حتى إنه لم يكن مثله قبله ولا يقوم بعده نظيره (١ مل ٣ : ١٢ ، ٤ : ٢٩ - ٣٤)

هكذا بما لا يقاس صار المسيح يسوع لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء (١ كو ١ : ٣٠) .

ومع كل المجد الذى ناله سليمان يقول السيد المسيح وقد أمسك بزنبقة حقل : ولا سليمان فى كل مجده يلبس كواحدة منها (مت ٢٩ : ٦) . فمع أن سليمان كملك

ممجد يلبس ثياباً أرجوانية وبيضاء ، وكان بهياً جداً فى قصره ، لكن كل مجد لا يقارن بالمجد الذى يهبه الله لزنبقة حقل .

فإن كان مجد سليمان هذا لا يضاهى مجد زنبقة حقل ، فمابالك إذا قارنا مجد سليمان هذا بمجد المسيح يسوع ربنا الذى رفعه الله أيضاً ، وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب " (فى ٢ : ٩ - ١١)

ثانياً : سليمان وشولميث فى سفر نشيد الأنشاد

المسيح والكنيسة

لا يمكننا أن نترك شخصية سليمان تمر دون أن نتأمل فى سفر نشيد الأنشاد أو بالحرى فى شخصيات السفر الرمزية الذى كتبه سليمان بوحى الروح القدس .

وجدير بالذكر أن هناك ثلاث وجهات نظر فى تفسير هذا السفر :

الرأى الأول : هو الذى ينظر إلى السفر نظرة حرفية تاريخية . ويعتقدون بوجود ثلاث شخصيات رئيسية فى السفر : الراعية شولميث وحبيبها الراعى الشاب والملك سليمان .

ويقولون أن شولميث كانت مخطوبة لراع شاب ، وبالرغم من الجواذب التى توفرت لدى الملك سليمان لجذبها إليه إلا أنها بقيت وفية على محبتها لخطيبها إلى أن تزوجا فى النهاية .

أما الرأى الثانى : فهو الذى يقول به أيضاً أصحاب التفسير الحرفى ، إنما يقصرون أشخاص القصة على اثنين هما شولميث وسليمان .

ولكن دارسى الكتاب المقدس لا يجد فى هذا الرأى تفسيراً للإشارات الواردة فى السفر إلى الحبيب الراعى (٢ : ١٦ ، ٦ : ٣) . وكذلك لا يجد فيه تفسيراً للإشارات إلى المراعى والجبال مما لا يتفق وحياة سليمان الذى نشأ فى أورشليم وعاش فيها .

أما الرأى الثالث : فهو الرأى الرمزى أو المجازى :

ويرى أصحاب هذا الرأى أن هناك معنى خفى فى كل دقيقة من دقائق الكتاب .

فكان اليهود منذ القديم يفسرون هذا السفر تفسيراً رمزياً للتعبير عن محبة الله لشعبه ، فهو الحبيب وهم الحبيبة .

أما **الكنيسة المسيحية** فقد أخذت هذا التفسير الرمزى وفسرته كتعبير عن محبة المسيح لكنيسته التى لا يمكن أن تنفصل عنه مهما كانت إغراءات العالم (قارن هذا السفر بـ هوشع ص ١ ـ ٣ ، إش ٥٤ : ٥ ، إر ٣ : ١ ، ٢ كو ١١ : ٢ ، أف ٥ : ٢٣ ـ ٣٢ ، رو ٧ : ٤ ، رؤ ١٩ : ٦ ـ ٨)

+ <u>شخصيات السفر الرئيسية :</u>

١) **العريس** : وهو السيد المسيح الذى يخطب الكنيسة عروساً مقدسة له (أف ٥: ٢٧) .

٢) **العروس** : وهى الكنيسة الجامعة ، أو المؤمن كعضو حى فيها ، وتسمى " شولميث " .

٣) **العذارى** : فى رأى العلامة أوريجانوس هم المؤمنون الذين لم يبلغوا بعد العمق الروحى .

٤) **بنات أورشليم** : ويمثلن الأمة اليهودية التى كان يليق بها أن تكرز بالمسيا المخلص .

ومن أجل تسهيل دراسة هذه الشخصيات الرمزية الموجودة فى السفر يمكننا أن نقسم السفر إلى ستة فصول :

<u>الفصل الأول : شخصية العريس :</u>

١) المسيا المتألم (ص١: ٢ ـ ٦)
٢) المسيا الراعى (١ : ٧ ـ ١٢)
٣) المسيا الملك (ص١ :١٢ ـ ١٦)
٤) المسيا الحبيب (٢ : ١ ـ ٧)

<u>الفصل الثانى : العريس يطلب خطيبته :</u>

١) ينزل إليها بنفسه (٢ : ٨ ـ ١٤)
٢) يحذرها من الواشين (٢ : ١٥)
٣) وليمة العرس (القيامة والصلب) (٢ : ١٦ ، ١٧ ، ص ٣)

<u>الفصل الثالث : الزفاف السماوى :</u>

١) العروس المقامة (٤ : ١ ـ ١٥)
٢) العروس تشارك عريسها (٤ : ١٦)

الفصل الرابع : الحياة الزوجية :

١) بدء الحياة الزوجية (٥ : ١)

٢) ظلال فى الحياة الزوجية (٥ : ٢ - ٣)

٣) بالصليب يعود الحب (٥ : ٤ - ٩)

الفصل الخامس : الحب الزوجي المتبادل :

١) العروس تمدح عريسها (٥ : ١٠ - ١٦)

٢) حوار فى الحديقة (ص ٦)

٣) وصف العريس للعروس (شولميث) (ص)

الفصل السادس : العروس العاملة : (ص ٨)

ولأن هذا السفر الرمزى يمثل أهمية خاصة فى دراستنا هذه ، فلنا تأملات مختصرة حول كل فصل من فصوله .

الفصل الأول

شخصية العريس (نش ١ ، ٢ : ١ - ٧)

فى فترة الخطبة تتعرف العروس على عريسها ، تكتشف شخصيته ، وتعرف أسراره . فماذا رأت الكنيسة فى المسيا عريسها ؟ **لقد رأته :**

١) المسيا المتألم : (ص ١ : ٢ - ٦)

" لأن حبك أطيب من الخمر . لرائحة أدهانك الطيبة . اسمك دهن مهراق ، لذلك أحبتك العذارى .. "

خلال حب العريس الأطيب من الخمر تشتم النفس المؤمنة رائحة أدهان المسيح الطيبة ، وترى اسمه دهناً مهراقاً ، إذ إجتاز الصليب وحده فأهرق هذا الدهن الطيب ودخل به القبر حتى يتنسم الأموات رائحة الطيب عوض الفساد الذى لحق بهم ، وبقيامته قدم للعالم هذا الدهن المهرق الطيب . على الصليب سكب الرب كمال حبه فأفاح برائحته الطيبة فى المسكونة كلها . فاحت رائحة طيبة ، فأدركت الكنيسة أنه بعينه الممسوح بالدهن من قبل الآب لخلاصنا . لقد إجتاز الرب المعصرة وحده ، لا ليقدم لنا **خمراً** أرضياً بل دمه المبذول عنا ، سر حياتنا وقوتنا وخلاصنا .

كان العنب يعصر فى مصر وفلسطين بأن يسحق بالدوس بالأقدام فى المعصرة (نح ١٣ : ١٥ ، أى ١٤ : ١١) ، فينساب عصير (دماء) العنب الأحمر ، ويخرج الرجال ثيابهم محمرة . لذلك فقد رأى إشعياء النبى الرب يسوع المسيح - العريس المحب ، يجتاز المعصرة بثياب محمرة من أجل خلاص عروسه . فتساءل قائلاً : " ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة ؟! قد دست المعصرة وحدى ، ومن الشعوب لم يكن معى أحد (إش ٦٣ : ١ - ٤)
وإذ تشتم العروس رائحة اسمه المهرق تنجذب إليه " اجذبنى ورائك فنجرى ... "

٢) المسيا الراعى : (ص ١ : ٧ - ١٢)

إذ تحدثت العروس عن عريسها " المسيا المتألم " فرأت فى آلامه جاذبية حتى إنجذبت كثيرات معها إليه ، هاج العدو عليها . لهذا تستنجد الكنيسة بذات العريس بكونه " الراعى الصالح " الذى يدخل إلى حياتها ويرعاها بنفسه . إنها تناجيه ، قائلة " أخبرنى يا من تحبه نفسى ، أين ترعى ؟ أين تربض عند الظهيرة " (نش ١ : ٧)
فمتى قسى العدو الحرب ضدنا ، وإذا اشتدت شمس التجارب علينا ، ومتى ثارت الخطية داخلنا نجرى إليه فنجد راعى نفوسنا يبحث عنا ، وروحه القدوس يشتهى تقديسنا .

ويوضح الراعى معالم الطريق لكنيسته فى ثلاث نقاط :

١) " إن لم تعرفى (نفسك) أيتها الجميلة بين النساء ... " (نش ١ : ٧) أى لابد أن تدرك الطبيعة الجديدة التى وُهبت لها من الرب .
٢) " فأخرجى على آثار الغنم .... " أى التمثل بالقديسين السابقين " انظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم " (عب ١٣ : ٧)
٣) تشهد الكنيسة للراعى أمام الجداء لتدخل بهم إلى موضع رعايته ، فينبغى علينا ككنيسة أن تحترق قلوبنا من أجل الخطاة حتى يعودوا تائبين إلى حظيرة المسيح .
وعندما نقوم بدور الرعاية ونشهد للراعى الصالح أمام الآخرين نتمتع **بثمار الرعاية الآتية :**

+ يصير لنا خدى الحمامة ، أى نحمل روح الإتضاع .
+ يتزين عنقنا بروح الطاعة وخدمة الآخرين .

+ نتمتع بشبه الذهب ومرصعات الفضة ، أى بالحياة السماوية (الذهب) ، وبكلمة الله (الفضة) (نش ١ : ١٠ - ١٢)

٣) المسيا الملك : (ص ١ : ١٢ : ١٦)

" مادام **الملك** متكئاً على مائدته أفاح ناردين رائحته " (نش ١ : ١٢)

إذ ملك ربنا يسوع المسيح بالصليب ، ساكباً حياته من أجل عروسه ، تقدم هى حياتها ناردينا خالصاً ، تسكبه عليه ، فتفوح رائحته حيثما يكرز بالإنجيل . فمادام الملك متكئاً على مائدته ، تجتمع به عروسه ، فتظهر فيها رائحة معرفته (٢ كو ٢ : ١٥)

٤) المسيا الحبيب : (ص ٢ : ١ - ٧)

إن كانت العروس قد تحدثت عن السيد المسيح كعريس لها ، تمدح حبه وتسترسل فى وصفه ، فهى الآن تنزل معه الحديقة ويتناجيان معاً فى حديث عذب :

+ **فالعريس يصف عروسه** : " كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتى بين البنات " (نش ٢ : ٢) .

+ **والعروس تصف حبيبها** : " كالتفاح بين شجر الوعر ، كذلك حبيبى بين البنين " (نش ٢ : ٣)

إن العروس - السوسنة - لا تنشغل بالأشواك المحيطة بها ، إنما بالعريس السماوى الذى صار بالنسبة لها كشجرة تفاح (رمز التجسد الإلهى) لقد حل بيننا نحن الوعر الذى بلا ثمر ، وصار شجرة حياة (التفاح) إن العروس هنا ترى فى عريسها المسيا الحبيب الذى " شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى " (نش ٢ : ٦) ، إنها تشتهى أن تجلس تحت ظله ، وتشبع من ثمرته الحلوة (نش ٢ : ٣)

الفصل الثانى

الخاطب يخطب خطيبته

١) ينزل إليها بنفسه : (٢ : ٨ - ١٤)

" صوت حبيبى ، هوذا آت طافراً على الجبال ، قافزاً على التلال .. " (نش ٢ : ٨ ، ٩) .

إن كانت الكنيسة قد تعرفت على كلمة الله المتجسد خلال شريعة العهد القديم والنبوات ، فقد جاء الحديث هنا بمثابة دعوة موجهة لكل نفس لتلتقى هناك بالخطيب القادم يخطب خطيبته . لهذا يقول المرتل : " رفعت عينى إلى الجبال من حيث يأتى عونى " (مز ١٢٠ : ١) على هذه الجبال المقدسة تلتقى النفوس بكلمة الله، فتراه الخاطب الذى يطلب يدها . هناك تسمع صوت دعوته لها فتختبر حبه وتكتشف أسراره الإلهية وتعاين مجده . " حبيبى شبيه بالظبى أو صغير الإيل على جبال بيت إيل " (نش ٢ : ٩)

+ لقد شبهت العروس خطيبها بالظبى . لماذا ؟

أ) كلمة " ظبى " بالعبرية تعنى " جمال " ، وقد جاء السيد المسيح يطلب يد البشرية التى أفسدتها الخطية ، ليتحد بها ويسكب جماله عليها (حز ١٦ : ٦ ـ ١٤)

ب) يتميز الظبى بحدة إبصاره ، ومن يقدر أن يرى كما يرى المسيح ؟ إنه ليس فقط وحده الذى يرى الآب أو يعرفه ، إنما يجعله منظوراً بالنسبة للذين يهب نظرهم شفاءاً .

ج) يُعرف الظبى بسرعة المشى (٢ صم ٢ : ١٨ ، أى ١٢ : ٨) فإن كلمة الله المتجسد وإن جاء إلينا فى أواخر الزمان ، لكنه لم يتباطئ فى خلاصنا فلقد أسرع إلينا قبل أن نطلبه أو نبحث عنه .

د) من عادات الظبى أو الإيل القفز على الصخور(٢ صم ٢٢: ٣٤ ، حب ٣: ١٩) فإن الخاطب الذى قدم إلينا لم يطلب الطريق السهل بل أسرع إلى الآلام بفرح لأجل خلاصنا (عب ١٢ : ٢)

هـ) أما تشبيهه بصغار الأيل فهو تأكيد للتجسد ، فإن الله غير المحدود قد صار طفلاً بتجسده مخلياً ذاته عن كل شئ من أجلنا .

<u>٢) يحذرها من الواشين :</u> (٢ : ١٥)

" خذوا (امسكوا) لنا الثعالب الصغار المفسدة الكروم ، لأن كرومنا قد أقفلت (أزهرت) " (نش ٢ : ١٥)

وما هى الثعالب الصغيرة ؟

إنها الخطايا التى قد نحسبها هينة أو بسيطة كالكذب الأبيض أو الهزل :..... إلخ .

٣) وليمة العرس " القيامة والصليب " : (نش ٢ : ١٦ ، ١٧ ، ص٣)
+ بالتجسد الإلهى نزل الخاطب إلى خطيبته يطلب يدها ، وبقيامته دعاها أن تقوم به ومعه ، فلا تخف الموت ، لكنه طالبها أن تحذر الثعالب المفسدة لكرم الإتحاد معه . استجابت العروس لدعوة الخاطب المتكررة " قومى .. تعالى " فدخلت وليمة العرس التى هى صلبه وقيامته لتنعم بالإتحاد به ، فناجته قائلة : " حبيبى لى وأنا له ، الراعى بين السوسن ... " (نش ٢ : ١٦ ، ١٧) . إن المسيح على الصليب قدم دمه مهراً لكنيسته لتهتف " حبيبى لى وأنا له " كأنها تقول له ، لقد قدمت لى كل حياتك فماذا أرد لك سوى أن أهديك حياتى كلها .
+ " فى **الليل** على فراشى طلبت من تحبه نفسى ، **طلبته فما وجدته** .... إنى أقوم وأطوف فى المدينة ، فى **الأسواق** ... أطلب من تحبه نفسى ، **طلبته فما وجدته** ، وجدنى **الحرس** الطائف فى المدينة فقلت : أرأيتم من تحبه نفسى ؟ فما جاوزتهم إلا قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسى ... " (نش ٣ : ١ ـ ٥)
يحمل هذا الحديث الرمزى صورة حية لأحداث القيامة بالنسبة للكنيسة منذ أن ارتفع عريسها على الصليب ، فقد طلبته ثلاث مرات ولم تجده إلا فى المرة الأخيرة .
أ) فى المرة الأولى : طلبته " فى الليل " ولعل ذلك إشارة إلى الظلمة التى غطت الأرض فى لحظات الصليب (مت ٢٧ : ٤٥ ـ ٥٢) فى هذه اللحظات لم يستطع حتى التلاميذ أن يدركوا سر الخلاص فى ذلك الحين .
ب) فى المرة الثانية : طلبته العروس ليلاً ، ليس على فراشها وإنما كانت " تطوف المدينة " وفى الأسواق وفى الشوارع . وهنا إشارة إلى دفن الرب يسوع حيث العروس لم تجده أيضاً .
ج) وفى المرة الثالثة : تم البحث عنه عند القبر الفارغ . هناك وجدت المقام من بين الأموات فإلتصقت به ولم تتركه .
+ " أخرجن يا بنات صهيون وأنظرن الملك سليمان بالتاج الذى توجته به أمه ، فى يوم عرسه وفى يوم فرح قلبه " (نش ٣ : ١١)
هذه هى الدعوة التى توجهها الكنيسة للعالم للتمتع بوليمة الصليب . إنها تطلب من البشرية أن تخرج من ذاتها عن الأنا حتى يستطعن التمتع برؤية الملك الحقيقى "

سليمان الجديد " شخص ربنا يسوع المسيح ، وقد توجته أمة اليهود بإكليل الشوك هذا هو يوم عرسه ويوم فرح قلبه ، إذ قدم دمه مهراً لعروسه .

الفصل الثالث

الزفاف السماوى

١) العروس المقامة : (نش ٤ : ١ ـ ١٥)

إن كان بالتجسد الإلهى نزل كلمة الله إلينا يخطبنا عروساً له ، وبصلبه أقام حفل العرس ، فإنه بقيامته قد بررنا ، فصرنا العروس المقامة التى بلا عيب ، لهذا يمتدحها العريس ، ناظراً فيها كل جمال قائلاً لها :

" ها أنت جميلة يا حبيبتى ، ها أنت جميلة " (نش ٤ : ١)

فخلال القيامة وهب المسيح كنيسته كل جمال روحى وقوة (١ بط ١ : ٤) .

أما علامات هذا الجمال فهى :

أ) " عيناك حمامتان من تحت نقابك " (نش ٤ : ١)

أى أن العروس ـ الكنيسة ـ لها البصيرة الروحية البعيدة كعينى الحمام ، ولكن تلك البصيرة مازالت تحت النقاب متى قورنت بالرؤيا فى الحياة الأبدية (١ كو ١٣ : ٩ ، ١٢)

ب) " شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد "

إن كان المسيح له المجد هو رأس الكنيسة ، فالكنيسة هى الشعر المحيط بالرأس الذى تعيش عليه ، بدون الرأس لا تساوى شيئاً ولا يكون لها وجود . هذا هو شعب المسيح ، إنه كقطيع ماعز يرعى على جبل جلعاد العالى ، جبل كلمة الله المرتفعة .

ج) " أسنانك كقطيع الجزائر (المجزورة) الصادرة من الغسل " (نش ٤ : ٣)

لقد صار للكنيسة أسنان ، فقد نمت ونضجت ، ولم يعد يكفيها لبن التعليم ، إنما تطلب دسمه .

د) " ... وليس فيهن عقيم " (نش ٤ : ٢)

فلا يجب أن يكون أحد أفراد الكنيسة بلا ثمر .

هـ) " شفتاك كسلكة من القرمز ، وفمك حلو ". (نش ٤ : ٣)

أى أن المؤمن ملتزم بالشهادة للمخلص خلال شفتيه وفمه . لا تخرج منه كلمة غير لائقة أو جارحة .

و) " خدك كفلقة رمانه تحت نقابك " (نش ٤ : ٣)

يشير **الرمان** للزينة (خر ٢٨ : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ : ٢٤ ـ ٢٦ ، ١ مل ٧ : ١٨) تتجمل به الكنيسة بكونها ثوب السيد المسيح رئيس الكهنة الأعظم .

وقد خص الخد بالرمان ، لأن الخد يشير إلى ملامح الإنسان ، فملامح الكنيسة جميلة ، مفرحة ، ومملوءة سلاماً . ولم يقل " خدك كرمانة " بل كفلقة رمانة لكى يظهر ما بباطنها ، إن سر جمال الكنيسة هو دم السيد المسيح الأحمر كعصير الرمان الذى يقدسها جسداً ونفساً وروحاً .

م) " عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة ألف مجن (درع) علق عليه ، كلها أتراس جبابرة " (نش ٤ : ٤)

فجمال الكنيسة فى عنقها المنتصب إلى فوق دائماً بالإيمان الحى الساكن فيها ، والذى به نعلن نصرتنا فى المسيح يسوع ، وغلبتنا على العدو (١ صم ١٧ : ٤٥ ، ٢ كو ١٠ : ٤)

ز) " ثدياك كخشفتى ظبية توأمان ، يرعيان بين السوسن إلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلام ... " (نش ٤ : ٥ ، ٦)

إن الكنيسة ـ جسد المسيح ـ تمتلك كلمة الله الحية والفعالة ، العهدين القديم والجديد كثديين تتغذى بهما ، إنها تذهب مع العريس إلى جبل المر تدخل معه حياة الألم ، تذهب معه إلى تل اللبان لتحيا كل أيام غربتها فى صلاة دائمة حتى تفيح نهار الأبدية .

وبالإجمال يقول العريس لعروسته : " كلك جميلة يا حبيبتى ، ليس فيك عيبة " (نش ٤ : ٧)

لأن حب العريس لكنيسته يخفى كل ضعفاتها ، ودمه يستر كل خطاياها ، فلا يرى فيها عيباً قط .

ى) " أختى العروس جنة مغلقة ، عين مقفلة ، ينبوع مختوم " (نش ٤ : ١٢)

إنها **جنة** : إذ تحمل أثماراً كثيرة .

مغلقة : لأنها محاطة بسور الطهارة من كل جهة فلا يتسللها الثعالب الصغيرة المفسدة .

ينبوع : إذ تجرى من بطنها أنهار ماء حى يروى كل نفس ظمآن إلى معرفة العريس .

مختوم : " إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس " (أف ١ : ١٣)

٢) العروس تشارك عريسها : (نش ٤ : ١٦)

" استيقظى يا ريح الشمال ، وتعالى يا ريح الجنوب ، هبى على جنتى ، فتقطر أطيابها . لينزل حبيبى إلى جنته ، ويأكل ثمره النفيس " (نش ٤ : ١٦)

فى حفل العرس مدح العريس عروسه ، ودعاها لتخرج معه خارج المحلة ، تشاركه آلامه وصلبه ، وتتطيب بالمر فتدفن معه ، لكى تقوم معه حاملة أغراس كثيرة ، هى عمل قيامته فيها . والآن تخاطبه العروس وتطلب أن تهب على جنتها ريح الشمال البارد ، وريح الجنوب الحار حتى تقطر أطيابها فينزل إليها عريسها وينعم بثماره فيها .

وربما تشير الريح إلى التجارب والآلام التى تتعرض لها الكنيسة فتخرج منها ثمار تفرح العريس ، فإن كنا نشارك المسيح آلامه سنشاركه المجد أيضاً فى الأبدية .

الفصل الرابع

الحياة الزوجية

١) بدء الحياة الزوجية : (نش ٥ : ١)

ما أن دعت الكنيسة عريسها للنزول إليها ليأكل من جنته التى فى داخلها حتى أسرعت بالنزول إلى جنته بغير تردد " قد نزلت إلى جنتى يا أختى العروس ، قطفت مرى مع أطايبى ، أكلتى شهدى (خبزى) مع عسلى ، شربت خمرى معه لبنى ... " (نش ٥ : ١) . لقد وجد العريس داخل كنيسته ثمر الروح القدس ، مره وأطايبه وشهده وعسله وخمره ولبنه لذلك أسرع إليها إنه ينزل إلى القلب ويسكن فيه ويستريح ، يقطف مره مع أطيابه ، أى يجنى ثمار الصليب (المر) مع بركات قبره المقدس (الأطياب) .

يرانا حاملين صليبه ومدفونين معه عن العالم . في داخلنا يأكل شهده وعسله ، وكأنه قد دخل أرض الموعد التي تفيض لبناً وعسلاً .

يشرب أيضاً خمره أي حبه الذي سكبه فينا بروحه القدوس ، مع لبنه غير الغاش أي النقاوة والطهارة .

عندئذ يدعو أصحابه وأحباؤه أن يدخلوا معه جنته الخاصة " كلوا أيها الأصحاب ، اشربوا ، واسكروا أيها الأحباء ...... " (نش ٥ : ١)

ومن هم هؤلاء الأصحاب والأحباء ؟ إنهم السمائيون الذين يفرحون (الخمر) بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة(لو ١٥ : ٧)

<u>٢) ظلال في الحياة الزوجية :</u> (نش ٥ : ٢ - ٣)

" أنا نائمة وقلبي مستيقظ ، صوت حبيبي قارعاً : افتحي ، افتحي لي يا أختي يا خليلتي يا حمامتي يا كاملتي ، لأن رأسي امتلأ من الطل ، وقصصي من ندى الليل .، قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه؟ قد غسلت رجلي فكيف أوسخهما ؟ "

يا لها من صورة دقيقة للمعاملات المتبادلة بين الله والإنسان . فقد عاش الإنسان زماناً طويلاً وهو مسترخي ومهملاً خلاصه .

صوت الحبيب هنا يعاتب في رقة ، فلا يجرح مشاعر القلب ، بل يشجع عروسه فيدعوها أخته وخليلته وحمامته وكاملته مع أنها تغط في نومها !!

وفي تكرار الدعوة إعلان عن كمال حرية النفس ،فالعريس لا يقتحم النفس إقتحاماً ، إنما يتوسل إليها أن تفتح له (رؤ ٣ : ٢٠) .

<u>إن يقنعها أن تفتح له بالحب :</u>

+ فقد صارت له **أختاً** وهو أخوها البكر .

+ وهي **خليلته** لا يخفي عنها شيئاً كإبراهيم خليل الله (٢ أي ٢٠ : ٧، إش ٤١ :٨)

+ وهي **حمامته** إذ سكن الروح القدس فيها .

+ وهي **الكاملة** التي بلا عيب ، فلا تقدر أن تغلق الباب في وجهه .

أخيراً يتوسل إليها بكونه " حامل الآلام والأحزان " من أجلها ، إذ يقول لها " لأن رأسي امتلأ من الطل ، وقصصي من ندى الليل " (نش ٥ : ٢).

أما هي فقدمت اعتذارات بشرية غير لائقة " قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه ؟! قد غسلت رجلي فكيف أوسخهما ؟!" (نش ٥ : ٣)

إنها صورة للإنسان وقد ضن على نفسه أن يتحمل يسيراً من التعب لأجل تحقيق اللقاء مع الرب يسوع المسيح بالرغم من الكثير الذى دفعه السيد .
مع انها وإن كانت قد خلعت ثوبها ، فالمسيح نفسه هو الثوب الأبدى الذى يسترنا (غل ٣ : ٢٧) ، وإن كانت قد غسلت رجليها ، فالقارع على الباب هو سيدها الذى يتمنطق ويغسل أقدام عروسه (يو ١٣ : ٥)

٣) بالصليب يعد الحب الزوجي : (نش ٥ : ٤ - ٩)

إن كانت النفس لا تقدر أن تنصت إلى صوت من أحبها الذى أعلن بطرق متنوعة ، فقد بقى أن يمد يده المجروحة على الصليب إلى داخل ذهنها فترى آثار جراحات الحب التى احتملها من أجله ، فتئن أحشاؤها عليه ، قائلة : " حبيبى مد يده من الكوة ، فأنت عليه حشائى ، قمت لأفتح لحبيبى ، ويداى تقطران مراً ... " (نش ٥ : ٤)

إن العريس يمد يده المجروحة خلال الكوة ليكتشف مؤمنوه سر محبته ، فتئن أحشاؤهم عليه . إن هذه الكوة ليست إلا جنب الرب وجراحاته ، من خلالها يمد الرب يد محبته فنكتشف أحشاؤه الداخلية الملتهبة حباً .

وللكوة فى العهد القديم بعض الجوانب الرمزية لعمل الله الخلاصى فى حياة عروسه نذكر منها :

+ خلال الكوة أدرك أبيمالك أن رفقة هى زوجة اسحق وليست أخته (تك ٢٦ : ٨١) ، وهكذا خلال جراحات الرب تعلن الكنيسة كعروس للمسيح يسوع .

+ خلال الكوة نزل الجاسوسان من بيت راحاب الذى بجانب السور (يش ٢ : ١٥) ، فخلال الكوة ننزل من كبرياء هذا العالم لنعبر أسواره وننجو من كل مشورات إبليس .

+ الكوة التى ربطت عليها راحاب الزانية حبل من خيوط القرمز (يش ٢ : ١٢) ، والتى من خلالها خلصت وكل أهل بيتها إشارة إلى جراحات السيد المسيح التى أنقذت جماعة الأمم فانضموا إلى الكنيسة ، محفوظين فى دم الرب الثمين .

+ خلال هذه الكوة أشرفت ميكال ابنة الملك شاول ورأت الملك داود يرقص أمام تابوت الرب فاحتقرته فى قلبها (٢ صم ٦ : ١٦ ، ١أى ١٥ : ٢٩) هكذا يسخر غير المؤمنين بجراحات المسيح له المجد .

+ نعود إلى العروس التى تمتعت بيد الرب التى حلت فى وسطها ، فأدركت سر صليبه ، فتحطم قساوة قلبها الحجرى ، وقامت لتفتح لحبيبها ، أعلنت شوقها لمن أحبها بالرجوع إليه خلال التوبة الصادقة ، لذا قالت: " يداى تقطران مراً وأصابعى مراً قاطراً على مقبض القفل " .

الفصل الخامس

الحب الزوجي المتبادل

١) العروس تمدح عريسها : (نش ٥ : ١٠ ـ ١٦)

هنا تشهد العروس لعريسها ، فإنها تعرفه تماماً وتلمسه متحدة به . إنها تحمل شهادة حقة وعملية فتقول عنه :

+ " حبيبى أبيض وأحمر " (نش ٥ : ١٠)

لقد جاءت كلمة " أبيض " هنا بمعنى " بهى " إذ هو شمس البر الذى أضاء علينا نحن الجالسين فى الظلمة بواسطة صليبه ودمه " الأحمر " ليدخل بنا بواسطة روحه القدوس إلى كمال نور معرفة الآب .

+ " علم بين ربوة " (نش ١ : ١٠)

تعرفه الكنيسة بكونه " قائم راية للشعوب " (إش ١١ : ٢٠) ارتفع على الصليب فجذب البشرية إليه .

+ " رأسه ذهب ابريز (خالص) ، قصصه مسترسلة حالكة كالغراب " (نش ٥ : ١١)

الذهب الخالص يشير إلى لاهوت الرب يسوع المسيح له المجد ، إذ فيه " يحل ملء اللاهوت جسدياً " (كو ٢ : ٩) أما شعره المسترسل فكما يقول القديس أغسطينوس هى كنيسته ـ جماعة القديسين ـ لا تظهر فيه شعرة بيضاء بل كله " أسود " حالك كالغراب ، إذ لا يشيخ مؤمن بل يتجدد كالنسر شبابه .

+ " عيناه كالحمام على مجارى المياه ، مغسولتان باللبن جالستان فى وقبيهما " (نش ٥ : ١٢)

مع أن عيناه كلهيب نار (رؤ ١ : ١٤) إلا أنها أيضاً كعينى الحمام " أطهر من أن تنظر الشر " (حب ١ : ١٣) أما كونهما مغسولتان باللبن فيشير الى الإيمان الخالص الغير مغشوش الذى يقدمه الرب غذاء لنفوسهم .

أما جلوس العينين فى وقبيها أى استقرارهما فى موضعهما إنما يشير إلى رعاية الله لكنيسته وأولاده يركز نظره الإلهى على كل عضو ، ولا يحول عنه عينيه .

+ " خداه كخميلة الطيب وأقلام رياحين زكية " (نش ٥ : ١٣)

خدا المسيح الذى تعرض للضرب والبصق (إش ٥ : ٦ ، مت ٢٧ : ٣) تراه الكنيسة يحمل دلائل الحب الباذل فتشبهه بخميلة طيب أى مجموعة من الشجيرات المتشابكة التى تفيح رائحتها طيباً ، وبأقلام (باقات) رياحين زكية ، تشمها النفس رائحة حياة .

+ " شفتاه سوسن تقطران مراً مائعاً " (نش ٥ : ١٣) لهذا يقول المرتل عنه : " انسكبت النعمة على شفتيه " (مز ٤٥ : ٢) إذ أن كلماته المجيدة كالسوسن (الزنبق) يشير إلى المجد الملوكى (مت ٦ : ٢٩) تدخلنا معه فى شركة آلامه والموت معه (تقطران مراً) .

+ " يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد " (نش ٥ : ١٤) فيداه السماوية الأبدية (الذهب يشير إلى السمة السماوية - والحلقة تشير إلى الأبدية) تمسك بعروسه ليسكب عمله فينا ، أما **الزبرجد** فيشير إلى قوة التأسيس (حز ١ : ١٦ ، دا ١٠ : ٦) إذ " أعمال يديه أمانة وحق " تؤسسان عروسه على الإيمان الراسخ والحق .

+ " بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق " (نش ٥ : ١٤)

تشير **البطن** أو **الأحشاء** إلى مشاعر الله وحبه وحنانه (ار ٢٢١ : ٢٠) أما كون هذا **الحنان كالعاج الأبيض** ، فذلك لأن العاج يأتى كثمر للألم إذ ينزع من الفيل خلال آلامه حتى الموت . وأما كون أحشاؤه مغلفة **بالياقوت الأزرق** السماوى ، إنما ليعلن أن حبه ليس أرضياً مؤقتاً إنما سماوياً أبدياً .

+ " ساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز (ذهب) " (نش ٥ : ١٥) .

تشير **الساقان** إلى القدرة على السير بثبات ، وأما **الذهب** فيشير إلى الطبيعة السماوية . فالمسيح له المجد يجعل له طرقاً فى أذهان قديسيه يطبع عليها آثار قدمى كلمة الله السماوى .

+ " طلعته كلبنان ، فتى كالأرز " (نش ٥ : ١٥)

طلعته كلبنان جميل وبهى " أبرع جمالاً من بنى البشر "

فتى كالأرز المعروف باستقامته وشموخه ورائحته الزكية ، وهكذا المسيح هو للنفس كالفتى الذى لا يشيخ قط .

+ " حلقه حلاوة وكله مشتهيات " (نش ٥ : ١٦)

إذ ما أحلى أقوال فمه ، إنها أحلى من العسل (مز ١١٩ : ١٠٣)

٢) <u>حوار فى الحديقة</u> : (نش ٦)

" حبيبى نزل إلى جنته ، إلى خمائل الطيب ، ليرعى فى الجنات ، ويجمع السوسن . أنا لحبيبى وحبيبى لى ، الراعى بين السوسن " (نش ٦ : ٢ ، ٣)

ليس بالأمر العجيب أن يحوى هذا السفر تأكيدات مستمرة لوجود العريس داخل كنيسته ، فإنه يدخل إلى قلب النفس الحجرى ويجعل منه جنة له (نش٤ : ١٢ ، ١٦ ، ٥ : ١) ، هناك يجمع السوسن الحامل سمات العريس نفسه.

<u>* حديث العريس مع عروسه فى الحديقة :</u>

أ) " أنتِ جميلة يا حبيبتى كترصة ، حسنة كأورشليم ، مرهبة كجيش بألوية (منتظم) " (نش ٦ : ٤) هنا يرى العريس عروسه جميلة " **كترصة** " تلك المدينة التى كانت قبلاً أممية وعابدة للأوثان - مثل كنيسة الأمم - ثم استولى عليها يشوع بن نون (نش ١٢ : ٢٤) فصارت ملكاً ليشوع الحقيقى شخص ربنا يسوع المسيح .

ويرى العريس أيضاً عروسه - الكنيسة - حسنة كأورشليم إذ صارت تمثل الأقداس السماوية التى يقطن فيها الله . ويرى العريس عروسه ليست جميلة فقط إنما قوية وغالبة كجيش بألوية (أعلام) . إذ أن المسيح قد أعطانا روح الغلبة والقوة .

ب) " حولى عنى عينيك فانهما قد غلبتانى " إن دموع الكنيسة لا يحتمل أن يراها السيد المسيح إذ هى عروسه . كما غلبت دموع المرأة الخاطئة وتنهدات اللص اليمين مراحم الله ، هكذا لا يحتمل الله تنهدات عبيده ودموعهم .

ج) " واحدة هى حمامتى كاملتى الوحيدة لأنها هى عقيلة (المختارة) والدتها هى ..... " (نش ٦ : ٨ ، ٩)

إن سر وحدة الكنيسة لا يقوم على مجرد إجتماع الأعضاء معاً فى مكان واحد إنما بفضل ملء الروح القدس الواحد فيها .

د) " ارجعى ارجعى يا شولميث ، ارجعى ارجعى فننظر إليك " (نش ٦ : ١٣)

لقد دعاها " شولميث " وهو مؤنث " شالم " أو " سليمان " ، وكأن السيد المسيح الذى هو سليمان الحقيقى ، يناديها بلقبه هو . لقد حملت شخصه فى داخلها ، وسماتها فى سلوكها ، ودعى اسمع عليها .

إنه يدعوها " شولميث " أى الحاملة السلام أما سر سلامها فهو رجوعها المستمر إليه .

هـ) " ماذا ترون فى شولميث ؟! مثل إنتظام صفوف فى معسكر "(نش ٦ : ١٣)

يعتز الرب يسوع بكنيسته إذ يراها قد صارت كصفوف جنود منتظمة للحرب الروحية .

<u>٣) وصفه للعروس " شولميث "</u> (نش ٧)

أ ـ " ما أجمل خطواتك بالنعلين يا بنت الأمير " (نش ٧ : ١)

+ يلقب عروسه " بنت الأمير " إذ هى منتسبة لله ، ولدت من الماء والروح كابنة الملك السماوى (مز ٤٥ : ١٣)

فوصفته مبتدئة من الرأس ثم تدرجت إلى الرجلين لأنها بهرت بجلاله ومجه فتحدثت عن الرأس الذى يمثل شخصه أولاً . أما العريس ففى مدحه للعروس يبدأ بالقدمين ويتدرج حتى يصف الرأس ، **<u>وذلك لسببين</u>** :

<u>أولهما</u> : إنه يريد أن يؤكد أن سر جمالها فى عودتها بالتوبة إلى العريس .

<u>وثانيهما</u> : انه أراد أن يعطى للأعضاء التى تبدو بلا كرامة أفضل (١ كو ١٢ : ٢٣ ، ٢٤)

أما حديثه عن " النعلين " إنما يشير إلى الكنيسة وقد أحست بإنجيل السلام (أف ٦ : ١٥) .

ب - " مفاصل فخذيك مثل الحلى (السلاسل) صنعة يدى صانع " (نش ٧ : ١)
الفخذان يحملان الجسد ويعيناه على الحركة ، لهذا فإن مفاصل الفخذين إنما تشير إلى وحدة الكنيسة المقدسة فى المسيح يسوع خلال المحبة (أف ٤ : ١٦) . خلال هذه الوحدة ينمو الجسد ويتشدد (كو ٢ : ١٩) . هذه الوحدة كالسلاسل ، وهى من صنع يدى صانع ماهر ، ألا وهو الروح القدس .

ج - " وسرتك كأس مدورة ، لا يعوزها شراب ممزوج " (نش ٧ : ٢)
فالجنين إذ يخرج من أحشاء أمه يلزم أن تقطع سرته لأنه لم يعد محتاجاً للإعتماد على الإغتذاء بدم أمه خلال الحبل السرى . هكذا يرى السيد المسيح فى كنيسته وقد قطعت سرتها فصارت كأساً مدورة أى حملت الطبيعة السماوية (الدائرة التى بلا بداية ولا نهاية) ، لا يعوزها شراب ممزوج ، إذ لم تعد فى أحشاء العالم تطلب أفراحه الخارجية .

د - " بطنك صِرة (كومة) حنطة مسيجة بالسوسن " تحوى الكنيسة فى داخلها مخازن غذاءٍ روحى (حنطة) إذ يسكن فى داخلها الخبز الحى النازل من السماء (يو ٦ : ٥١) . هكذا تبدو الكنيسة فى خارجها فقيرة وجائعة ، لكن أحشاؤها مخازن خيرات تشبع النفوس الجائعة ، وكما يقول الرسول بولس : " كفقراء ونحن نغنى كثيرين ، كأن لا شئ لنا ونحن نملك كل شئ " (٢ كو ٦ : ١٠)
هذه الخيرات محاطة بسياج من السوسن الذكى الرائحة ، وكأن ثمار الكنيسة مشبعة وذكية تجتذب النفوس .

هـ - " عنقك كبرج من عاج " (نش ٧ : ٤)
فإن كان إيمان الكنيسة عالياً كالبرج لا ينحرف وراء كل ريح تعليم غريب ، فإنه إيمان من العاج ، ناصع البياض .

و - " عيناك كالبرك فى حشبون عند باب بئر ربيم " (نش ٧ : ٤)
كأن عينى الكنيسة أو بصيرة المؤمن الروحية ، كالبرك الهادئة فى إحدى مدن الملجأ (حشبون) (يش ٢١ : ٣٧) يلجأ إليها الناس فينعمون بالمسيح يسوع الملجأ الحقيقى .

ل - " أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق " الأنف يشير إلى حاسة الشم للتمييز بين رائحة المسيح الذكية وأطايب العالم الزائلة . فالمؤمن الحقيقى له أنف كالبرج يميز ما هو للبنيان وما هو للهدم . أما إتجاهه نحو دمشق البلد التجارى المهتم بالزمنيات فيشير إلى جسارة الكنيسة واقتدارها على مواجهة كل تيار .

م - " رأسك عليك مثل الكرمل ، وشعر رأسك كالقرمز ، الملك قد حجز فى الشرفات " (نش ٧ : ٥) رأس الكنيسة مرتفع كجبل الكرمل ليس فى تشامخ بشرى ، بل فى قوة النصرة على محبة العالم . أما الشعر كالقرمز وهو لباس الملوك باتحادنا مع العريس صارت كل الأعضاء تحمل سمة الملوكية . أمام هذا المنظر الجميل يقول العريس " الملك قد حجز فى الشرفات " وكأنه لا يريد أن يتركها (مز ١٣٢ : ١٣ ، ١٤)

ى - " قامتك هى شبيهة بالنخلة .. ثدياك كعناقيد الكرم ، ورائحة أنفك كالتفاح . وحلقك كأجود الخمر " (نش ٧ : ٦ - ٩)

+ هوذا قد ظهرت قامة الكنيسة ، كأنها كالنخلة تمتاز بطولها وإستقامتها . لقد ارتفعت لتبلغ ملء قامة المسيح (أف ٤ : ١٣) . وكما يقول المرتل : " الصديق كالنخلة يزهو ، كالأرز فى لبنان ينمو " (مز ٩٢ : ١٢) .

+ أما ثديى الكنيسة وهما العهدان القديم والجديد فهما كالكرم يبعثان روح الفرح فى حياة المؤمنين خلال كلمة الله .

+ أما الأنف كالتفاح ، فالكنيسة تجذب النفوس إليها خلال رائحتها الذكية كالتفاح .

+ حلقها كالخمر الجيد إذ تخرج من الكنيسة كلمات الفرح والبشارة المبهجة للنفوس البعيدة عن الله .

<u>الفصل السادس</u>

<u>العروس العاملة</u>

(نش ٨) .

يقول القديس امبروسيوس أنه لما تأكدت الألفة بين العروس ومحبوبها أخذت توصية بشأن أختها الصغيرة ، التى تمثل البشرية غير المؤمنة ،.وكأن ختام

المناجاة أو نشيد الأناشيد هو دخول المؤمن إلى خدمة الآخرين مع التهاب القلب بالانطلاق نحو الفردوس .

لقد أشعل حبها لعريسها حبها لأخوتها ، لذا قالت له : " لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان فماذا نصنع لأختنا في يوم تخطب ؟! إن تكن سوراً فنبنى عليها برج فضة ، وإن تكن باباً فنحصرها بألواح أرز . أنا سور وثديى كبرجين .. " (نش ٨ : ٨ - ١٠)

هذه العبارات تلخص بنود دستور حياة الخدمة فى النقاط التالية :

١) إدراك مركز غير المؤمنين بالنسبة للكنيسة . انهم يمثلون " الأخت الصغيرة " خلال هذا المنظر تتعامل الكنيسة مع غير المؤمنين ، فتحتملها لأنها الأخت الصغرى ، وتلتمس لها العذر إن أخطأت لأنها ليس لها ثديان ، أى لم تكتشف الحق خلال العهدين أى كلمة الله .

٢) إن سر ضعف الصغرى إنها بلا ثديين ، فعمل الكبرى تقديم كلمة الله أى العهدين القديم والجديد لها . هذا هو عمل الكنيسة الإنجيلى ، تقديم كلمة الله الحية لكل إنسان .

٣) ماذا تفعل الكنيسة للأخت الصغرى ، وقد طلبها العريس كخاطب وها هى بلا ثديين .

تعاملها بكل عطف وحب . فإن كانت الصغرى سوراً تبنى عليها برجاً فضياً ، وإن تكن باباً تحصرها بألواح الأرز . إنها تسندها بالعمل الإيجابى .

إن عمل الكنيسة هو الدخول بغير المؤمنين إلى الإيمان ودفعهم إلى الشهادة العملية لكلمة الله أمام الغير.

بهذا يصيرون كالبرج الفضى (الفضة تشير لكلمة الله المصفاة كالفضة ، والبرج يشير للشهادة العلنية) .

<u>**حوار ختامى :**</u>

" كان لسليمان كرم فى بعل هامون ، دفع الكرم إلى نواطير (حراس) ، كل واحد يؤدى عن ثمره ألفاً من الفضة ، كرمى الذى لى هو أمامى ، الألف لك يا سليمان ومئتان لنواطير الثمر أيتها الجالسة فى الجنات ، الأصحاب يسمعون

صوتك ، فأسمعيني أهرب يا حبيبي وكن كالظبي أو كغفر (صغير) الأيائل على جبل الأطياب " (نش ٨ : ١١ ـ ١٤)

١ ـ إذ تدخل الكنيسة بالعالم إلى عريسها شخص ربنا يسوع المسيح توضح الكنيسة مبدأ هاماً في الخدمة : إن الكرم هو كرم المسيح ـ سليمان الحقيقي ـ وهو الذي يعمل فيه خلال الكرامين . (يو ١٥ : ١ ، ٢)

٢ ـ لقد سلم الرب هذه الكرم لكرامين " دفع الكرم إلى نواطير " لكنه لا يكف عن أن يعتني بالكرم بنفسه (إش ٢٧ : ١ ـ ٣ ، ٥ : ٣ ، ٤)

٣ ـ ما هو الثمر الذي يطلبه سليمان الحقيقي ـ السيد المسيح ـ " كل واحد يؤدي عن ثمره ألفاً من الفضة " فالله لن يقبل من الخدام إلا الثمر الروحي السماوي .

٤ ـ إن كان الثمر يقدم الحساب العريس ربنا يسوع المسيح فما هو نصيب الخدام ؟ " الألف لك يا سليمان ومئتان لنواطير الثمر " ، فالثمر كثير يتمتع به كل الخدام (في ٤ : ١)

٥ ـ إذ تعمل الكنيسة في كرم الرب ، يصيرون كمن هو في وسط الجنات ، لذا يناجي الرب عروسه قائلاً : " أيتها الجالسة في الجنات ، الأصحاب يسمعون صوتك .. "

أما هي فتجيبه بالفرح قائلة : " أهرب (أسرع) يا حبيبي وكن كالظبي أو كغفر الأيائل على جبل الأطياب "

هذا هو ختام النشيد وكأنها تردد ما قالته العروس في سفر الرؤيا : " أمين تعال أيها الرب يسوع "

الفصل التاسع والعشرون

إيليا النبى

من أروع الشخصيات الكتابية فى العهد القديم التى تشير إلى السيد المسيح .

<u>* أما أوجه الشبه بين إيليا والمسيح له المجد فكثيرة منها :</u>

١) كما أضطهد إيليا بواسطة اليهود ، هكذا ربنا ، إيليا الحقيقى ، الذى دانه اليهود : " جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله " .

+ ترك إيليا شعبه ، وهجر المسيح المجمع .

+ رحل إيليا إلى البرية ، وجاء المسيح إلى العالم .

+ أطعم إيليا فى الصحراء بواسطة الغربان ، بينما انتعش المسيح فى صحراء هذا العالم بإيمان الأمم .

٢) عاش إيليا فى البرية ، وصام أربعين يوماً وأربعين ليلة ، هكذا فعل المسيح له المجد فى بداية خدمته .

٣) ظهر إيليا فى التاريخ فجأة ، ولا نعرف أسرته . وتجسد المسيح من القديسة العذراء مريم بالروح القدس دون زرع بشر " عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد " .

٤) أخذ إيليا إلى السماء فى مركبة نارية بعد إتمام خدمته ، ومعجزات كثيرة صنعها الله خلاله . وقام ربنا يسوع المسيح وصعد إلى السموات بعد أن أكمل العمل الخلاصى بموته على الصليب .

٥) صلى إيليا أن يسقط مطر على الأرض إذ كان قحط وجفاف ، وصلى المسيح أن تحل النعمة الإلهية على قلوب البشر ، وصار خبز الحياة فى عالم الموت والجوع .

٦) بعد ثلاث سنوات وستة أشهر نزل المطر من السماء عند صلاة إيليا . وأمضى السيد المسيح له المجد ثلاث سنوات وستة أشهر مدة كرازته وخدمته على الأرض أروى فيها العالم من مطر كلمة الله .

٧) عند مجئ إيليا الحقيقى ، ربنا يسوع المسيح ، هلكت كل الممارسات الشريرة للوثنيين .

٨) تنبأ ملاخى النبى عن مجئ إيليا النبى ثانية : " هأنذا أرسل إليكم إيليا النبى قبل مجئ يوم الرب ، اليوم العظيم والمخوف " (ملا ٤ : ٥)
هكذا السيد المسيح أيضاً سيأتى ثانية لإختطاف المؤمنين ، وليدين الأحياء والأموات كما قال الملاكان للتلاميذ عند صعوده : " إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء " (أع ١ : ١١) .
" ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله " (رؤ ٢٢ : ١٢)

<u>* وفى قصة إعالة أرملة صرفة صيدون لإيليا النبى رموز كثيرة نتأمل فيها :</u>

+ " قم أذهب إلى صرفة التى لصيدون وأقم هناك ، هوذا قد أمرت هناك امرأة أرملة أن تعولك " (١ مل ١٧ : ٨ - ٩)
كان إيليا أول نبى يُرسل لخدمة الأمم . أبغضه شعبه فالتجأ إلى الأمم ، كما شهد بذلك المسيح والرسل (لو ٤ : ٢٥ ، ٢٦ ، أع ١٨ : ٦) .
لقد حمل بذلك شهادة عن السيد المسيح الذى جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله .
جاء إلى خراف إسرائيل الضالة وإذ رفضته فتح الباب للأمم كى تقبل عمله الخلاصى ومحبته الفائقة .
وتلك المرأة الأرملة الأممية التى أرسل إليها إيليا النبى ترمز إلى الكنيسة ، وكما يقول القديس أغسطينوس : (لقد جاء إيليا إلى الأرملة لأن المسيح يأتى إلى الكنيسة) .
لقد تمتعت صيدا بأرملة تنال ما لم تتمتع به أرامل إسرائيل (لو ٤ : ٢٥ ، ٢٦) ، وصارت رمزاً لكنيسة العهد الجديد القادمة من الأمم .
لم يرسل الله إيليا إلى أحد تجار صيدا الأغنياء أو أحد عظمائها ولا إلى ملكها لكى يعوله ، بل إلى أرملة فقيرة ، يأكل من يديها ويجد له مسكناً يقيم فيه . إنها رمز لكنيسة العهد الجديد التى تفتح قلبها للسيد المسيح ، رب الأنبياء ، اختارها أرملة مات رجلها الأول " عبادة الأوثان " . كانت جاهلة وفقيرة وبلا كرامة لكى يسكب عليها حكمته وغناه ومجده ، وكما يقول الرسول بولس : " أختار الله جهال العالم ليخزى الحكماء ، واختار الله ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء " (١ كو ١ : ٢٧)

+ عندما جاء إيليا إلى صرفة كانت المرأة هناك تجمع عيداناً لتعد طعاماً لها ولإبنها ، هكذا يلتقى الرب بالنفوس الجادة الجائعة إلى الحق ، تود أن تأكل وتشبع ، فيهيئ لها السيد المسيح نفسه طعاماً أبدياً . لقد كانت الأرملة تجمع عودين (قطعتى خشب) حين استقبلت إيليا . لم تقل ثلاثة أو أربعة عيدان بل اثنين (١ مل ١٧ : ١٢) لأنها أرادت أن تعرف سر الصليب . حقاً إن صليب ربنا ومخلصنا يسوع المسيح قد أعد بقطعتى خشب . هكذا كانت الأرملة تجمع عودين ، لأن الكنيسة تؤمن به ، ذلك المعلق على عودى الخشب . لقد قالت : " هأنذا أقش عودين لأصنع طعاماً لى ولابنى لنأكله ثم نموت " وكما يقول القديس أغسطينوس : (إنه حق أيها الأخوة المحبوبون ، لا يستحق أحد أن يؤمن بالمسيح مصلوباً ما لم يمت عن الماضى ويحيا للمستقبل) .

لقد أطعمت هذه الأرملة النبى بقوت ابنها وقوتها . لقد قدمت الكل ، وحرى بنا نحن كنيسته أن لا نحب أباً أو أماً أو ابناً أكثر من السيد ، فمن فعل ذلك لا يستحقه.

+ " وبعد هذه الأمور مرض ابن المرأة صاحبة البيت ، واشتد مرضه جداً حتى لم تبق فيه نسمة " (١ مل ١٧ : ١٧)

إذ كانت أرملة صرفة صيدا تمثل كنيسة العهد الجديد القادمة من الأمم ، فإن ابنها الذى مات يمثل كل نفس بشرية فى العالم ، عملها هو تقديم هذه النفوس الميتة لرب الحياة - إيليا الحقيقى - شخص ربنا يسوع المسيح واهب القيامة .

<u>وماذا فعل إيليا عندما مات ابن الأرملة ؟</u>

لقد اضطجع الولد على سريره وتمدد عليه ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال : " يا رب إلهى ، لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه " (١ مل ١٧ : ١٩ - ٢١)

ثلاث مرات تشير إلى موت المسيح وقيامته فى اليوم الثالث ، فلن نتمتع بالحياة الجديدة المقامة ما لم نتلامس مع القائم من الأموات .

الفصل الثلاثون

شخصيات سفر أستير

(أستير ـ مردخاي ـ هامان ـ أحشويرش الملك)

مقدمة :

إعترض الكثيرون على سفر أستير لعدم ذكر الله فيه ، إلا أننا نؤكد لهؤلاء أنه وإن كان اسم الله لم يذكر فى السفر فإن معاملاته ورحمته وعنايته واضحة جلية . والسفر ملء بالرموز والظلال الذهبية ، ففى شخصياته إشارة إلى ربنا يسوع المسيح له المجد من خلال شخصية مردخاى . كذلك أستير تشير إلى الكنيسة . وهامان إلى إبليس عدو البشرية .

أولاً : أستير

رمز الكنيسة

١) خلع الملكة وشتى وجعل أستير ملكة عوضاً عنها :

+ خلعت وشتى عن الملك لأنها رفضت حضور وليمة الملك ، فملكت أستير عوضاً عنها ، وكأن الأولى تمثل حرفية الناموس التى يلزم نزعها لتقدم النعمة المجانية روح الإنجيل فتملك أستير رمز كنيسة العهد الجديد .

إذاً لابد من خلع " وشتى " لأنه لا خلاص بالناموس فالناموس أظهر الخطية وفضحها (رو ٧ : ١٠ ، ١١) .

وأكد موت الإنسان عوض أن يسند ويعالج ويخلص ، لهذا كان لابد من تقديم النعمة المجانية " أستير " عوضاً عنها ، " فالناموس بموسى أعطى ، وأما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا " (يو ١ : ١٧) .

+ وفى إختيار " أستير " الفتاة الوضيعة المسكينة ملكة صورة لعمل النعمة ، فهى لم تسع للوصول إلى ذلك لكن إنجيل النعمة هو الذى يقيم البائس من المزبلة ليجلسه مع الشرفاء (١ صم ٢ : ٨) .

+ لقد ولدت أستير فى أرض السبى ، حرمت من أرض الموعد والهيكل ، كأنها تمثل جماعة الأمم الذين سقطوا تحت سبى إبليس ، حرموا من بركات الله

الروحية والتمتع بهيكله لكن الله أقامهم من هذا السبى إذ جاء لتحريرهم ، كما يقول أشعياء النبى عنه بروح النبوة : " أرسلنى لأعصب منكسرى القلب ، لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق " (إش ٦١ : ١) . يقول القديس أغسطينوس : (لتعترف أنك مسبى فتستحق أن تتحرر ، فمن لا يعرف عدوه كيف يحث محرره ؟) .

+ لم يكن لأستير أب ولا أم (أس ٢ : ٧) أى كانت يتيمة الوالدين . هذه هى سمة الكنيسة لقد تركت أباها القديم (إبليس) ، وأمها (محبة العالم) ليكون الرب نفسه هو أباها السماوى . وكما يقول القديس أغسطينوس عن كنيسة الأمم : (جاء الأمم من عند أبيهم الشيطان وجحدوا بنوتهم له) .

+ كانت الفتاة أستير جميلة الصورة وحسنة المنظر (أس ٢ : ٧) ، وهكذا الكنيسة عروس المسيح ، لقد سكب هو عليها جمالاً وبهاءاً وجعلها ملكة (رؤ ١ : ٦) ، إذ يقول لها : " وخرج لكِ اسم فى الأمم لجمالك لأنه كان كاملاً ببهائى الذى جعلته عليكِ يقول السيد الرب " (حز ١٦ : ١٤) . فإن كان ماضينا مشين بسواد الخطية لكننا فى إعتزاز نرنم مع عروس المسيح : " أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم " (نش ١ : ٥) .

+ أتسمت أستير بروح الطاعة والخضوع لمربيها مردخاى حتى بعد أن صارت ملكة على أعظم عرش فى ذلك الحين ، إذ قيل " وكانت أستير تعمل حسب قول مردخاى كما كانت فى تربيتها عنده " (أس ٢ : ٢٠)

هكذا الكنيسة يجب أن تتحلى بروح الطاعة والخضوع لمردخاى الحقيقى - ربنا يسوع المسيح .

+ " كانت أستير تنال نعمة فى عينى كل من رآها " (أس ٢ : ١٥) . هذا هو رصيد الكنيسة الحقيقى .

نعمة الله المجانية التى تقيم النفس وترتفع بها حتى تصلح لمملكته (حز ١٦ : ١٣) . هذه هى نعمة الله التى تسند الإنسان والتى قال عنها يوحنا ذهبى الفم : (ليس أقوى من الذى يتمتع بالعون السماوى ، كما أنه ليس أضعف من الذى يحرم منه).

٢) أستير تقف فى دار بيت الملك :

+ كان لابد لكى تلتقى أستير بالملك من أن تكمل أيام تعطرها ، " ستة أشهر بزيت المّر وستة أشهر بالأطياب وأدهان تعطر النساء " (أس ٢ : ١٢)

ماذا يعنى **زيت المر** إلا قبولها الدفن والموت مع عريسها السماوى له المجد .

ماذا يعنى إلا تحمل الآلام والموت مع المسيح كل أيام غربتها حتى يتم كمالها الروحى وتلتقى مع الرب فى اليوم السابع وجهاً لوجه .

كذلك **الأطياب والأدهان** تشير إلى رائحة القيامة المبهجة . إذ نتألم معه وندفن معه لنقوم أيضاً معه . وكما يقول القديس يوحنا ذهبى الفم : (يليق بنا أن نسلك الطريق حتى نشاركه فى المجد والكرامة .. ما أمجد الآلام ! بها نتشبه بموته) .

+ أخذت أستير لمقابلة الملك فى الشهر العاشر هو شهر طيبت فى السنة السابعة لملكه (أس ٢ : ١٦) ، لا يمكن إقامة أستير كملكة إلا فى الشهر العاشر فى السنة السابعة .

الشهر العاشر : يشير إلى تكميل الناموس ، الذى يتحقق خلال إتحادنا فى المسيح الذى وحده لم يكسر الناموس ، أما **السنة السابعة** فتشير إلى كمال الإنجيل . وكأن تمتعنا بالملكوت يتحقق بقبولنا الناموس روحياً فى الرب خلال نعمة الإنجيل .

+ " وفى اليوم الثالث لبست أستير ثياباً ملكية ووقفت فى دار بيت الملك " (أس ٥ : ١)

وهنا نريد أن نعقد مقارنة سريعة بين دخول أستير إلى الملك ، ودخولنا نحن لعرش ملك الملوك ورب الأرباب له المجد :

وجه المقارنة	أحشويرش الملك	دخولنا لعرش الآب
١) طبيعة الملك	دخلت أستير أمام ملك متكبر	أما دخولنا فإلى إله المحبة والرحمة والنعمة
٢) الدعوة	لم يدعو الملك أستير للدخول	أما نحن فيقول لنا الإنجيل " فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة "
٣) الشريعة	شريعة الملك تقف فى وجه أستير وتمنعها من الدخول	أما شريعة النعمة فتهبنا الثقة والجرأة فى التقدم والطلب

	بدون إستدعائه لها	(عب ٤ : ١)
٤) الشفيع	لم يكن لأستير صديق يتشفع لها عند الملك	أما نحن فلنا شفيع فى الأعالى وهو موضوع مسرة الآب
٥) الطلبة	طلبت أستير قلب الملك وشخصه قبل أن تطلب طلبتها	وينبغى علينا نحن أن نطلب الرب ورضاه أولاً وقبل كل شئ
٦) الاستجابة	أعطى الملك آذاناً صاغية لطلبة أستير .	الرب يصغى لكل الذين يطلبونه وينتظرونه

<u>ملحوظة</u> : دخول أستير إلى الملك كان على خلاف سنة وشريعة الملك (الناموس) فقد كان الناموس يحتم علينا أن نقف بعيداً عن الله دون الاقتراب منه كما كان الأمر مع أستير . لكن المحبة قد فتحت لنا نحن الخطاة طريقاً فى المحبوب الذى صار لنا فيه القبول ، " فنحن الذين كنا بعيدين صرنا قريبين بدم المسيح " .

فلقد انشق حجاب الهيكل الفاصل بيننا وبين الآب يوم مات يسوع على الصليب كفارة لخطايانا ، وصار لنا الحق فى أن نتقدم بثقة إلى عرش الآب .

+ " فأحب الملك أستير أكثر من جميع النساء ووجدت نعمة وإحساناً قدامه فوضع تاج الملك على رأسها ... " (أس ٢ : ١٧) .

أليس هذا ما يقوله لنا الإنجيل عن محبة المسيح للكنيسة ، " أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها " (أف ٤ : ٨) .

<u>٣) وليمة الملك لأستير :</u> (أس ٢ : ١٩)

" وعمل الملك وليمة عظيمة ... وليمة أستير ، عمل راحة للبلاد ، وأعطى عطايا حسب كرم الملك " (أس ٢ : ١٩) .

هذا هو عمل النعمة الإلهية ، يتوج كنيسته بإكليل المجد بالمسيح يسوع (أس ٢ : ١٧) ، ويقيم لها وليمة الإنجيل المشبعة ، وتكون راحة إذ يحسب الرب إكليلها سبتاً مباركاً وعيداً مفرحاً ، أما عطاياه التى حسب كرم الملك فهى تقديم ذاته لنا كعريس تحمله فينا (نش ٢ : ١٦) . وكما يناجيه القديس أغسطينوس :

(تسهر عليّ ، وكأنك قد نسيت الخليقة كلها ! تهبني عطاياك ، كأني وحدى موضوع حبك).

٤) وليمة أستير للملك ولهامان : (أس ٥ : ١)

+ أعدت أستير نفسها وجاءت تلتقى مع الملك فى اليوم الثالث لتدعوه مع هامان إلى وليمة تعدها لهما .

والوليمة التى صنعتها أستير لم يكن هدفها إدخال السرور إلى قلب الملك فقط ولكن أيضاً لكشف مؤامرة العدو (هامان) وتجريده من القوة .

ونحن أيضاً إذ نتقدم بولائمنا لله (تسبيح ، تمجيد .... إلخ) .

فهذا الا يسر قلب الأب فقط ولكن أيضاً يكسر ويهزم عدونا الذى قد جرده الرب هو وقواته ظافراً بهم فى الصليب (كو ٣ : ١٥) .

+ و وليمة أستير تشير إلى وليمة الصليب التى أعدها الرب ليخلص شعبه ويصلب إبليس (هامان) وكل أعماله الشريرة ، فإنها أنطلقت إلى هذه الوليمة بروح القيامة (اليوم الثالث) . بمعنى آخر : إن كانت هذه الوليمة تشير إلى الصليب ، فإن ما أصاب هامان من هلاك إنما هو بصليب الرب القائم من الأموات . ففى وليمة أستير صورة حية لوليمة الصليب التى فيها تنعم أستير الحقيقية (الكنيسة) بالخلاص من الهلاك والقتل والإبادة (أس ٧ : ٤) ، وفيها ينكشف هامان الحقيقى (إبليس) فيسقط تحت قدميها فى مذلة ويغطى وجهه ويسحب إلى الصليب حيث فقد سلطانه بل وحياته .

+ فى وليمة أستير جاء الملك وهامان ليشربان عند أستير الملكة (أس ٧ : ١)

فالوليمة التى أبهجت قلب الله (الملك) بكنيسته هى بذاتها التى حطمت إبليس (هامان) وكشفت خداعاته ونزعت سلطانه .

+ وفى هذه الوليمة حقق الملك سؤل أستير وطلبها " ما هو سؤلك يا أستير الملكة فيعطى لك ؟ وما هى طلبتك ؟ ولو إلى نصف المملكة تقضى " (أس ٧ : ٢)

إنه يناديها باسمها (يو ١٠ : ٣) ويذكرها بمركزها الملوكى فمن حقها أن اطلب بدالة وجرأة .

إنها مشاعر الله وكلماته لكل نفس ، يناديها بإسمها كعروسه الخاصة به وحده ، ويدعوها ملكة حتى تدخل إلى عرش نعمته بثقة (عب ٤ : ١٦) ، ويحثها على

الطلب لتنال ما تريد " إلى الآن لم تطلبوا شيئاً بإسمى ، أطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً " (يو ١٦ : ٢٤)

+ وفى هذه الوليمة وقف هامان مرتاعاً أمام الملك والملكة (أس ٧ : ٦)

فإن كان عمل وليمة الصليب الأول هو خلاص أستير (الكنيسة) من هامان (إبليس) ، فهذا لن يتحقق إلا بفضح هامان الردئ وفقدانه كل سلطان ليقف مرتاعاً أمام الله والكنيسة . وكما يقول الرسول بولس : " إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه " (كو ٢ : ١٥) . يتحدث القديس يوحنا ذهبى الفم عن عمل الصليب ، قائلاً : (به لم تعد الشياطين مرعبة بل تافهة ومزدرى بها . به لم يعد الموت موتاً بل رقاداً ، فقد إنطرح الذى يحاربنا تحت أقدامنا).

+ وفى هذه الوليمة تقول أستير للملك : " لأننى كيف أستطيع أن أرى الشر الذى يصيب شعبى ؟ وكيف أستطيع أن أرى هلاك جنسى " (أس ٨ : ٦)

هذه هى مشاعر الكنيسة نحو كل نفس بعيدة عن الرب ، إنها ملتهبة بحب وخلاص الآخرين كما كانت أستير ملتهبة وهى تشفع فى شعبها للملك .

إسمعوا ماذا يقول القديس يوحنا الذهبى الفم عن رعيته : (ليس شئ أحب إلىّ أكثر منكم .. عزيز علىّ جداً خلاصكم .. أى رجاء يكون لى إن كنتم لا تتقدمون ؟ .. إنى مشتاق إلى نموكم .. إنى أحبكم ، حتى أذوب فيكم ، وتكونون لى كل شئ ، أبى وأمى وأخوتى وأولادى أنتم) .

+ أخيراً فى هذه الوليمة حصلت أستير على مرسوم الحياة الذى يحميها وشعبها من مرسوم الموت والإبادة الذى أعده هامان .

إنها حصلت على هذا المرسوم على أساس النعمة إذ تقول للملك :" إن كنت قد وجدت نعمة " (أس ٨ : ٥)

فلا يمكننا أن نتمتع بمرسوم الحياة أو بالعفو والغفران الإلهى إلا على أساس النعمة المتفاضلة جداً ، وليس أبداً لأجل صلاحنا " إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله " (رو ٣ : ٢٣).

ثانياً : مردخاى
رمز مخلصنا وربنا يسوع المسيح

١) معنى الاسم :

مردخاى اسم بابلى معناه " ملك مُرذل " وهو فى معنى إسمه يشير إلى ربنا يسوع المسيح المكتوب عنه " محتقر ومخذول من الناس " (إش ٥٣ : ٣)
لقد جاء يسوع الملك ليملك على الكثيرين ولكنه وجد الرفض والإحتقار ، حتى أن الرومان كانوا يستهزؤن به قائلين : " السلام يا ملك اليهود !" (مت ٢٧ : ٢٩)

٢) مردخاى وهامان الشرير :

مردخاى رمز للسيد المسيح ، الذى بسببه أراد هامان (إبليس) إبادة كل شعبه .
يقول الآب أفراهات : (كما كان مردخاى يضطهده هامان الشرير ، هكذا كان الشرير يضطهد المسيح . وكما صلى مردخاى من أجل شعبه ليخلصهم من هامان ، يشفع الرب يسوع عن شعبه (بدمه الكريم) ليخلصهم من إبليس) .
وكما خلص مردخاى من مضطهده وأنتصر عليه هكذا انتصر المسيح على العدو فى معركة الجلجثة إذ أباد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس .
+ وكما جلس مردخاى فى المسوح وأنقذ شعبه ، هكذا نزل كلمة الله وحمل جسدنا كما فى المسوح وفى إتضاع خلصنا .
" ولما علم مردخاى كل عمل شق مردخاى ثيابه **ولبس** مسحاً برماد **وخرج** إلى وسط المدينة وصرخ صرخة عظيمة مرة .. " (أس ٤ : ١ - ٣)
فطريق الخلاص إنما بدأ بشق مردخاى ثيابه ولبس المسوح وخروجه إلى المدينة ليصرخ صرخة مرة تهز أبواب السماء ، فتخلص أستير الملكة وشعبها من الإبادة.
هكذا خلع السيد المسيح مجده مخلياً ذاته من أجلنا (تمزيق الثياب) ، حاملاً جسدنا (لبس المسوح) ، وحالاً فى وسطنا على أرضنا (خروجه إلى المدينة) وصرخ على الصليب ليسلم روحه من أجل خلاصنا .
وكما يقول الآب أفراهات : (إذ جلس مردخاى والتحف بالمسوح أنقذ أستير وشعبها من السيف ، إذ لبس المسيح جسداً .. خلص الكنيسة من الموت)

+ وكما لم يجثو ولم يسجد مردخاى لهامان الشرير (أس ٣ : ٢) ، هكذا المسيح حين أصعد إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس . قال له الشيطان : " أعطيك هذه جميعها - ممالك العالم - إن خررت وسجدت لى " حينئذ قال له يسوع : " اذهب يا شيطان ! لأنه مكتوب : للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " (مت ٤ : ٩، ١٠)

+ صنع هامان خشبة إرتفاعها خمسون ذراعاً ليصلب عليها مردخاى (أس ٥ : ٥).

لقد صنع الخشبة كما أعد إبليس الصليب خلال أعوانه وكانت الخشبة إرتفاعها كبير (خمسون ذراعاً - حوالى ٢٢,٨ م) حتى توضع فى مكان بارز ومرتفع لكى يستطيع كل شخص أن يرى مردخاى مصلوباً كالمسيح الذى صُلب على تل مرتفع " الجلجثة " .

وإذ ظن هامان أنه يصلب مردخاى صلب هو عليها ، هكذا حسب إبليس أنه يتخلص من السيد المسيح بالصليب إذا بإبليس نفسه يُصلب خفية فاقداً سلطانه على مؤمنى الرب (كو ٢ : ١٤ ، ١٥) ففى الصليب تحررت البشرية المؤمنة من هامان الحقيقى أى إبليس .

لقد تهلل الشيطان بالصليب كهامان (أس ٧ : ٨ - ١٠) وأثار أعوانه لتحقيقه ، ولم يدرك أن ما يفعله إنما يرتد عليه وأن المسيح الظافر بالصليب قد أباد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس .

٣) مردخاى وأستير :

+ " وكان مردخاى يتمشى يوماً فيوماً .. ليستعلم عن سلامة أستير " (أس ٢ : ١١)

وهنا نرى مدى إهتمام مردخاى بالإبنة التى تبناها " أستير " إذ هى يتيمة الأبوين .

هكذا المسيح أيضاً " سبق فعيننا للتبنى بيسوع المسيح لنفسه ، حسب مسة مشيئته " (أف ١ : ٥)

وعدنا بأن يكون معنا دائماً إلى إنقضاء الدهر " وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر " (مت ٢٨ : ٢٠) .

نعم هو القائل لكنيسته : " أبواب الجحيم لن تقوى عليها " (مت ١٦ : ١٨)
+ بمردخاى صارت أستير مرضية لدى الملك عوض وشتى ، وبالمسيح يسوع ربنا صارت كنيسة العهد الجديد موضع رضى الآب ومسرته .
+ وكما حث مردخاى أستير على الصوم ، هكذا يحث السيد المسيح كنيسته على الصوم (مت ٥ : ١٦ ـ ١٨ ، مت ٩ : ١٤ ، ١٥).

٤) مردخاى الممجد :

+ " وخرج مردخاى من أمام الملك بلباس ملكى أسمانجونى وأبيض وتاج عظيم .. وحله من بز وأرجوان " (أس ٨ : ١٥) .

هنا نرى مردخاى " الملك المرذول " كما يعنى اسمه ، وقد ارتفع من حضيض الاحتقار إلى قمة المجد والرفعة لأن الملك سُر به (أس ٦ : ٦) .

هكذا ربنا يسوع المسيح بعد أن إتضع وصار إنساناً لأجلنا " رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم " (فى ٢ : ٦ ـ ٨) . لأن الآب سُر به وأراد إكرام الابن (يو ٥ : ٢٣) .

فبعد أن لبس مردخاى لبس المسوح ، لبس الثوب الملكى ، هكذا المسيح بعدما أخذ جسد بشريتنا وتمم الخلاص صعد إلى السموات وجلس على عرشه فى الأعالى بالمجد الذى كان له من قبل تأسيس العالم .

وإذا نظرنا إلى ألوان اللباس الملكى الذى ظهر به مردخاى نجد أنها ذات مغزى ، فاللون الأسمانجونى (السماوى) يشير إلى يسوع السماوى رب السماء (١ كو ١٥ : ٤)

والأبيض يشير إلى نقاوته فهو قدوس الله ، أما البز فيشير إلى البر ، والأرجوان إلى أنه ملك عظيم ، والتاج المصنوع من ذهب إشارة إلى مجده الإلهى .

لقد لبس مردخاى الثوب الملكى أما السيد المسيح فأعطانا ذاته لكى نلبسه (غل ٣ : ٢٧) فنختفى فيه .

ركب مردخاى فرساً ملوكياً أما السيد المسيح فرهبنا نعمته الإلهية لتحملنا من مجد إلى مجد وتنطلق بنا إلى حضن أبيه . نال مردخاى تاج الملك أما السيد المسيح فوهبنا فيه شركة الطبيعة الإلهية وجعلنا ورثة ووارثون مع المسيح (رو ٨ : ٢٧) ، فيه صرنا موضع سرور الآب .

+ " وكانت مدينة شوشن متهللة وفرحة " (أس ٨ : ١٥) فلم يكن ممكناً لمدينة شوشن أن ينزع عنها ثياب الحداد وتدخل إلى حياة التهليل والفرح ما لم يتمجد أولاً مردخاى أمام الملك ويلبس الرداء الملوكى والتاج الذهبى والحلة التى من البز والأرجوان .

هكذا الكنيسة ما كان لها أن تتمتع بالتهليل السماوى والفرح الروحى ما لم يتمجد عريسها المسيح يسوع ، ويرتفع إلى أبيه ، ويتمجد بالمجد الذى له من الأزل .

+ " .. ونزع الملك خاتمة الذى أخذه من هامان وأعطاه لمردخاى .. " (أس ٨: ٢)

لقد حصل مردخاى على خاتم هامان أى " سلطته " هكذا المسيح له المجد بعد أن انتصر على الموت لأجلنا قال : " دُفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض " (مت ٢٨ : ١٨) .

+ " لأن الرجل مردخاى كان يتزايد عظمة " (أس ٩ : ٤)

إنه رمز للرب يسوع المسيح المتزايد عظمة الذى قال عنه يوحنا المعمدان : " ينبغى أن ذلك يزيد وإنى أنا أنقص " (يو ٣ : ٣٠)

+ " لأن مردخاى .. (كان) متكلماً بالسلام لكل نسله " إنه رمز للرب يسوع المسيح رئيس السلام المكتوب عنه : " ويدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام " (إش ٩ : ٦ ، ٧) .

" هوذا ملكك يأتى إليك ... ويتكلم بالسلام للأمم " (زك ٩ : ٩ ، ١٠) .

+ " لم يقف أحد قدامهم لأن رعبهم سقط على جميع الشعوب .. لأن رعب مردخاى سقط عليهم " (أس ٩ : ٢ ، ٣)

إن كان العدو إبليس يهيج على الكنيسة ، لكنه فيما يظن أنه قادر على الغلبة ينهزم تحت قدميها ، وكما يقول الرب نفسه : " أبواب الجحيم لن تقوى عليها " (مت ١٦ : ١٨) ، " هنذا أجعل الذين من مجمع الشيطان ... يسجدون أمام رجليك ويعرفون أنى أنا أحببتك " (رؤ ٣ : ٩) .

فلا أحد يستطيع أن يقف فى وجه الكنيسة إذ مردخاى الحقيقى ـ المسيح له المجد ـ قد أرعب العدو ظافراً به فى الصليب .

وفى النهاية مقارنة بسيطة بين مردخاى الرمز والمرموز إليه شخص ربنا يسوع المسيح له المجد .

وجه المقارنة	مردخاى	المسيح
١) معنى الاسم " ملك مرذل "	كان مردخاى الأسير يعمل بوابا ، فقد جاء إلى بابل حقيراً	" محتقر ومخذول من الناس " (إش ٥٣ : ٣) لقد " أخلى نفسه آخذاً صورة عبد "
٢) الصليب	أراد هامان صلبه على خشبة إرتفاعها ٥٠ ذراع لكى يراه الجميع مصلوباً	صلب المسيح فعلياً على تل مرتفع " تل الجلجثة " ورآه الجميع مصلوباً
٣) التمجيد	قيل عن مردخاى أن الملك سُر به وكرمه وألبسه الزى الملكى ومجده	قيل عن المسيح يسوع أنه " الابن الحبيب الذى به سررت " وبعدما تألم رفعّه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم
٤) السلطان	أعطاه الملك خاتم هامان (أى سلطته)	الرب يسوع جرد الرياسات والسلاطين من " سلطتهم " وصار صاحب السلطان فى السماء وعلى الأرض .
٥) رجل السلام	كان " متكلماً بالسلام لكل نسله " (أس ١٠ : ٣)	" هوذا ملكك يأتى .. ويتكلم بالسلام للأمم "(زك٩: ٩ ، ١٠)

ثالثاً : هامان الأجاجى

١) لمن يرمز هامان الشرير :

أ) يرمز إلى الشيطان الذى يضطهد أتباع المسيح والذى أعد العدة لصلب المسيح ظناً منه أنه بذلك سيقضى عليه ، ولم يكن يعلم أن نفس الصليب الذى أعده هو نفسه الذى حطم قوته وجرده .

ب) وقد يرمز هامان العماليقى إلى الجسد " الذى رقاه الملك فوق جميع الرؤساء " (أس ٣ : ١) .

وكان جميع عبيد الملك يسجدون لهامان إلا مردخاى الذى تمسك بكلمة الله .

فكل النـاس مـذلولين للجسد وشـهواته إلا ذاك الـذى يتمسك بكلمـة الله لـه الغلبـة والنصرة على الجسد وشهواته (١ كو ١٥ : ٤٦) ، (غل ٥ : ١٧) .

ج) وقد يشير هامان إلى " إنسان الخطية " أو " الأثيم " العدو الأخير الذى سيقوم فى آخر الأيام ، ويطالب الجميع بالسجود له حتى أنه يجلس فى هيكل الله مُظهراً نفسه نفسه إنه إله (٢ تس ٢ : ٤) . إلا أن نهايته ستكون بمجئ ملك الملوك ورب الأرباب ، وسيطرح فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت .

* وفى الجدول التالى مقارنة بين هامان الشرير وبين إنسان الخطية الذى سيظهر فى آخر الأيام (٢ تس ٢ : ٢) :

وجه المقارنة	هامان	الأثيم (ضد المسيح)
الكبرياء والعجرفة	تكبر قائلاً : " من يكرمه الملك أكثر منى "(أس ٦ : ٦)	ارتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً (٢ تس ٢ : ٢)
موقف الناس منه	كانوا يسجدون له بأمر الملك (أس ٣ : ٢)	يجلس فى هيكل الله مظهراً نفسه إنه إله (رؤ ١٣ : ١ـ٨)
النهاية	قُضى عليه دون محاكمة فمات مصلوباً (أس ٧ : ٩ ، ١٠)	سيطرح فى بحيرة النار والكبريت دون أى محاكمة (رؤ ١٩ : ٢٠)

٢) شر هامان :

أ) القتل والإبادة :

سلم الملك خاتمه لهامان ، وقال له : " الفضة أعطيت لك والشعب أيضاً لتفعل به ما يحسن فى عينيك " (أس ٣ : ١١) .

" أرسلت الكتابات بيد السعاة إلى كل بلدان الملك لإهلاك وقتل وإبادة جميع اليهود ... " (أس ٣ : ١٣).

إنها صورة خفيفة للحكم الذى صدر علينا بسبب حسد هامان (إبليس) فصار الجميع بلا إستثناء تحت حكم الموت ، وكما يقول الرسول بولس : " من أجل ذلك

كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس " (رو ٥ : ١٢) .

هكذا إن كنا بإبليس سقطنا تحت حكم الموت فبالمسيح يسوع (مردخاى الحقيقى) تمتعت أستير وشعبها (الكنيسة) بالفرح والخلاص بينما إنهار إبليس وكل جنوده تحت الصليب . وكما يقول الرسول بولس : " إذ محا الصك الذى علينا فى فرائض الذى كان ضداً لنا وقد دفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب ، إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه " (كو ٢ : ١٤ ، ١٥) .

ب) مرسوم الموت :

" .. وتضرعت (أستير) إليه (إلى الملك) أن يزيل شر هامان الأجاجى " (أس ٨ : ٣).

لم يكن كافياً أن يموت هامان الذى دبر لإبادة الشعب . لكن يجب عمل تدبير آخر مضاد لكى ينجو الشعب من الهلاك .

هكذا لم يكن كافياً هزيمة الشيطان عند صليب الجلجثة فلابد من النجاة من مرسوم الموت الذى أصدره هامان الذى يشير للشيطان (غل ٣ : ١٠ ، تث ٢٧ : ٢٦) .

إن " أجرة الخطية هى موت " ولكى ننجو من الهلاك لم يكن ممكناً نسخ أو تغير المرسوم الأول الذى يحكم على الإنسان بالموت . ولكن الحل الوحيد كان فى صدور مرسوم آخر هو مرسوم الحياة الذى لا ينقض المرسوم الأول ولكن يحمى وينجى من المرسوم الأول . هذا المرسوم يقول : " آمن فتخلص " . لقد كان صدوره مكلفاً جداً إذ جعل رب المجد يبذل نفسه عنا (٢ كو ٥ : ٢١ ، ١ بط ٢ : ٢٤ ، إش ٥٣ : ٥ ، غل ٣ : ١٣) .

رابعاً : أحشويرش الملك

لا نستطيع أن ننسى شخصية الملك أحشويرش فى هذا السفر إذ أن فيها رموز غنية بالمعانى الروحية .

١) وليمة الملك :

أول شئ نقابله فى الإصحاح الأول الوليمة التى أعدها أحشويرش الملك ، والتى تذكرنا بوليمة الإنجيل التى أعدها الرب لجميع البشر .

وفى الجدول التالى مقارنة تربط بين أوجه الشبه فى الوليمتين :

وليمة أحشويرش	وليمة الإنجيل
١ ـ كانت فى السنة **الثالثة** من ملكه .	أعدها الله لنا فى ابنه الذى مات لأجلنا وقام فى اليوم **الثالث** .
٢ـ أعلنت الوليمة عن غنى مجد الملك أحشويرش .	تعلن وليمة الإنجيل عن غنى نعمة الله إذ صرنا نحن الدنسين شركاء الدعوة السماوية .
٣ ـ كراسى المائدة كانت من الذهب والفضة لأجل راحة المدعوين .	يرمز الذهب والفضة إلى البر والفداء حيث بهما ينعم المؤمن بالراحة والسلام .
٤ ـ دعى الملك الجميع بدون أى شروط .	الرب يدعو الجميع ويقدم لهم النعمة مجاناً .

وفى رفض الملكة وشتى حضور وليمة الملك رمزاً للذين يرفضون قبول دعوة المسيح بسبب إنشغالهم فى الحياة . وهذا يذكرنا بالمثل الذى قاله الرب يسوع المسيح عن وليمة العشاء العظيم (متى ٢٢ : ١ ـ ١٤) . وكما رفضت وشتى من الملك بسبب عدم قبولها دعوة الوليمة ، هكذا يرفض كل خاطئ لا يطيع إنجيل ربنا يسوع المسيح ولا يقبل نعمة الخلاص المقدمة إليه مجاناً .

٢) قضيب الذهب الذى للملك :

" فمد الملك لأستير (قضيب الذهب) الذى بيده فدنت أستير ولمست رأس القضيب " (أس ٥ : ٢)

إن قضيب الذهب هنا يكلمنا عن النعمة والسلطان والبر الإلهى وهذا القضيب يُمد إلى كل من يأتى إلى الله فى ذلك الاسم المبارك ربنا يسوع المسيح .

وقد صار لنا بهذه النعمة (التى تشير إليها القضيب) أن نقترب إلى عرش الرب لننال رحمة وعوناً فى حينه (عب ٤ : ١٦) .

فلو لم يمد القضيب لأستير لكانت حياتها فى خطر لأنها دخلت إلى الملك دون أن يطلبها (حسب سنة الملك) .

نعم فلقد كان الناموس يحتم علينا أن نقف بعيداً عن الله دون الاقتراب منه . لكن المحبة والنعمة فقط هى التى فتحت لنا نحن الخطاة طريقاً فى المحبوب يسوع المسيح الذى به صار لنا القبول أمام الآب .

٣) غضب الملك :

" فصلبوا هامان على الخشبة .. ثم سكن غضب الملك " (أس ٧ : ١٠)

بتنفيذ العدل الإلهى سكن غضب الملك ، هكذا غضب الله لم يكن ممكناً أن يسكن ما لم يتم تنفيذ العدل الإلهى فينا " لأن أجرة الخطية هى موت " ، لذلك كان لابد أن يموت المسيح لأنه صار خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه عندئذ يسكن غضب الله (رو ١ : ١٨) .

٤) كلام الملك :

" وفى كل بلاد ومدينة .. وصل إليه كلام الملك وأمره كان فرح وبهجة " (أس ٨ : ١٧) .

لما آمن الناس بكلام الملك صار لهم الفرح . وهذا ما تفعله رسالة الإنجيل : كل من يؤمن بالإبن وبشارته له حياة وفرح لأنه سيتمتع ببهجة الخلاص .

إن كلام الملك حول الأحزان إلى أفراح ، مهذا ما تفعله كلمة الملك السماوى يسوع إلى الإنسان الهالك بعد أن تصله رسالة الإنجيل المفرحة (مز ١١٦ : ٣ ، ٨)

الفصل الحادى و الثلاثون

أليهـــو

(أيوب ٣٢ ، ٣٣)

(المسيح الوسيط بين الله والناس)

+ إن كلمة " أليهو " معناها " الله هو " وهو يمثل أمام الذهن الروحى صورة الرب يسوع المسيح الذى هو " الوسيط الواحد بين الله والناس " (١ تى ٢ : ٥) ولقد برز أليهو - واحد ضمن أصدقاء أيوب وأصغرهم سناً - فى المشهد بعد أن عجز أصدقائه وفشلوا فى معالجة نفس أيوب لأن خدمتهم كانت ذات وجه واحد ، فقد سلطوا عليه كمية كبيرة من الحق ولكن بدون نعمة .!!

لقد كان محور مناقشاتهم معه أن يثبتوا له أنه أخطأ ، فكانت خدمتهم ذاته ، قدموا **الحق** ولم يقدموا له **النعمة** مع أن الأثنين وجهان لعملة واحدة .

وهنا برز **أليهو** وكان فيه العلاج لنفس معذبة مجروحة محتاجة إلى شفاء . فكما أن أصدقاء أيوب الذين حاوروه أو لاً كانوا رمزاً **للناموس** الذى جاء ليدين وليبرز خطايانا (غل ٣ : ١٠ - ٢٤) كان أليهو رمزاً للرب يسوع الذى جاء بالنعمة والحق ليبرر الإنسان الذى سبق أن أدانه الناموس " لأن الناموس بموسى أعطى . أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا " (يو ١ : ١٧) .

فقد أتى الرب يسوع **بالحق** لإظهار حقيقة حال الإنسان .

وبالنعمة لمعالجة تلك الحالة التى أظهرها الحق .

فالحق يضع الخاطئ فى مركزه الصحيح والنعمة تأتى بالله إليه حيث هو . فالنعمة لا تستطيع أن تعمل بدون الحق ، والحق لو عمل بدون النعمة لأدى ذلك إلى هلاك الانسان . وكلاهما مرتبطان معاً فى خدمة ربنا يسوع المسيح .

<u>وسنرى هذين العنصرين - النعمة والحق - واضحين فى خدمة أليهو التى سنتأمل فيها الآن :</u>

+ " هأنذا حسب قولك عوضاً عن الله . أنا أيضاً من الطين تقرصت " (أى ٣٣ : ٦)

يا له من مثال بديع للمسيح " عوضاً عن الله " المسيح ابن الله وفى الوقت نفسه " مقرص من الطين " المسيح بالتجسد ابن الانسان " عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد " .

هذا هو الشخص الوحيد الذى يستطيع أن ينفع الخاطئ المسيح ابن الله " الكلمة الذى صار جسداً وحل بيننا " (يو ١ : ١٤) الذى قيل عنه " قصبة مرضوضة لم يقصف ، وفتيلة مدخنة لم يطفئ " ، إنه أليهو الحقيقى ، شخص ربنا يسوع المسيح ، الذى يقول لأيوب : " هوذا هيبتى لا ترهبك ، وجلالى لا يثقل عليك " (أى ٣٣ : ٧).

هنا تقع على أذنى أيوب كلمات النعمة الحلوة بعد أن سمعتا أذنيه كلمات الدينونة القاسية ، ويا له من فرح يملأ قلب الخاطئ المقتنع بخطيته عندما يسمع من فم الرب يسوع : " جلالى لا يثقل عليك " فبعد أن إعترف أيوب بخطيته لن يعود يشعر بثقل يد الله عليه كما كان يقول أولاً : " لأن يدك ثقلت علىّ نهاراً وليلاً " .

+ ثم ننتقل لقول أليهو لأيوب : " إن وجد عنده مرسل وسيط واحد من ألف ليعلن للإنسان إستقامته . يتراءف عليه ويقول : أطلقه عن الهبوط إلى الحفرة . قد وجدت فدية " (أى ٣٣ : ٢٣ ، ٢٤) .

إذا رجع القارئ العزيز معى لحظة إلى (إصحاح ٢٩) لرأى أيوب متقدماً فى ميدان الآداب السامية والأعمال الخيرية . ولكن عندما يظهر على المسرح ذلك " المرسل " الأمين و " الوسيط " الحقيقى الواحد من ألف ، حينئذ يتغير المشهد ، إذ يخبرنا أن إستقامة الإنسان تقوم فى الاعتراف بأنه " خاطئ " ، انه يعترف " قد أخطات وعوجت المستقيم " (أى ٣٣ : ٢٧) وماذا إذن هل يحدره الله إلى الجحيم " إلى الحفرة " كلا بل " فدى نفسى من العبور إلى الحفرة فترى حياتى النور " (أى ٣٣ : ٢٨) . ولكن إن لم أقر من أعماق قلبى أنى هالك فلست مستقيماً (حب ٢ : ٤) ، وإن كنت أتصور أنه يوجد فى طبيعتى أو فى أعمالى ما يشفع لى عند الله فأنا لم أسمع بعد صوت الوسيط الواحد من الألف ..

والآن لنسأل : ماذا تنال النفس التى تعلمت هذا الدرس ؟ إنها تنال حسب قول أليهو ثلاثة أشياء : الفدية ، والبر ، و القيامة .

١) الفدية : " أطلقه عن الهبوط إلى الحفرة قد وجدت فدية " (أى ٣٣ : ٢٤)

وكلمة " أطلقه " تعنى بالعبرية حرفياً " خلصه " بأن ينقذ الشخص بفدية أو دفع ثمن عنه .

فشهادة الله لكل شخص أقتنع بخطيته وحكم على ذاته هى هذه " قد وجدت فدية " فلا يقول له " اذهب ابحث عن فدية " بل يؤكد له أنه هو نفسه قد وجدها لكل من يقر بأنه مذنب وها لك . فالحديث هنا نبوة واضحة عن الفداء الأبدى الذى دفع السيد المسيح ثمنه بدمه الثمين . وكما يقول الرسول بولس :" وليس بدم تيوس وعجول ، بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً " (عب ٩: ١٢)

لقد دفع مخلصنا بدمه الفدية المستحقة عنا . ويستطيع الآن أن يقول فى مسامع الخاطئ : " أطلقه عن الهبوط إلى الحفرة " . فلقد أوجد ربنا يسوع المسيح فداءً أبدياً . وتعبير " وجدت " يشير إلى غيرة الرب على خلاص العالم وأمانته وسعيه نحو خلاص الإنسان .إنه يعمل كمن يبحث حتى يجد فيفرح (لو ١٥ : ٦ ، ٨ ، ٩ ، مز ٨٩ : ٢٠) .

٢) <u>البر</u> : " يرد على الإنسان بره " (أى ٣٣ : ٢٦) بالارتباط مع الفدية ، بل على أساس الفدية ، يمنح الله البر الإلهى للنفس التى تقر بذنبها وخرابها فيقول أليهو " يرد على الإنسان بره " أى أن الله يمنحه بره . فعندما أخذ مركز الإستقامة أمام الله بإقرارى بخطيتى " قد أخطأت وعوجت المستقيم " (أى ٣٣ : ٢٧) حينئذ يأتينى جواب الله " أعطيك برى " لأن الله قد وجد الفدية وهو الذى يعطى البر . فإن كنا عبيداً دفع عنا الفدية وإذ كنا مذنبين أعد لنا ثوب البر النقى المجانى .

٣) <u>القيامة</u> : " يصير لحمه أغض من لحم الصبى ويعود إلى أيام شبابه " (أى ٣٣ : ٢٥) .

هنا تكمل الصورة البديعة ، فالفدية هى أساس البر ، ومجد القيامة هو رجاء المتبررين " فأننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء بر " (غل ٥ : ٥) . فبفداء المسيح صرنا متبررين مجاناً بنعمته ، فوقع الوقت الذى فيه نظهر بمجد القيامة مع المسيح ، حينئذ لا يكون حزن ولا مرض ولا موت بل نكون فى نضارة الخلود " يصير لحمه أغض من لحم الصّبى " ، وفى شباب أبدى " ويعود إلى أيام

شبابه " لأنه " سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده " (فى ٣ : ٢١) .

+ يا ليت الرب ينقش هذه الدروس بروحه القدوس على صفحات قلوبنا ، فنقدر قيمة الفدية والبر المؤسس عليها ، ونتمتع برجاء مجد القيامة الذى ننتظره ، وإلى أن يأتى نتغنى ونترنم " ليرد نفسه من الحفرة ، ليستنير بنور الأحياء "

أليهو	المسيح
١) كان هو المرسل والوسيط الواحد من الألف الذى أعلن لأيوب عن حقيقة ذاته وعن نعمة الله المغيرة لحالته فقد جاء له " بالنعمة والحق "	" الناموس بموسى أعطى أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا " (يو ١ : ١٧) جاء المسيح بالحق لنرى حقيقة ذواتنا وجاء بالنعمة ليعالجنا ويبررنا .
٢) قدم أليهو لأيوب ثلاثة أشياء من الله : الفدية ، البر ، القيامة .	والرب يسوع المسيح يقدم لكل من يعترف بخطاياه بتوبة صادقة فداءً أبدياً ، وثوب بره المجانى ، ورجاء القيامة للمتبررين .

<u>ملحوظة</u> : يرى Dr. Hodges أن أليهو هو إحدى ظهورات أقنوم الابن فى العهد القديم وأن غاية سفر أيوب كله التركيز على شخص أليهو ، وإبراز دوره فى إقناع أيوب أن تبريره لا يقوم على اعتداده بأعماله الصالحة وتمسكه ببره الذاتى ، وإنما بالإيمان بالقادر أن يبرر .

ومع أننا لا ننادى بهذا الرأى لأنه ليس له أساس فى كلمة الله ، وليس من بين آباء الكنيسة من نادى بهذا الرأى ، لكن يمكن القول بأن أليهو كان رمزاً قوياً لمخلصنا يسوع المسيح القادم لتحقيق الوساطة والمصالحة ، فيبرر المؤمنين السالكين فيه بالروح والحق .

الفصل الثانى والثلاثون

هوشع النبى وجومر الزانية

سفر هوشع بشكل عام يقدم شعب الله كعروس له ، وقد أصيبت بمرض (هو ٥ : ١٣) لذا يتقدم عريسها كطبيبها الحقيقى الذى وحده يشفيها (١٤ : ٤) ، وإذ هو يعدها بذلك كان لزاماً أن يفضح أمام عينيها مرضها من كل جوانبه لتدرك خطورة حالتها فتقبل من يديه مشرطه الذى يجرح ليشفى ويؤلم ليهب تعزية (٤ : ١٤) .

<u>وفى زواج هوشع النبى من جومر الزانية صورة رمزية بديعة نتأملها فى النقاط الآتية :</u>

<u>أولاً : أمر الرب بزواج هوشع النبى من جومر ابنة دبلايم :</u>

+ زواج هوشع النبى من جومر إنما يشير إلى ارتباط الله بشعب إسرائيل الذى بلغ كمال الفشل (جومر تعنى فى العبرية : نهاية الكمال أو كمال الفشل) المولود عن العبادة الوثنية ورجاستها .

وكما بقيت جومر فى شرها تلد أبناء زنا بالرغم من زواجها من رجل طاهر ونبى مبارك ، هكذا بقى إسرائيل فى زناه الروحى بالرغم من إعلانات الله له عن إتحاده معه .

لم يتنجس هوشع النبى بسبب جومر بل صارت جومر فى دينونة أقسى من أجل زواجها بالنبى ما لم تكن قد ندمت ورجعت بالطهارة إلى رجلها ، وهكذا إن لم يرجع إسرائيل بالإيمان إلى الله تكون عقوبته أشد وأمر !!

+ ويرى القديس جيروم فى جومر الزانية صورة رمزية للكنيسة ، إذ يقول : (ماذا أقول عن زواج النبى بزانية ، هذه التى هى رمز للكنيسة التى جمعت إما من الأمم أو اليهود ؟! .. فقد أقيمت أولاً بواسطة إبراهيم من عابدى الأوثان ، والآن قد جحدت المخلص فأكدت أنها خائنة له . لهذا فهى تحرم إلى فترة طويلة من مذبحها وكهنتها وأنبيائها ، وتبقى أياماً طويلة حتى تعود إلى رجلها الأول (هو ٢ : ٧ ، ٣ : ١١) ، إذ يكمل الأمم يخلص إسرائيل (رو ١١ : ٢٥ ، ٢٦)) .

+ لم يطلب الرب من هوشع أن يتزوج فقط بامرأة زانية (جومر) ، وإنما ينجب منها أولادزنى ، يحدد الله أسماؤهم :

* **يزرعيل** (الله يزرع) : فإن ما يزرعه الله فينا من تأديبات إنما هو ثمر عملنا وبعدنا عن الله .

* **لورحامة** (لا أرحم) : فإن الاستهانة بطول أناة الله ورحمته يذخر غضباً فى يوم الغضب (رو ٢ : ٥) .

* **لو عمى** (ليس شعبى) : فالبعد عن الله نتيجته الطبيعية حرمان الإنسان من الإنتساب لله أو حرمانه من إنتساب الله له (رؤ ٢١ : ٣).

<u>ثانياً : خيانة جومر :</u>

" قولوا لإخوتكم عمى ، ولاخواتكم رحامه ، حاكموا أمكم حاكموا ، لأنها ليست إمرأتى وأنا لست رجلها ، لكى تعزل زناها عن وجهها وفسقها من بين ثدييها " (هو ٢ : ١ ، ٢)

لقد تركت جومر زوجها النبى وخانته ورجعت إلى زناها ، هكذا يعلن الله أن شعبه قد ترك إلهه الحقيقى عابداً آلهة غريبة .

وكما لم يستطيع هوشع أن يدعو " جومر "زوجته بل " أمهم " لأنها خائنة وهو طلقها هكذا يفعل الله وهو مشتاق أن يعود شعبه إليه فيرحمهم وتعود العلاقة الزوجية من جديد .

إن الله يحاكم شعبه كما يحاكم هوشع جومر "لكى تعزل زناها عن وجهها وفسقها من بين ثدييها "

إن الرب يدعو شعبه لينزع الفسق والشر من بين الثديين ، أى من داخل القلب ، حتى نناجيه قائلين : "بين ثديى يبيت " (نش ١ : ١٣) ، إذ لا يقدر أن يبيت القدوس حيث يستقر الفسق ، لأنه أية شركة للنور مع الظلمة وأى إتفاق للمسيح مع بليعال ؟!!

والنتيجة الطبيعية لخيانة جومر التى تشير إلى شعب الله هى : " .. لئلا أجردها عريانة وأوقفها كيوم ولادتها وأجعلها كقفر وأصيرها كأرض يابسة وأميتها بالعطش ، ولا أرحم أولادها لأنهم أولادزنى " (هو ٢ : ٣ ، ٤) .

حين نبعد عن الرب نفقد ثوب البر الذى نكتسى به ، ونحرم من الرب يسوع المسيح الذى نلبسه كقول الرسول بولس : " لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح " (غل ٣ : ٢٧)

كذلك البعد عن الله يجعل حياتنا مثل أرض يابسة عطشانة لأنها بعدت عن الرب الماء الحى الذى من يشرب منه لا يعطش أبداً (يو ٤ : ١٤) .

ثالثاً : محاولات لإرجاع العروس عن خيانتها :

إن الله لا يترك شعبه يبعد عنه ، بل يبحث ويفتش حتى يجد التائه ويرده إليه .

فماذا يفعل الله ليرد الضال ؟!!

١) " لذلك هأنذا أسيج طريقك بالشوك وأبنى حائطها حتى لا تجد مسالها ، فتتبع محبيها ولا تدركهم ، وتفتش عليهم ولا تجدهم فتقول : أذهب وأرجع إلى رجلى الأول لأنه حينئذ كان خير لى من الآن " (هو ٢ : ٧)

إن العريس السماوى فى محبته يسمح بالضيق لعروسه ويمد عليهم عصا التأديب لكى تعود العروس إلى رجلها الأول الذى بعدت عنه زانية وراء آخرين .

فالابن الضال لم يعود إلى أبيه إلا حين واجهته المتاعب ، عندئذ قرر العودة لأبيه " أقوم وأذهب إلى أبى " (لو ١٥ : ١٨) .

٢) " لذلك أرجع وأخذ قمحى فى حينه ومسطارى فى وقته وأنزع صوفى وكتانى اللذين لستر عورتها وأبطل كل أفراحها .. " (هو ٢ : ٩ - ١١) .

فالبعد عن الله وإساءة إستخدام عطاياه قد يجعله ينزع عنا عطاياه . فلا نجد القمح (مصدر الشبع) ، ولا المسطار (الخمر - مصدر الفرح) ، ولا الصوف والكتان (مصدر الدفء والكسوة) .

فحين نبعد عن الله لابد أن نشعر حتماً بالجوع الداخلى والحزن والكآبة لأننا بعدنا عن مصدر الفرح الحقيقى ، الخبز السماوى ربنا يسوع المسيح . وحين نفقد كل شئ حتماً سنعود إليه من جديد .

٣) " لكن هأنذا أتملقها وأذهب بها إلى البرية وألاطفها .. " (هو ٢ : ١٤)

إن كان الرب يسمح بالضيقات وينزع القمح والمسطار عن عروسه لتعود إليه ، فإنه من ناحية أخرى يعود فى حنان ولطف يلاطف عروسه لتعود إليه . ما أجمل محبة الرب !!

أى عريس يلاطف عروسه بعد خيانتها له وتبديد ممتلكاته لحساب آخر غيره !!
إنه يلاطفها فى البرية حيث لا تجد هناك آخر معين لها سوى الرب وحده .

<u>* ولكن كيف يلاطف العريس عروسه لتعود إليه :</u>

أ ـ " أعطيها كرومها من هناك " (هو ٢ : ١٥)

الكروم (العنب) يقدم منه الخمر رمز الفرح السماوى كأن الرب يقدم لها نفسه " أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام " (يو ١٥ : ١) ، كأنه يقدم حياته للشبع والارتواء والفرح ، تنعم به بكونه الخبز النازل من السماء (يو ٦ : ٥٠) ، وتسكر بمحبته " حبك أطيب من الخمر " (نش ١ : ٢) .

ب ـ " وأعطيها .. وادى عخور باباً للرجاء " (هو ٢ : ١٥)

(عخور) تعنى (إزعاجاً) أو (ضيقاً) وهو وادٍ رجم فيه عخام بن كرمى حين خان شعبه (يش ٧ : ٢٦) .

(عخور) هى عطية الله : " أعطيها وادى عخور " ، وكما يقول الرسول بولس عن عطية الألم : " قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله " (فى ١ : ٢٩) .

والعجيب أن الله يهبنا " عخور باباً للرجاء " ، ففى وسط الألم ينفتح أمامنا باب الرجاء إذ نتذوق قوة القيامة وبهجتها خلال الصليب مع الرب يسوع المسيح .

ج ـ **الإتحاد والشركة معه** : " ويكون فى ذلك اليوم يقول الرب أنكِ تدعيننى رجلى ولا تدعيننى بعد بعلى " (هو ٢ : ١٦) .

فالله يلاطف عروسه بدعوتها لقبول الإتحاد والشركة معه دون إستخدام اللغة الوثنية (بعلى أى سيدى وربى) .

د ـ **الخطبة الأبدية** : " وأخطبك لنفسى " (هو ٢ : ١٩ ، ٢٠) .

أخيراً فإن الرب يلاطف عروسه بأن يهبها ذاته فيؤكد لها : " أخطبك لنفسى "

<u>وهذه الخطبة السماوية هى :</u>

+ **" إلى الأبد "** : خطبة أبدية أساسها الحب ، لا يستطيع الزمن أن يحلها ولا الموت أن يفسدها .

+ **" بالعدل والحق والإحسان والمراحم "** :

* بالعدل والحق : لأن العريس السماوى قد دفع مهر عروسه على الصليب لتصير له .
* **بالإحسان والمراحم** : لأن تلك العروس الزانية التى ضلت بعيداً عن الله وجدت من يرتبط بها .

+ **" بالأمانة فتعرفين الرب "** :

أساس الخطبة هو الإيمان الذى به نتحد مع العريس فينطلق بنا إلى أبيه ونعرفه ، لا معرفة الفكر البحث الجاف وإنما معرفة الحياة والإتحاد .

هكذا الرب تارة يسمح بالضيق والمتاعب ، وتارة ينزع عنا الشبع والفرح ، وتارة أخرى يلاطفنا وليس له غاية أخرى سوى أن نعود إليه فى شركة متينة وعلاقة أبدية . فهل نستجيب ؟!!

رابعاً : هوشع يشترى ويفدى زوجته بالفضة :

" أحبب امرأة حبيبة صاحب وزانية كمحبة الرب لبنى إسرائيل وهم ملتفون إلى آلهة أخرى .. فأشتريتها لنفسى بخمسة عشر شاقل فضة وبحومر ولثك شعير " (هو ٣ : ١ ، ٢) .

+ ليس هذا زواج ثان لهوشع النبى غير الذى ورد فى الإصحاح الأول . فلماذا إذاً كرر حادثة الزواج بزانية ؟

أ) يرى البعض أن زوجته جومر قد هربت من بيت الزوجية ، وباعت نفسها للفساد فصارت عبدة ، لكن هوشع النبى عاد فإشتراها لنفسه امرأة .

ب) ويرى البعض أن ما جاء فى هذا الإصحاح (ص ٣) ، هو بعينه ما ورد فى الإصحاح الأول لكن الأول جاء الأمر بالزواج أما هنا فيروى ما حدث كواقع عملى .

وفى كل الأحوال : لقد باعت هذه المرأة نفسها لحساب الشر فصارت عبدة ذليلة ، إذ صار ثمنها خمسة عشر شاقل فضة ، أى **أقل من ثمن العبد** . جرت وراء محبيها وقدمت كرامتها ومجدها ، ففقدت الصورة التى خلقها الله عليها .

لكن هوشع الحقيقى - ربنا يسوع المسيح - قد اشتراها بدمه الثمين من العبودية التى أسرت نفسها تحت نيرها . يقول هوشع النبى : " اشتريتها لنفسى " إقتناها ربنا يسوع المسيح لنفسه عروساً .

أما الثمن الذى دفعه هوشع فبخس ورخيص للغاية : خمسة عشر شاقل فضة ، أى أقل من ثمن العبد (خر ٢١ : ٢٢) . وحومر ولثك شعير وليس حنطة (مز ٨١ : ١٦).

لقد قيمها وثمنها العالم بالشعير (أكل الفقراء أو الحيوانات) ولا تستحق عى عينيه أكثر من هذا .

أما ربنا يسوع فإقتناها لا بذهب أو فضة ولا بقمح أو شعير ، وإنما بدمه الثمين " عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح " (١ بط ١ : ١٨ ، ١٩) .

<u>والسؤال الآن</u> : لماذا يجرى الله فى حبه وراء البشرية الزانية مفتدياً إياها بدمه ؟!

<u>**والجواب يأتى فى نقطتين :**</u>

١) إن الله أفتدى البشرية لتصير عروساً مقدسة له : " وقلت لها : تقعدين أياماً لا تزنى ولا تكونى لرجل وأنا كذلك لك " (هو ٣ : ٤) .

إن الله يريد منا أن لا نكون لآخر بل مقدسين له وحده " لأجلهم أقدس أنا ذاتى ليكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق " (يو ١٧ : ١٩) .

وكما يقول القديس يوحنا الذهبى الفم : (دعيت الكنيسة عذراء ، هذه التى كانت قبلاً زانية . هذه هى المعجزة التى صنعها العريس : أخذها زانية ، وجعل منها عذراء !! يا له من أمر عجيب وجديد ! فنحن بالزواج نفقد بتوليتنا ، أما الله فبالزواج يعيد للكنيسة عذراويتها .. عندما تسمع هذه الأمور لا تفهمها بصورة مادية بل حلق بفكرك عالياً .

لا تفهمها بصورة جسدية .. فإن الكنيسة التى تعيشها روحية لا مادية) .

٢) إن الله أفتدى اللبشرية لتعود بالحب الزوجى إليه : " وبعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم ويفزعون إلى الرب وغلى جوده فى أواخر الأيام " (هو ٣ : ٥) .

فقبول الزانية بالحب الزوجى بهدف العودة إلى معرفة الله .
ويرى العلامة أوريجانوس أن فترة الحرمان التى فيها يكون بنى اسرائيل : " بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة ..." (هو ٣ : ٤) لا تشير إلى فترة السبى فحسب وإنما أيضاً تشير إلى رفض اليهود المسيا ، لكنهم فى أواخر الأيام يقبلون الإيمان وينضمون كأعضاء فى جسد المسيح لينعموا بالخلاص (رو ١١ : ٢٥ - ٣٢) .

الفصل الثالث والثلاثون

آية يونان النبى

<u>مقدمة :</u>

ادعى بعض النقاد أن سفر وشخصية يونان مجرد صورة رمزية وليس حقيقة واقعة معترضين على تاريخية أحداث السفر. وسر إعتراضهم على واقعية السفر هى أحداثه الغريبة ، فهم يتساءلون : كيف يمكن لإنسان أن يحفظ فى جوف الحوت لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال ويخرج حياً ، ويقدم صلاة شكر لله داخل جوف الحوت ؟!

إلا أننا بالرغم من أننا ندرس هذا الجانب الرمزى فقط لكننا **نؤكد على صدق تاريخية هذه الأحداث ولا ننكر حدوثها** لأن الرب يسوع المسيح نفسه أشار إلى قصة يونان كحقيقة واقعة ، وأيضاً إلى توبة أهل نينوى (مت ١٢ : ٣٩ ، ٤٠ ، لو ١١ : ٢٩ ، ٣٠) .

أما من الجانب العلمى فقد أورد الدكتور/ يوسف رياض الأستاذ بكلية العلوم بجامعة الأسكندرية أمثلة من الواقع العملى لأناس وحيوانات ابتلعتها أنواع من الأسماك خاصة دون أن يتحطم هيكلهم العظمى أو يصابوا بأذى. من بين هذه الأمثلة أحد البحارة من الأسطول الإنجليزى الذى ابتلعته سمكة مفترسة من هذا النوع فاصطادتها أحد السفن القريبة بعد مرور ٤٨ ساعة بمدفع وأخرج الجندى حياً (مغمى عليه فقط) من جوف السمكة حتى أنه دعى (يونان القرن العشرين) .

إذاً فدراستنا للتفسير الرمزى لشخصية يونان وباقى الشخصيات لا ينفى تاريخية هذه الشخصيات وواقعيتها كما يدعى البعض وهم مخطئين .

مهم جداً أن يدرك القارئ العزيز ذلك ، ولذا وجب التنويه فى هذه المقدمة المختصرة .

+ سفران فى العهد القديم موجهان إلى الأمم ،

سفر عوبديا : يخص بنى أدوم حيث يعلن رمزياً هلاك الإنسان العتيق (بنى أدوم) وإقامة الإنسان الروحى (صهيون) .

وسفر يونان : يخص أهل نينوى الذى يعلن رمزياً عن قبول الأمم للكرازة وإعلان توبتهم ورجوعهم إلى الله . فبينما كان اليهود يقاومون الأنبياء ويضطهدونهم إذا بأهل نينوى يقبلون كرازة يونان ويعلنون صدق توبتهم . لهذا يرى القديس جيروم فيه صورة لرمزية رفض اليهود للسيد المسيح بينما قبلت الأمم الغريبة (نينوى) الإيمان به خلال سماعها عنه . لهذا قال السيد المسيح نفسه " رجال نينوى سيقومون فى الدين مع هذا الجيل ويدينونه ، لأنهم تابوا بمناداة يونان ، وهوذا أعظم من يونان ههنا " (مت ١٢ : ٤١) .

أما الآية الذهبية التى جعلتنا ندرس شخصية يونان كرمز لربنا ومخلصنا يسوع المسيح فهى الآية التى نطق بها الرب يسوع فى (لوقا ١١ : ٣٠) : " لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل " .

ونلخص دراستنا لهذه الشخصية فى مقابلة رائعة بين يونان والرب يسوع المسيح له كل المجد .

<u>وهذه المقابلة فى ثلاثة جوانب :</u>

أولاً : يونان كعبد .　　ثانياً : يونان المتألم .　　ثالثاً : يونان كآية .

<u>أولاً : يونان كعبد :</u>

نقرأ فى (ملوك الثانى ١٤ : ٢٥) : " حسب كلام الرب إله إسرائيل الذى تكلم به عن يد **عبده** يونان " ونقرأ فى (فيلبى ٢ : ٧) : " ولكنه (المسيح) أخلى نفسه آخذاً صورة **عبد** ..... " ، وفى (إشعياء ٤٢ : ١) نقرأ عنه أيضاً : " هوذا **عبدى** الذى أعضده مختارى الذى سرّت به نفسى " .

<u>ولكن شتان الفرق بين :</u>

+ الرب يسوع **العبد الكامل** الذى أطاع حتى الموت ، موت الصليب .

+ ويونان **العبد العاصى** الذى أدار القفا لكلام الله .

الرب يسوع فتح فاه و علم الجموع وتمم إرساليته بالصليب رغم أن ذلك كلفه الموت .

أما يونان فعصى وهرب و عاند حتى الموت كيلا يتمم الإرسالية الموضوعة عليه.

<u>ثانياً : يونان المتألم :</u>

ولكن ما أعظم الفارق بين آلام يونان وآلام المسيح له المجد .

فيونان تألم نتيجة خطاياه ، أما الرب يسوع فمن أجل خطايا البشر .
يونان إستحق العقاب والألم ، أما الرب يسوع فكان باراً إذ هو قدوس الله .

١) وسوف نقارن أولاً بين محاكمة رئيس النوتية (البحارة) ليونان ومحاكمة بيلاطس للرب يسوع :

+ فرئيس النوتية يقول ليونان : " من أين أتيت " (يونان ١ : ٨)
ويقول بيلاطس للرب يسوع : " من أين أنت " (يو ١٩ : ٩) .
وإذا تابعنا الأسئلة التى وجهت إلى الرب يسوع فى (متى ٢٧ : ٢٢ ـ ٢٦) نجد فيها شبهاً للأسئلة التى وُجهت ليونان ...
لكن يونان استجوبوه كمذنب ملوم قائلين له لماذا فعلت هذا ؟ لأنه أخبرهم أنه هارب من وجه الرب أما الرب يسوع فحتى الحاكم شهد له قائلاً : " أنى لست أجد فيه علة واحدة " (يو ١٩ : ٤) .
* قال النوتية ليونان : ماذا نصنع بك ليسكن البحر عنا ؟ وهو نفس السؤال الذى وجهه بيلاطس للشعب : فماذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح ؟
ولكن النوتية أرادوا أن ينقذوا يونان حين قال لهم " اطرحونى فى البحر ... " فأخذوا يجدفوا ليصلوا بالسفينة إلى الشاطئ فلم يستطيعوا .. يا لرقة قلبهم .
ولكن ما أقسى قلوب هؤلاء الذين صرخوا فى وجه بيلاطس :" أصلبه أصلبه .. " حين أراد أن يطلقه (لو ٢٣ : ٢٢) .
* قال النوتية حينما ألقوا يونان فى البحر : " لاتجعل علينا دماً بريئاً " (يونان ١ : ١٤) .
وقال بيلاطس أيضاً بعد أن أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع : " أنى برئ من دم هذا البار " (مت ٢٧ : ٢٤) ولكن شتان الفرق : فيونان لم يكن بريئاً أمام الله ، أما يسوع المسيح فهو قدوس الله الذى لم يعرف خطية ولم يكن فى فمه غش أو مكر .
* قال النوتية عندما ألقوه فى البحر : " لأنك أنت يا رب فعلت كما شئت ـ لقد شئت أن يلقى يونان فى البحر " .
ويقول الرسول بطرس عن الرب يسوع : " هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه " (أع ٢ : ٢٣) .

فلقد شاء الرب أن يلقى يونان فى البحر ليؤدب فيخضع لمشيئته .
وشاء الآب أن يصلب ابنه ويلقى فى جوف القبر ثم يقوم لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية .

٢) وأخيراً لنقارن بين آلام المسيح وآلام يونان :

+ يونان تألم فى بطن الحوت نتيجة خطاياه هو ، أما الرب يسوع له المجد " فقد تألم مرة واحدة من أجل خطايانا نحن البار من أجل الأثمة " (١ بط ٣ : ٨ ، ٢ : ٢٤ ، إش ٥٣ : ٦) .

+ قال يونان : " خذونى واطرحونى فى البحر فيسكن البحر عنكم " (يون ١ : ١٢) .

لم يهدأ البحر إلا بإلقاء يونان فيه ، إن يونان يمثل السيد المسيح الذى ألقى بنفسه فى بحر حياتنا المضطرب ليهبنا سلاماً فائقاً خلال ذبيحة المصالحة .

يونان يمثل السيد المسيح حامل خطايا العالم ، كان لابد أن يلقى به على الصليب ويسلم للقبر لينعم المؤمنون به بالمصالحة مع الآب ويدخلون إلى سلامه الأبدى .

ويرى القديس جيروم فى إلقاء يونان فى البحر إشارة إلى آلام السيد المسيح ، التى نزعت عن بحرنا هياجه ، وخلصت السفينة ومن بها من الخطر . خلال آلام ربنا ومخلصنا يسوع المسيح إمتلأ العالم سلاماً داخلياً فائقاً .

+ قال يونان : " دعوت من ضيقى الرب فاستجابنى ، صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتى " (٢ : ٢) .

إذ طرح يونان فى المياه المالحة دخل إلى جوف الحوت لا ليرى الموت بعينيه وإنما ليشاهد خلال الظل السيد المسيح نفسه وقد إنطرح إلى الضيق معنا وعنا ، حتى إذ يصرخ بحياته التى بلا عيب يستجيب له الآب فيرفعنا معه فوق الضيق .

لقد دعى يونان الرب فى ضيقه وتمتع بالإستجابة فوراً إذ رأى نفسه صاعداً لا من جوف الحوت بل من جوف الجحيم فى المسيح يسوع المصلوب .

إن صلاة يونان تشبه صلاة الرب يسوع فى جسيمانى للقادر أن يخلصه من الموت ، فسمع له الله ولكن لم ينقذه من الموت كما فعل مع يونان ولكن أقامه من الموت كاسراً شوكته (عب ٥ : ٧) .

+ قال يونان : " لأنك طرحتنى فى العمق فى قلب البحار ، فأحاط بى نهر " (٢ : ٣) .
لقد طرحت خطايا المخلص -ربنا يسوع المسيح - فى محبته لنا إلى قلب البحار ليحمل عنا الغضب الإلهى خلال الصليب ، محولاً ملوحة البحار إلى عذوبة الأنهار ، فيهبنا فيه خلال الصليب ذاته نهر روحه القدوس الذى يروى نفوسنا .
<u>هكذا حمل الصليب صورتين متكاملتين</u> : صورة غضب الله عن الخطية التى كلفت السيد حياته ، وصورة حب الله الفائق التى فجرت ينابيع نعمته الفائقة .
بالنسبة للصورة الأولى جاءت فى مزمور ٦٩ : " غرقت فى حمأة عميقة وليس مقر ، دخلت إلى أعماق المياه والسيل غمرنى " (٦٩ : ٣) .
أما الصورة الثانية فنجدها فى قول الرب يسوع نفسه : " من آمن بى ، كما قال الكتاب ، تجرى من بطنه أنهار ماء حى " (يو ٧ : ٣٨) .
+ قال يونان فى بطن الحوت : " جازت فوقى جميع تياراتك ولججك " (٢ : ٣)
يعلق القديس جيروم على هذه العبارة ، قائلاً : (لنبحث كيف جازت التيارات واللجج فوق المخلص .. إذ لا يوجد من يقدر أن يحتمل كل التجارب إلا ذاك الذى جرب فى كل شئ .. كل الضيقات والأتعاب التى جعلت الجنس البشرى يضطرب والتى تكسر كل السفن ، جازت على رأسه .. لقد إحتمل العاصفة وكل إضطراب حتى يصير الآخرون فى هدوء !) .
إن كانت اللجج تشير إلى أحكام الله كما يقول القديس كيرلس الكبير ، فقد حمل السيد المسيح كل أحكام الله ضدنا عليه ، لقد تحمل كل تيارات الغضب الإلهى الذى كنا نستحقه نحن (مز ٤٢ : ٧ ، ٦٩ : ٢ ، ٨٨ : ٧) .
إنهارت الأحكام عليه لتوفى فى جسده ، وكما يقول المرتل : " كل تياراتك ولججك طمت علىّ " (مز ٤٢ : ٧) .
و عندما أحتمل يسوع تيارات الغضب الألهى الذى نستحقه نحن هدأ غضب الله .

لجـــيج عـــدل الله قــــد	أســـكته إلـــى الأبــــد
لمـــا طمـــت لججــــه	عليـك يـا نعـم الـسند
أمواجـــــه هـــــدأتها	إلـى التمـام يـا قـدير
إذ كنــت عنـــا نائبـــاً	علـى الـصليب يـا نـصير

+ قال يونان : "فقلت قد طردت من عينيك ، لكننى أعود أنظر إلى هيكل قدسك " (٢ : ٤) .

بهذا ظهر السيد المسيح موفى الدين كمن هو مطرود من عينى الآب مع أنه الشفيع الذى يحمل شعبه إلى المقدسات السماوية .

إنها صورة واقعية للصليب ، من جانب ظهر المخلص كمطرود ، يصرخ قائلاً : " إلهى إلهى لماذا تركتنى " (مت ٢٧ : ٤٦) . ومن جانب آخر يحمل البشرية فى جسده لكى تتمجد معه . وكما يقول القديس جيروم : (صار الرب كمن هو فى موقفك (مطروداً) .. حتى يرفع البشرية لتكون معه حيث يكون هو (يو ١٧ :٢) . فيما هو مطرود من أجلنا يحملنا فيه لنكون موضع رضى الآب وسروره .

+ قال يونان : "قد أكتنفتنى مياه إلى النفس ، أحاط بى غمر ، ثم أصعدت من الوحدة حياتى أيها الرب إلهى " (٢ : ٥ ، ٦) .

لقد نزل الرب يسوع إلى الجحيم فصار كمن إكتنفته المياه إلى النفس ، لكن لم تستطع المياه أن تبتلعه بل يحرر الذين أسرتهم المياه وأغرقتهم .

نزل إلى أعماق المياه ليصعد معه الغارقين فيها ، وكما يقول الرسول بولس : " أما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى ، الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السموات لكى يملأ الكل " (أف ٤ : ٩، ١٠).

ويرى القديس أغسطينوس فى المياه التى اكتنفت الرب يسوع إلى النفس تعبيراً عما حدث عند الصليب ، فقد هاج الكل عليه كأمواج البحر وفو إتضاعه خضع بإرادته لأجلنا ، قائلاً : " دخلت إلى أعماق المياه والسيل غمرنى " (مز ٦٩ : ٢) . لم يقاوم الكلمات العنيفة ولا التصرفات القاسية بل فى صبر إحتملها " وأطاع حتى الموت موت الصليب " (فى ٢ : ٨) .

<u>ثالثاً : يونان كآية :</u>

قال الرب يسوع له المجد : " هذا الجيل شرير يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان " (لو ١١ : ٢٩) .

ولكن ما هى آية يونان النبى ؟
" لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ " (مت ١٢ : ٤٠) .
فالآية تحدثنا عن المت والدفن والقيامة ، وعن هذا يتكلم الإنجيل الذى محوره ودعامته القيامة بعد الموت (١كو ١٥ : ٤) .
والسؤال الذى يطرح نفسه الآن : كيف كان يونان آية (عظة وعبره) لأهل نينوى ؟
عندما دخل يونان فى بطن الحوت وخرج منه ، وصلتهم هذه الأخبار ، وعرفوا أن هذا الرجل مات وقام ، وعرفوا أنه عصى الله ونتيجة لذلك فعل به الرب ما فعله ، وعرفوا أيضاً أنه صلى فرحمه الله وأخرجه من بطن الحوت وقام من الأموات . فكان آية لهم حتى أنه عندما ذهب إليهم لم يقل لهم "توبوا " ولكن قال لهم : "بعد أربعين يوماً تنقلب المدينة " فلم يعطهم يونان ولو خيطاً رفيعاً من الرجاء ورغم ذلك تابوا إذ رأوا فى يونان :
* غضب الله عندما أغلق عليه فى بطن الحوت .
* ورحمته عندما أخرجه من جوف الحوت لقد صار آية لهم ، فتابوا . ولكن الجيل الذى كان وسط الرب يسوع الأعظم من يونان بما لا يقارن لم يسمعوا لمناداة الرب ، ولم يتوبوا .
لقد كان يونان آية تحكى عن غضب الله ، وعن رحمته . وصليب المسيح كان ولازال آية تنطق بغضب الله على الخطية ، وفى نفس الوقت تنطق بمحبة الله للخاطئ (رو ٨ : ٣٢ ، ١ يو ٤ : ١٠) .
وهذه الآية لن تمحى أبداً لأن المسيح الممجد لا يزال يحمل آثار الصليب (زك ١٢ : ١٠ ، رؤ ٥ : ٦ - ٩) .
وأخيراً نرى فى قيامة يونان صورة للرب يسوع المسيح الذى مات ودفن فى القبر ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ثم قام منتصراً ظافراً على الموت .
لقد قذف يونان إلى البر ، وتعبير " قذف " يشير إلى الحية المنتصرة الخارجة من حيث يوجد الموت ، فلم يكن ممكناً لجوف الجحيم أن يمسك بيوناننا ولا بالفساد أن

يلحق به . وكما يقول المرتل : " لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية . لن تدع تقيك يرى فساداً " (مز ١٦ : ١٠) .

لقد قام المسيح من بين الراقدين كباكورة لنا ، ليقيمنا معه .. هللويا .

* وفى الجدول التالى مقارنة بين يونان الرمز والرب يسوع المسيح المرموز إليه لتبسيط ما سبق أن شرحناه :

يونان	الرب يسوع المسيح
١) كان يونان عبداً للرب (٢ مل ١٤ : ٢٥) لكنه عبد عاصى ، غير مطيع له (يون ١ : ٢ ، ٣)	أما الرب يسوع الذى قيل عنه " هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى "(إش ٤٢ : ١) فهو العبد الكامل الذى أطاع حتى الموت موت الصليب .
٢) تشابه كبير بين : محاكمة رئيس النوتية ليونان (يونان ١ : ٨ - ١٢)	ومحاكمة بيلاطس للرب يسوع (يو ١٩ : ٩ ، مت ٢٧ : ٢٢ - ٢٦)
٣) تشابه كبير بين : آلام يونان فى بطن الحوت (يون ٢ : ١ - ٥)	وآلام المسيح على الصليب (مز ٤٢ : ٧ ، ٦٩ : ٢ ، إش ٥٣ : ٦ ، ١ بط ٣ : ٨) .
٤) صورة رمزية بين : جلوس يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم خروجه .	ودفن المسيح فى جوف الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ثم قيامته . (مت ١٢ : ٤)

الفصل الرابع والثلاثون

زربابل فى سفر حجى

زربابل هو الوالى الذى قاد الشعب من السبى البابلى إلى أرض كنعان ، ولقد كان من سبط يهوذا . وعند عودته إلى أورشليم ساهم هو ويهوشع الكاهن بشكل كبير فى إعادة بناء الهيكل ، لذلك إرتبط الهيكل الذى تم بناءه بعد السبى باسم زربابل (حج ١ : ١ ، ١٤ ، ٢ : ٢) .

وفى إرتباط زربابل الوالى بيهوشع الكاهن العظيم نرى صورة نبوية عن المسيح (الملك) الذى يجلس على عرشه الآن عن يمين الآب ، وفى نفس الوقت هو رئيس الكهنة العظيم الذى يشفع فينا عند الآب .

ونلقى الضوء فى هذا الفصل على شخصية زربابل بإعتباره رمزاً جلياً لربنا يسوع المسيح :

<u>أولاً - معنى الاسم</u> : "زربابل " اسم يعنى (المولود فى بابل) فبالرغم من أنه من شعب الله إلا أنه سُمى بهذا الاسم لأنه ولد فى بابل أثناء السبى رغم أنه لا ينتسب لبابل بل كان غريباً عنها .

وفى ذلك نرى رمزاً للرب يسوع المسيح الذى وإن كان لا ينتسب إلى العالم (بابل) لكنه صار جسداً وحل بيننا فى هذا العالم ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً (يو ١ : ١٤) .

<u>ثانياً : زربابل عبد الرب :</u>

" فى ذلك اليوم يقول رب الجنود آخذك يا زربابل عبدى ... " (حج ٢ : ٢٣) .

إن زربابل هو **عبد الرب** الذى قاد شعبه من السبى إلى أرضه ليبنى هيكل الرب من جديد .

هكذا السيد المسيح الذى تنبأ عنه أشعياء النبى قائلاً : " وعبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين " (إش ٥٣ : ١١) .

هو الذى أتى إلى أرضنا وتجسد من القديسة العذراء مريم لكى يقودنا من سبى إبليس إلى حرية مجد أولاد الله ، ويبنى بنا هيكله المقدس فنصير " بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح " (١ بط ٢ : ٥)

ثالثاً : زربابل خاتم الرب :

" .. وأجعلك (يا زربابل) كخاتم لأنى قد أخترتك يقول رب الجنود " (حج ٢ : ٢٣) .

لقد جعل الله زربابل **كخاتم** فى يده ، والخاتم فى يد الملك **رمز للسلطان الذى له** .

فحين سلط فرعون يوسف على كل أرض مصر صدق على ذلك بأن خلع خاتمه من يده وجعله فى يد يوسف (تك ٤١ : ٤٢) .

كذلك الآب قد أعطى **كل السلطان** لابنه ربنا ومخلصنا يسوع المسيح . فها هو يقول بفمه الكريم : " لأن الآب لا يدين أحداً ، بل قد أعطى كل الدينونة للابن ، لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب . من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله " (يو ٥: ٢٢، ٢٣) .

وعن ذلك السلطان والمجد الذى لربنا ومخلصنا يسوع المسيح يقول الرسول بولس : " لذلك رفعه الله أيضاً ، وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب " (فى ٢ : ٩ - ١١) .

كذلك قيل عن الابن : " كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب إستقامة قضيب ملكك " ، " اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك " (عب ١ : ٨ ، ١٣) .

كذلك قيل عنه : " .. أقمته على أعمال يديك . أخضعت كل شئ تحت قدميه .. " (عب ٢ : ٧ ، ٨) .

ونوجز حديثنا فى الجدول التالى :

أوجه الشبه	زربابل	السيد المسيح ﷺ
١) عبد الرب	(حج ٢ : ٢٣)	(إش ٥٣ : ١١) ، (إش ٤٢ : ١)
٢) من سبط يهوذا	(مت ١ : ١٣)	(رؤ ٥ : ٥)
٣) " كخاتم فى يد الرب " له السلطان	(حج ٢ : ٢٣)	(يو ٥ : ٢٢ ، ٢٣)

يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم
فى سفر زكريا النبى

يهوشع بن يهوصادق هو الكاهن العظيم الذى ساهم مع زربابل فى إعادة بناء هيكل الرب بعد رجوعهم من السبى البابلى .

وفى شخصية يهوشع صورة رمزية بديعة لربنا يسوع المسيح رئيس الكهنة العظيم الذى يشفع فينا فى السموات .

<u>أولاً : فى معنى الاسم :</u>

" يهوشع " اسم عبرى يعنى "يهوه خلاص " ، واسم والده "يهوصادق " يعنى " يهوه بر " فهو رمز لرئيس الكهنة العظيم الذى لنا ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى هو خلاصنا وبرنا .

<u>ثانياً : فى الرؤيا الأولى التى رآها زكريا النبى عن يهوشع رئيس الكهنة :</u> (زك ٣)

* ماذا رأى زكريا النبى فى هذه الرؤيا ؟

+ رأى يهوشع الكاهن العظيم لابساً ثياباً قذرة ، والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه . فصدر الأمر من ملاك الرب بأن يُنزع عن يهوشع الثياب القذرة وأن يلبس بدلاً منها ثياباً مزخرفة ، وعمامة طاهرة على الرأس ..... (زك ٣) .

+ ولا نعجب إن كان يهوشع رئيس الكهنة الذى قلنا أنه رمز للرب يسوع قد ظهر فى الرؤيا لابساً ثياباً قذرة قدام ملاك الرب ليسمع الأمر : انزعوا هذه الثياب القذرة !!

فإن يهوشع يرمز لربنا يسوع المسيح كلمة الله المتجسد الذى حمل ثيابنا القذرة لكى بصليبه تُنزع عنا خطايانا لنحمل بره ونكلل (إش ٦١ : ١٠) .

+ قيل ليهوشع : "قد أذهبت عنك إثمك وألبسك ثياباً مزخرفة " (زك ٣: ٣ ، ٤)

إن كان يهوشع رمزاً لمخلصنا يسوع المسيح ، فكيف يقال له فى النبوة : "قد أذهبت عنك إثمك " أليس هو قدوس الله ؟!!

يقول الرسول بولس الرسول إجابة على سؤالنا : " جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه " (٢ كو ٥ : ٢١) .
" المسيح إفتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب : ملعون كل من عُلق على خشبة ، لتصير بركة إبراهيم للأمم فى المسيح يسوع لننال بالإيمان موعد الروح " (غل ٣ : ١٣ ، ١٤) .
إذاً حين يقال : " قد أذهبت عنك إثمك " ليس لأنه أثيم بل لأنه قدوس الله الذى حمل خطية كثيرين فصار خطية لأجلنا ، كما قال عنه إشعياء النبى بروح النبوة : " .. وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين " (إش ٥٣ : ١٢) .
أما **الثوب المزخرفة** التى لبسها السيد عوض الثياب القذرة إنما تشير إلى كنيسته المزخرفة بمواهب متعددة . وكما يقول القديس أغسطينوس : (ثيابه هى الكنيسة ، لأنه إن لم يمسكها من يرتديها يسقط ..) .
أخيراً تختم الرؤيا عن شخص هذا الكاهن العظيم بالقول : " لأنى هأنذا آتى بعبدى الغصن ، الشرق اسمه ، فهوذا الحجر الذى وضعته قدام يهوشع على حجر واحد سبع أعين ...... " (زك ٣ : ٨ - ١٥) .
والحديث هنا بصورة نبوية ليس عن يهوشع رئيس الكهنة إنما عن رئيس الكهنة الحقيقى ربنا يسوع المسيح .
إنه يدعوه : **عبدى** ، **الغصن** ، **الشرق** ، **الحجر** وكل لقب يكمل بقية الألقاب .
فخلال التجسد صار المسيح عبداً إذ " أخلى نفسه آخذاً صورة **عبد** صائراً فى شبه الناس " (فى ٢ : ٦ ، ٧) وبإنتسابه لداود الملك خرج **كغصن** وهو خالق الكرمة (إش ١١ : ١ ، ٢ ، إر ٢٣ : ٥ ، ٦) .
أما دعوته **بالشرق** فبكونه شمس البر الذى يضئ على الجالسين فى الظلمة (ملا ٣ : ٢٠ ، يو ٥ : ٢٤ ، لو ١ : ٧٨ ، أف ٥ : ٨) .
وأخيراً دُعى **بالحجر** إذ رفضه البناؤون فصار حجر الزاوية يضم اليهود والأمم معاً فى المبنى الروحى السماوى الذى قال عنه الرسول بولس : " مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية " (أف ٢ : ٢٠) .
. **ثالثاً : فى الرؤيا الثانية التى رآها زكريا عن يهوشع رئيس الكهنة :** (زك ٦ : ٩ - ١٥)
بعد أن رأينا فى (زك ٣) يهوشع لابساً ثياباً قذرة يأتى الأمر بخلع الثياب القذرة

عنه ليلبس ثوباً مزخرفاً و عمامة طاهرة (٣ : ٤ ، ٥) .
و هنا فى (زك ٦) نرى يهوشع الكاهن العظيم يتوج بإكليل من فضة و ذهب ، ويتوج معه القادمون من السبى .
فالمسيح الذى أخلى ذاته صائراً فى صورة عبد لابساً ثيابنا القذرة إذ حمل خطايانا فى جسده على الصليب رفّعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم **وتوّجه** بالمجد والعظمة الذين يستحقهما إذ هو الكلمة الأزلى الأبدى .
و غاية الرؤيا الثانية هنا هى إبراز تتويج الكنيسة التى كان أعضاؤها قبلاً تحت سبى إبليس ، فصاروا خليقة جديدة فى أورشليم الجديدة .
فإن كنا فى **الرؤيا الأولى** رأينا يهوشع الحقيقى ربنا يسوع المسيح وقد حمل خطايانا وثيابنا القذرة على الصليب (زك ٣) ، فإننا فى **الرؤيا الثانية** (زك ٦) نراه مكللاً ومتوجاً لكى يعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب (فى ٢ : ٩ - ١١) .
ونلاحظ فى هذه الرؤيا أن اسم يهوشع لم يذكر بين أسماء القادمين من السبى ، قد توج هو أولاً بمفرده بكونه رمزاً لربنا يسوع المسيح الذى حل بيننا على أرضنا دون أن يسقط تحت سبى الخطية ، ولا أن يجد إبليس موضعاً له فيه . لقد غلب أولاً وكان كبكر الراقدين وارتفع إلى بيته السماوى لكى به وفيه ننعم نحن بالإكليل
+ ونلاحظ أيضاً أن **التيجان جميعاً** وضعت على رأس **يهوشع** إذ أن كل تاج ينعم به مؤمن يلبسه يهوشع الحقيقى ربنا يسوع المسيح . وكأنهم يقولون بصوت عظيم " مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة " (رؤ ٥ : ١٢) .
+ أخيراً فى هذه الرؤيا يقال عن هذا الكاهن العظيم - يهوشع الحقيقى - ربنا يسوع المسيح : " .. ويتسلط على كرسيه ويكون كاهناً على كرسيه .. والبعيدون يأتون ويبنون هيكل الرب " (زك ٦ : ١٣ ، ١٥) .
بملكوته وكهنوته يحطم إبليس ويهب السلام لشعبه لأنه رئيس كهنة قدوس بلا شر (عب ٧ : ٢٦) وكهنوته لا يزول (عب ٧ : ٢٤) . وإذ يبنى الرب هيكله الجديد (كنيسته) يأتى الأمم الذين كانوا بعيدين و غرباء لكى يكونوا بناءً روحياً فى الهيكل الجديد .



الباب الثالث

رمــوز

الفـداء والخـلاص

الفصل الأول :

أقمصة من جلد

الفصل الثانى :

فلك النجاة من الطوفان

الفصل الثالث :

خروف الفصح

الفصل الرابع :

الحية النحاسية

الفصل الخامس :

الذبائح

الفصل السادس :

فريضة البقرة الحمراء

الفصل السابع :

يوم الكفارة

الفصل الثامن :

الحبل القرمزى

أقمصة من جلد

" وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبستها " (تك ٣ : ٢١) .

إذ سقط الأبوان تحت التأديب الإلهى أعلن الله محبته لهما قبل طردهما من الجنة ، إذ صنع لهما أقمصة من جلد وألبسهما عوض أوراق التين التى صنعاها لأنفسهما مآزر . هذه الأقمصة ربما تعلن عن كشف الله للإنسان الأول عن أهمية الذبيحة كرمز لذبيحة الخلاص "فبدون سفك دم لا تحصل مغفرة " فالأقمصة الجلدية ترمز إلى السيد المسيح الذبيح الذى نلبسه كساتر لخطايانا ونازع لفضيحة طبيعتنا القديمة " لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح " (غل ٣ : ٢٧) .

وفى الأقمصة الجلدية أيضاً إشارة إلى **البر الإلهى** فالرداء الذى صنعه الله كان هو الغطاء الواقى لأنه هو صنعه ، كما أن المآزر التى خاطها آدم وحواء قبلاً من ورق التين لم تسترهما لأنها صنعة الإنسان .

إن الثوب الذى صنعه الله أسسه على سفك الدم لأنه مأخوذ من جلد حيوان ، أما المئزرة فلم تكن كذلك ، لذلك هذا الثوب الذى يشير إلى البر الإلهى مؤسس على الذبيحة ، فقد ظهر بر الله بالصليب " متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح " (رو ٣ : ٢٤) .

أما بر الإنسان فبالأعمال - الأعمال الملوثة بالخطية - عمل يديه ، وكما هو مكتوب : " أنه ليس بار ولا واحد ... الجميع زاغوا وفسدوا معاً . ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد " (رو ٣ : ١٠ ، ١٢) .

إذاً لقد أعلن الله من خلال هذه الأقمصة الجلدية منذ البدء أن الله قدم ابنه كفارة بالإيمان بدمه ، لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله ، لإظهار بره فى الزمان الحاضر ، ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع . (رو ٣ : ٢٥ ، ٢٦) .

وعندما لبس آدم وحواء الأقمصة التى من جلد لم يقولا " إنى عريان " ولا خطر على بالهما أن يختبئا وراء الأشجار . وهكذا الخاطئ الذى يعلم بالإيمان أن الله قد

ألبسه ذلك القميص (رداء الدم) فإنه يشعر بالراحة الكاملة لأن ذلك القميص الذى لبسته وأنا ظافر به أمام الله هو من صنع الله .

إذاً فالأقمصة الجلدية تعلن لنا عن حقائق إيمانية عظيمة :

+ فهى تقول : أن بر الله الذى يكسونا به مؤسس على الفداء الذى بيسوع المسيح .

+ بر الله مثل الأقمصة الجلدية صنعها الله وألبسها الله لآدم وحواء دون أن يفعلا هما شيئاً " وأما الذى لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر فإيمانه يحسب له براً " (غل ٤ : ٥) . ، لكن هذا الإيمان هو إيمان عامل ، فالإيمان بدون أعمال ميت (يع ٢ : ٢٠) فالإيمان العامل هو الذى يقودنا لقبول بر الله بقبول عمل المسيح على الصليب ، وبه نخلع الإنسان العتيق مع أعماله ، ونلبس الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة الخالق (كو ٣ : ٩ ، ١٠) .

+ بر الله مثل الأقمصة الجلدية لن يجعلنا نشعر بالعرى أمامه ، لن يجعلنا نختبئ منه بل نتقدم بالدخول إلى أقداسه بدم المسيح بقلب صادق فى يقين الإيمان ، مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ، ومغتسلة أجسادنا بماء نقى (عب ١٠ : ١٩ - ٢٢) .

نتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد نعمة عوناً فى حينه (عب ٤ : ١٦) .

+ هذه الأقمصة الجلدية تعلن لنا عدم جدوى المآزر التى صنعها آدم وحواء لأنفسهما من ورق التين فعمل الإنسان بدون ذبيحة المسيح الكفارية على الصليب هو عمل باطل لا جدوى منه ، فإن كان عمل الإنسان الصالح ينفع دون ذبيحة المسيح على الصليب ، فالمسيح إذاً مات بلا سبب !!

فالمآزر التى من ورق التين لم تستر عرى الإنسان أمام الله ، ورغم أنه قد تغطى بها إلا أنه أختبئ من الله .

فلا يمكننا أن نتقدم بثقة إلى عرش الله إن لم نكن قد لبسنا تلك الأقمصة الجلدية التى تشير إلى بر الله بالفداء بيسوع المسيح .

فلك النجاة من الطوفان

" بالإيمان نوح لما أوحى إليه عن أمور لم تر بعد خاف ، فبنى فلكاً لخلاص بيته ، فيه دان العالم ، وصار وارثاً للبر الذى حسب الإيمان " (عب ١١ : ٧).
" وقال الرب لنوح : أدخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك " (تك ٧ : ١).
يشير **الفلك** إلى التمتع بخلاص الرب يسوع المجانى ويرى القديس أغسطينوس أن أبعاد الفلك (٣٠٠ × ٥٠ × ٣٠) رمزاً لجسد السيد المسيح ، لأن تلك الأبعاد فى نظر القديس أغسطينوس هى أبعاد الإنسان الكامل الذى طوله من قمة رأسه إلى أسفل قدميه ستة أضعاف عرضه من جانبيه (٣٠٠ : ٥٠) ، وعشرة أضعاف ارتفاعه (سمكه) من الظهر إلى الصدر (٣٠٠ : ٣٠).
وكأن الفلك يشير إلى كلمة الله الذى صار جسداً وحملنا فيه ليعبر بنا خلال الطوفان إلى الأرض الجديدة التى له .

<u>* ولنا فى الفلك تأملات رمزية روحية عميقة :</u>

١) كما كانت مياه ولجج دينونة الله تعج فوق الفلك تعلن غضب الله المعلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم (رو ١ : ١٨) ، هكذا فى موت المسيح عجت على رأس ذاك البار الذى لم يكن فيه خطية . لأن الخليقة كلها كانت مغمورة بطوفان غضب الله العادل ، ولسان حال روح المسيح يقول : " كل تياراتك ولججك طمت علىّ " (مز ٤٢ : ٧) . لقد انصب غضب الله على جميع فجور الناس على الرب يسوع المسيح فى الصليب ، ليصير بالنسبة لنا فلك النجاة الذى يحمى من بداخله من مياه ولجج دينونة الله العادلة .
فلندخل إذاً إلى فلك نجاتنا ربنا يسوع المسيح لنحتمى فيه فلا توجد وسيلة للنجاة من غضب الله وعدله إلا الإحتماء فى ذلك الفلك .
٢) كان للفلك **باب وطاقة** . أغلق الرب الباب وترك أمر الطاقة (الكوة) لنوح حتى يستطيع أن يرفع بصره من خلالها ليرى دينونة الله واقعة ويتأكد من أنه لم تبق دينونة عليه .

أما الباب فكان وحيداً ، فهو المنقذ الوحيد للدخول للفلك والنجاة " لأنه ليس بأحد غيره الخلاص " هذا الباب قد أغلقه الرب على نوح وعائلته ، وهكذا أصبحت عائلة نوح فى أمان الله وحراسته ، وهكذا نقرأ فى (رؤ ٣ : ٧) عن المسيح " الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح ".

ومادام فلك خلاصنا قد أغلق بيد الله نفسه فقد صرنا فى أمان.

٣) ونرى فى حادثة فلك النجاة من الطوفان تباين رهيب ، **فداخل الفلك** أمان وسلام رغم ما يحدث خارجاً من تيارات وطوفان. **أما بالخارج** فصراخ وإضطراب وفوضى وهلاك. وليس هذا غريباً : " فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح ، الذى به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التى نحن فيها مقيمون ، ونفتخر على رجاء مجد الله " (رو ٥ : ١ ، ٢).

فمن هم **بداخل فلك** نجاتنا - ربنا يسوع المسيح - قد صاروا فى سلام وأمان بفضل النعمة التى نحن فيها مقيمون. أما من هم **خارج الفلك** حينما يقولون : " سلام وأمان " حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة ، كالمخاض للحبلى ، فلا ينجون (١ تس ٥:٣)

فهل نسرع إذاً فى الدخول إلى فلك نجاتنا - ربنا يسوع المسيح - لننجو به من طوفان غضب الله المعلن من السماء علي جميع فجور الناس وأثمهم ، أم نبقى خارجاً مهملين خلاصاً هذا مقداره ؟! (عب ٢ : ٣).

٤) وكما كان الذين خارج الفلك " كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون إلى اليوم الذى فيه دخل نوح الفلك وجاء الطوفان وأهلك الجميع " (لو ١٧ : ٢٦) هكذا يكون قبل مجئ المسيح الثانى الناس يأكلون ويزوجون ويتزوجون غير مبالين بحياتهم الأبدية (لو ١٧ : ٢٦).

وكما كان نوح وهو يكرز لجيله مثل مازح (مجنون) فى أعينهم ، مستهزئين به عند بناء الفلك ودخوله كذلك يكون فى الأيام الأخيرة ، سيكون قوم مستهزئون ، سالكين بحسب شهوات فجورهم (يه ١٨).

وقائلين : " أين موعد مجيئه ؟ لأنه حين رقد الآباء كل شئ باق هكذا من بدء الخليقة " (٢ بط ٣ : ٣ ، ٤).

إذاً فلنكن عقلاء ولا نظن أن الرب يتباطئ عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ ، لكنه يتأنى علينا ، وهو لا يشاء أن يهلك أناس ، بل أن يقبل الجميع إلى التوبة ..

أما الباب فكان وحيداً ، فهو المنقذ الوحيد للدخول للفلك والنجاة " لأنه ليس بأحد غيره الخلاص " هذا الباب قد أغلقه الرب على نوح وعائلته ، وهكذا أصبحت عائلة نوح فى أمان الله وحراسته ، وهكذا نقرأ فى (رؤ ٣ : ٧) عن المسيح " الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح " .
ومادام فلك خلاصنا قد أغلق بيد الله نفسه فقد صرنا فى أمان .
٣) ونرى فى حادثة فلك النجاة من الطوفان تباين رهيب ، **فداخل الفلك** أمان وسلام رغم ما يحدث خارجاً من تيارات وطوفان .
أما بالخارج فصراخ وإضطراب وفوضى وهلاك .
وليس هذا غريباً : " فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح ، الذى به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التى نحن فيها مقيمون ، ونفتخر على رجاء مجد الله " (رو ٥ : ١ ، ٢) .
فمن هم **بداخل فلك** نجاتنا ـ ربنا يسوع المسيح ـ قد صاروا فى سلام وأمان بفضل النعمة التى نحن فيها مقيمون .
أما من هم **خارج الفلك** حينما يقولون : " سلام وأمان " حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة ، كالمخاض للحبلى ، فلا ينجون (١ تس ٥ : ٣) .
فهل نسرع إذاً فى الدخول إلى فلك نجاتنا ـ ربنا يسوع المسيح ـ لننجو به من طوفان غضب الله المعلن من السماء على جميع فجور الناس وأثمهم ، أم نبقى خارجاً مهملين خلاصاً هذا مقداره ؟! (عب ٢ : ٣) .
٤) وكما كان الذين خارج الفلك " كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون إلى اليوم الذى فيه دخل نوح الفلك وجاء الطوفان وأهلك الجميع " (لو ١٧ : ٢٦) هكذا يكون قبل مجئ المسيح الثانى الناس يأكلون ويزوجون ويتزوجون غير مبالين بحياتهم الأبدية (لو ١٧ : ٢٦) .
وكما كان نوح وهو يكرز لجيله مثل مازح (مجنون) فى أعينهم ، مستهزئين به عند بناء الفلك ودخوله كذلك يكون فى الأيام الأخيرة ، سيكون قوم مستهزئون ، سالكين بحسب شهوات فجورهم (يه ١٨) .
وقائلين : " أين موعد مجيئه ؟ لأنه حين رقد الآباء كل شئ باق هكذا من بدء الخليقة " (٢ بط ٣ : ٣ ، ٤) .

خروف الفصح

(خروج ١١ ، ١٢)

" لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا " (١ كو ٥ : ٧)

إن خروف الفصح يقدم صورة رمزية رائعة لمن قدم نفسه " فصحاً " حقيقياً عن العالم كله ، فلقد صارت آلامه وصلبه ودفنه وقيامته فصحاً دائماً ومستمراً فى حياة الكنيسة خلاله يعبر المؤمن من مجد إلى مجد ليدخل بالروح القدس إلى حضن الآب .

ويرتبط بالفصح طقسين :

+ " علامة الدم " حيث تدهن العتبة العليا والقائمتين ، وفيها مفهوم المصالحة بين الله والإنسان خلال دم الفادى فيرى الله الدم ويعبر عنه .

+ " الفطير " حيث تنزع الخميرة من كل بيت ، ويؤكل الفطير سبعة أيام فيما يعنى أن يبقى المؤمن دائماً ينعم بالخبز الجديد والحياة الجديدة ويترنم بالتسبحة الجديدة قائلاً مع الرسول : " هوذا الكل قد صار جديداً " (٢ كو ٥ : ١٧) لذلك يقول الرسول بولس : " إذاً نقّوا منكم الخميرة العتيقة ، لكى تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا . إذاً لنعيّد ، ليس بخميرة عتيقة ، ولا بخميرة الشر والخبث ، بل بفطير الإخلاص والحق " (١ كو ٥ : ٧ ، ٨) .

إذاً فخروف الفصح هو رمز رائع لمخلصنا يسوع المسيح الذى أقتيد كحمل ، وذُبح كشاة ، مخلصاً إيانا من عبودية العالم (مصر) ، ومحررنا من عبودية إبليس كما من فرعون . فصار عبور خلاصنا (كلمة فصح تعنى : عبور) من العبودية إلى الحرية ، ومن الظلمة إلى النور ، ومن الهلاك كأبكار مصر إلى النجاة بدم كريم كما من حمل بلا عيب كأبكار اليهود .

إن الفصح جديد وقديم ، أبدى وزائل ، غير قابل للفساد وقابل للفساد ، خالد ومائت !!

إنه **قديم** حسب الناموس ، **وجديد** حسب اللوغوس (الكلمة الإلهى) . **زائل** خلال عبارات الرمز ، وأبدى فى عبارات النعمة ، **قابل للفساد** خلال موت الحملان ، وغير **قابل للفساد** خلال حياة الرب .

<u>* وهذه مقارنة بين الفصح الأرضى والفصح السماوى خلال ما ورد فى (خروج ١٢) :</u>

١) تمت ضربة الأبكار فى الظلام ليلاً (خر ١١ : ٤) ، وأسلم الرب "فصحنا الجديد " روحه فى آخر النهار ودخل بالليل إلى الجحيم ليفك قيود المأسورين فى الظلمة وينطلق بهم إلى نور الفردوس الذى بلا ظلمة (أف ٤ : ٨ - ١٠) .

٢) **فى شهر أبيب أول الشهور** : كلم الرب موسى وهرون قائلاً : " هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور هو لكم أول شهور السنة " (خر ١٢ : ١) .

كأنه فى كل فصح يدخلون عاماً جديداً ، ليعيشوا فى حالة تجديد قلبى مستمر فى المسيح يسوع الذبيح . إن تاريخهم القديم لا يحسب ، بل يحسبون تاريخهم بهذا الدم المسفوك عنهم . إنه رأس الأعياد ، لأنه بالفداء بدأ الخلاص ، وبدأ تاريخ المفديين بالدم ، وبدأت الحية الجديدة .

وكما أن ال سيد المسيح "فصحنا " هو رأس الخليقة وبكرها صار هذا الشهر هو بكر الأزمنة ، وبدء إنطلاق الحياة الجديدة ، كقول الرسول بولس : " دفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات ، بمجد الآب ، هكمذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحيَاة " (رو ٦ : ٤) .

ويرى القديس أثناسيوس أن الفصح الرمزى جاء فى بدء الشهور ، أما الفصح الحقيقى فجاء فى آخر الأزمنة " .. ولكنه الآن قد ظهر مرة عند **إنقضاء الدهور** ليبطل الخطية بذبيحة نفسه " (عب ٩ : ٢٦) ليعلن أنه نهاية الناموس و غايته (رو ١٠ : ٤) .

ونلاحظ أن كلمة " **أبيب** " تعنى " سنبلة " ، وكأنه خلال الفصح تصير النفس سنبلة الرب أى حصاده .

٣) **الحفظ فى اليوم العاشر** : "فى العاشر من هذا الشهر يأخذون لهم كل واحد شاة .. " (خر ١٢ : ٣) .

إختيار اليوم العاشر للفصح إشارة إلى مجئ المسيح فصحنا بعد الناموس (الوصايا العشر) يكمل الوصية التى كسرها الإنسان .

٤) **تقديمه فى اليوم الرابع عشر** : " ويكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر . ثم يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل فى العشية " (خر ١٢ : ٦) .

كان صلب المسيح يوم ١٤ نيسان (أبريل) إلا أن التفكير الجدى فى صلبه كان بعد الالتفاف الشعبى الكبير حوله يوم أحد الشعانين (يو ١١ : ٥٣) أى أنه بقى " تحت الحفظ " إلى **اليوم الرابع عشر** (خمسة أيام) .

فى اليوم الرابع عشر يكون القمر بدراً ، ولما كانت الشمس رمزاً للسيد المسيح والقمر للكنيسة ، فإنه خلال " المسيح فصحنا " (١ كو ٥ : ٧) ، تكتمل إستنارة الكنيسة ويعلن بهاؤها .

أما أيام الحفظ فهى ٥ أيام (من ١٠ ـ ١٤ أبيب) تمثل البدايات الخمس للعالم فى تاريخ الخلاص :

آدم : بد بدأ الجنس البشرى ، ونوح به بدأ العالم بعد الطوفان ، وإبراهيم بدأ كأب للمؤمنين ومن صلبه خرج شعب الله ، وموسى بداية الناموس المكتوب ، وأخيراً المسيح الذى جاء فى اليوم الخامس ليبدأ عهد النعمة ، فيه قدم نفسه فصحاً .

٥) **دعوة الجار القريب** : (خر ١٢ : ٤)

تشير هذه الدعوة إلى دعوة الأمم بكونهم " القريب " الذى ينعم أيضاً بذبيحة الفصح الحقيقى .

٦) **شاة صحيحة** : (خر ١٢ : ٥)

إشترط أن يكون إما خروفاً ، رمز الوداعة كقول أشعياء النبى : " ظلم أما هو فتذلل ، ولم يفتح فاه ، كشاة تساق إلى الذبح " (إش ٥٣ : ٧) ، أو من الماعز الذى يقدم فدية عن الخطية حسب الناموس (عدد ٧ : ١٦) .

لقد دعى المسيح المخلص بالحمل ، إذ جاء فى سفر أرميا : " وأنا كخروف داجن يُساق إلى الذبح ولم أعلم أنهم فكروا علىّ أفكاراً قائلين لنهلك الشجرة بثمرها ونقطعه من أرض الأحياء فلا يذكر بعد إسمه " (إر ١١ : ١٩) .

وقال عنه إشعياء النبى : " كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه " (٥٣ : ٧) . وإذ نظره يوحنا المعمدان قال : " هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم " (يو ١ : ٢٩) ، وفى السماء رآه الرسول يوحنا اللاهوتى "وفى وسط القسوس خروف قائم كأنه مذبوح " (رؤ ٥ : ٦) .

+ أما كونه صحيحاً بلا عيب ، فلأنه يشير إلى السيد المسيح قدوس الله الذى هو بلا عيب كما يقول عنه الرسول بطرس : " إنكم أفتديتم .. بدم كريم كما من حمل بلا عيب دم المسيح " (١ بط ١ : ١٩) .

+ أما كونه ذكراً فإشارة إلى رئاسته ، لكونه عريس كل المؤمنين (٢ كو ١١ : ٢) ، إذ " من له العريس فهو العريس " (يو ٣ : ٢٩) .

+ " ابن حول " أى عمر خروف الفِصح سنة ، أى شاب ليس فيه ضعف الشيخوخة ، ولا يصيبه القدم ، يبقى جديداً فى حياتنا على الدوام ، مع أنه هو القديم الأيام الأزلى .

٧) يذبحه كل جمهور وبيوت جماعة إسرائيل : (ع ٦)

من جهة تحقق هذا الأمر فى شخص السيد المسيح قيل عنه " اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب إسرائيل " (أع ٤ : ٢٧) .

وبالرغم من تعدد العائلات التى تقدم الحملان لكن الجميع يشتركون فى ذبيحة واحدة ، فالسيد المسيح قدم نفسه فصحاً واحداً يكفر عن كل الأمم والشعوب ، جامعاً الكل حوله كما فى بيت واحد فصرنا واحد فى المسيح .

٨) ذبح خروف الفصح فى العشية : (ع ٦)

إشارة إلى تقديم المسيح نفسه عنا فصحاً فى ملء الأزمنة " ولكن لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة ، مولوداً تحت الناموس ، ليفتدى الذين تحت الناموس ، لننال التبنى " (غل ٤ : ٤ ، ٥) .

٩) يرش دم خروف الفصح على العتبة العليا والقائمتين : (ع ٧)

هذا العدد يتحدث عن فاعلية الدم ، فيقول الرب : " فأرى الدم وأعبر عنكم " فدم الخروف كان رمزاً لدم الرب يسوع المسيح الذى بدون دمه ليس من مغفرة لأنه " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب ٩ : ٢٢) .

ويلاحظ أن رش الدم لا يكون على العتبة السفلى حتى لا يداس بالأقدام ، إذ يقول الرسول : " كم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً وازدرى بروح النعمة " (عب ١٠ : ٢٩) .

١٠) إستخدام الزوفا : (ع ٢٢)

" خذوا باقة زوفا واغمسوها فى الدم الذى فى الطست ومسوا العتبة العليا والقائمتين بالدم "

الزوفا هو نبات عطرى الرائحة ينبت فى الجدران وفى الصخور ، وأستخدم فى الكتاب المقدس للتطهير من البرص (لا ٤ : ٤ ، ٦) ، ومن الخطية (مز ٥٠ : ٧) ، ومن الأوبئة (لا ٤ : ٤٩ ، ٥١) ، وللطهارة من النجاسة (عدد ١٩ : ٦ ، ١٨) . ويستخدم فى شكل حزم صغيرة تحمل السائل فى داخلها للرش كأنه خلال دم فصحنا الحقيقى - ربنا يسوع المسيح - ينزع عنا برص الخطية ونشفى من أمراضنا وتتطهر نفوسنا لذلك يقول داود النبى " طهرنى بالزوفا فأطهر " (مز ٥١ : ٧) .

١١) يأكلونه مشوياً بالنار : (ع ٩)

يلتزم المؤمنون بأكل اللحم مشوياً بالنار ، للإتحاد بالسيد المسيح الذى إجتاز من أجلنا العدل الإلهى قائلاً : " صار قلبى كالشمع قد ذاب فى وسط أمعائى . يبست مثل شقفة قوتى ولصق لسانى بحنكى " (مز ٢٢ : ١٤ ، ١٥) . فالنار هنا رمز للعدل الإلهى ، ورمز لآلام المسيح التى تحملها بالنيابة عنا .

ولا يؤكل منه **نيئاً** أو **طبيخاً** مطبوخاً بالماء (ع ٩)

فلابد أن نتقبل الإيمان بالصليب خلال الألم " مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ " (غلا ٢ : ٢٠) " فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ، ورثة الله ووارثون مع المسيح . إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه " (رو ٨ : ٧) .

١٢) رأسه مع أكارعه وجوفه : (ع ٩)

لابد من تناول خروف الفصح كله رأسه مع أكارعه وجوفه ، فإذ نتناول فصحنا الجديد ندخل إلى الرأس والقدمين والجوف ، فنتعرف على محبة المسيح الفائقة فندرك إرتفاعها (الرأس) وأعماقها (القدمين) وعرضها (الجوف) فنجدها تحصرنا من كل جانب (أف ٣ : ١٨ ، ١٩) .

١٣) مع فطير : (ع ٨)

الفطير يرمز إلى البر ويشير الخمير إلى الشر والخبث والرياء ، لذلك يحذرنا الرسول بولس قائلاً : " إذا نقوا منكم الخمير العتيقة " (١ كو ٥ : ٧ ، ٨) ، أى تنقوا من السلوك القديم والشر المشار إليه بالخمير العتيق . فلنخلع الإنسان العتيق وأعماله ، ونلبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله (أف ٤ : ٢٢ ، ٢٤) . وهكذا ارتبط الفصح بأكل الفطير وليس الخمير كرمز للسلوك فى جدة الحياة بعد الموت مع المسيح .

١٤) على أعشاب مرة يأكلونه : (ع ٨)

+ الأعشاب المرة تذكر الشعب مرارة عبودية الخطية التى يتحررون منها خلال خروف الفصح الذى يشير إلى ربنا يسوع المسيح .

+ ترمز الأعشاب المرة إلى شعورنا بالمرارة ، لأن خطايانا كانت السبب فى ذبح هذا الخروف البرئ الذى يشير لربنا يسوع المسيح .

+ الأعشاب المرة التى يأكلونها مع خروف الفصح تلزمنا بالتقدم فى مرارة قلب وإنسحاق وتوبة وإعتراف بخطايانا كى نتمتع بغفران خطايانا بفصحنا الجديد ـ ربنا يسوع المسيح .

١٥) عظماً لا تكسروا منه : (ع ٤٦) .

لأن خروف الفصح يشير للمسيح ، فعند الصليب لما جاءوا ليكسروا ساقى المسيح كاللصين وجدوه قد مات سريعاً فلم يكسروهما (يو ١٩ : ٣٦) . فهنا ينطبق الرمز مع المرموز إليه فصحنا الحقيقى ـ ربنا يسوع المسيح .

١٦) يأكلوه وهم فى إستعداد للرحيل : (ع ١١) .

" أحقاؤكم مشدودة وأحذيتكم فى أرجلكم وعصيكم فى أيديكم ، تأكلونه بعجلة . هو فصح للرب " (ع ١١) .

يليق بنا ونحن نتناول الفصح الذى هو المسيح (١ كو ٥ : ٧) أن نتناوله محتذين متمنطقين . لماذا ؟

لكى نكون نحن أيضاً مستعدين لخروجنا رحيلنا من مصر (العالم) متطلعين إلى أورشليم العليا (غل ٤ : ٢٦) .

غـذاً لقـد كـانوا يأكلونـه كأنـاس ينتظـرون الرحيـل والعبـور مـن أرض العبوديـة متجهين نحو أرض الموعد .

١٧) يعيدونه فريضة أبدية : (ع ١٤)

تأكيداً لعمل الفصح الأبدى ، وأيضاً لكى يبقى الشعب القديم منتظراً مجئ الفصح الحقيقى الذى يقدس دمه قلوبنا إلى الأبد .

١٨) لا يأكل منه غريب (أممى) : (ع ٤٣ ، ٤٨)

فلا يتمتع بالفصح الحقيقى - ربنا يسوع المسيح - إلا من صار إبناً لله متحداً معه فى المسيح يسوع . فتطهر قلبه بدم الخروف ، وصار من القديسين " فلستم إذاً بعد غرباء ونزلاء ، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله " (أف ٢ : ١٩) .

الفصل الرابع

الحية النحاسية

تكرر تمرد شعب إسرائيل فى البرية على الرب فأرسل عليهم الحيات المحرقة تلدغهم وتميتهم .

وإذ صرخ موسى إلى الرب لم ينزع الحيات عن الشعب بل أمره أن يقيم حية نحاسية على راية حتى كل من لُدغ من الحيات ونظر إلى الحية النحاسية يحيا (عدد ٢١ : ٤ - ٩) .

ويعلق الرب على هذا فى حديثه مع نيقوديموس قائلاً :" وكما رفع موسى الحية فى البرية هكا ينبغى أ يرفع ابن الإنسان ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٤ ، ١٥)

إذاً فالحية النحاسية المرفوعة فى البرية ترمز لربنا يسوع المسيح الذى رُفع على الصليب لكى لا يهلك كل من يؤمن به .

يقول القديس أغسطينوس : (ذبُح المسيح حتى يوجد على الصليب ذاك الذى يتطلع إليه من لدغتهم الحية) .

كما يقول : (ما هى الحية المرفوعة ؟ إنها موت المسيح على الصليب ، لأنه كما جاء الموت بواسطة الحية صار رمزه هو صورة الحياة . كانت لدغة الحية مميتة ، أما موت الرب فواهب للحياة .. إذ يتطلع الإنسان إلى الحية تصير الحية بلا سلطان ، ومن ينظر إلى الموت بلا سلطان) .

ويقول القديس أغناطيوس : (عندما ارتفع جسد الكلمة كما رفعت الحية فى البرية إجتذب إليه البشرية لأجل خلاصهم الأبدى) .

<u>*** وهناك أوجه شبه كثيرة بين الحية المرفوعة فى البرية وابن الإنسان الذى رُفع على الصليب :**</u>

١) رُفعت الحية النحاسية لأجل أن يحيا الذين أخطئوا فى البرية وتذمروا على الرب فلدغتهم الحيات المميتة " لأن أجرة الخطية موت " (رو ٦ : ٢٣) .

ورُفع ابن الانسان الكلمة المتجسد على الصليب فى برية هذا العالم لأجل الذين بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة ، وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس ، إذ أخطأ الجميع (رو ٥ : ١٢ : ١٩) .

٢) كما أن العلاج من موت الحيات المحرقة كان بواسطة الحية النحاسية . أى أن الدواء من نفس نوع الداء . كذلك أيضاً كان العلاج من **موت الخطية** بواسطة **موت الصليب** " لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس " .

" وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم ، بل للذى مات لأجلهم وقام " (١ كو ٥ : ١٥) .

وكما يقول القديس أغسطينوس : فى الحية النحاسية قبولنا لشركة آلام المسيح والموت معه ، فكل من نظر إلى الحية المرفوعة كان يُشفى من السم ويتحرر من الموت .

والآن من يصر إلى شبه موت المسيح بالإيمان به وبمعموديته يتحرر من الخطية متبرراً ومن الموت بالقيامة .

٣) صنعت الحية المرفوعة من **نحاس** ، والنحاس أكثر المعادن تحملاً للحرارة والنار فهو يشير إلى **إحتمال الدينونة** لأنه علامة الصبر والمثابرة .

وفى ابن الانسان المرفوع على الصليب لأجلنا نرى دينونة الله العادلة قد استوفت حقها لأنه " بخطية واحد صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة " (رو ٥ : ١٨) .

فجاء المخلص " الذى أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا " (رو ٤ : ٢٥) محتملاً دينونة الله العادلة على الخطية فى جسده ، وإذ احتمل كل الدينونة عنا صرخ على الصليب " قد أكمل " (يو ١٩ : ٣٠) .

" إذاً لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع ، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح " (رو ٨ : ١) .

٤) " فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس يحيا " (عدد ٢١ : ٩).

ويدعو الرب الجميع " **انظروا إلىّ** وأخلصوا يا جميع أقاصى الأرض "

" لأنه إن إعترفت بفمك بالرب يسوع ، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات ، خلصت .. لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص : (رو ١٠ : ٩ ـ ١٣) .

فإن كان الجنس البشرى قد مات بلدغة الحية القديمة - إبليس - فإنه يحيا بالنظر والإيمان بمن رُفع على الصليب لأجلنا " ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمّله يسوع ، الذى من أجل السرور الموضوع أمامه ، احتمل الصليب مستهيناً بالخزى ، فجلس فى يمين عرش الله " (عب ١٢ : ٢) .

الفصل الخامس

الذبائح

أهم ما ندرسه فى موضوع الذبائح هو الخطية والفداء أو الكفارة .
والسؤال الذى يفرض نفسه فى البداية : لماذا كانت تقدم الذبائح فى العهد القديم ؟
لأن الإنسان قد أخطأ ، والخطية تعنى :
١) **فصل الإنسان عن الله :** لأن قداسة الله المطلقة لا تتفق وخطية الإنسان البشعة . لذا كان هناك حجاب (حائط متوسط فاصل) بين الله وبين الناس فى قدس الأقداس فى خيمة الإجتماع .
٢) **النجاسة :** الخطية تعنى النجاسة ، لذا كان البرص هو رمز الخطية فى العهد القديم . والله الطاهر يكره النجاسة ، لذا كانت تقدم الذبائح (لا ١٦ : ١٦) .
٣) **خطأ ضد الله ذاته** : فالإنسان الذى يفضل العالميات الشريرة على الله ، ويقبل الإنفصال عن الله ليلتصق بالعالم هو إنسان يتعدى على الله ذاته .
ومن ناحية أخرى فالخطية خطأ ضد الله ، لأنها كسر لوصاياه وعدم طاعة له .
٤) **الموت** : لأن الكتاب المقدس يقدم الموت كعقوبة للخطية " أجرة الخطية موت " (رو ٦ : ٢٣) .

وعلى الرغم من خطورة الخطية وبشاعتها ، فإن الكتاب يقدم لنا طريقاً للخلاص من الخطية هو الفداء .

+ **والفداء** ليس مجرد عمل من أعمال المحبة الإلهية ، بل إنه أيضاً عمل من أعمال العدل الإلهى .
+ **والفداء** ليس تنازلاً من الله عن عقوبة الخطية ، إنما هو استيفاء لها . فالتنازل عن قصاص الخطية لا يتفق مع العدل الإلهى . فلابد أن يأخذ العدل مجراه .

لذلك نجد للفداء فى شريعة الله ثلاثة عناصر وهى :
أ) العنصر الأول : التعويض أو الضحية :
وهو يعنى وضع نفس مكان أخرى . نفس طاهرة لم تعرف الخطية ولم تفعلها إطلاقاً مكان نفس نجسة خاطئة لتموت عنها .

ب) العنصر الثانى : نقل الخطية :

نقلها من النفس الخاطئة على النفس الطاهرة ، بحيث تحملها النفس البارة ، لذلك كان الخاطئ يضع يده على الذبيحة ، إشارة إلى إنابتها عنه ، وإنتقال خطاياه إليها.

ولذلك فذبيحة الخطية ليست خاطئة ، وإنما حاملة خطايا غيرها ، أما الخاطئ فقد صار طاهراً ، إذ نُزعت خطيته عنه ، بإنتقالها منه إلى الذبيحة التى تموت عنه .

ج) العنصر الثالث : الموت بإراقة الدم :

عقاب الخطية هو الموت (رو ٦ : ٢٣) ، فلابد من إراقة دم حامل الخطية . كما قال الكتاب : " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب ٩ : ٢٢) .

هذا هو الباب الذى فتحه الله ، لتخليص الإنسان من عقوبة خطاياه - الفداء - بالرمز من خلال الذبائح ، التى ترمز إلى ذبيحة المسيح وعمل الفداء الذى قدمه على الصليب .

لذلك كانت تقدم الذبائح فى العهد القديم تمهيداً لذبيحة وفداء ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى قدم ذاته لأجل فدائنا وخلاصنا .

وعند تقديم الذبيحة ، كان الخاطئ يضع يده بين قرنى الذبيحة المقدمة عنه .

(لا ١ : ٤ ، ٣ : ١ ، ٢٩ ، ٤ : ٤ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٣) .

والسؤال الآن : ما هى الحكمة فى وضع يد الخاطئ على الذبيحة ؟

١) كان وضع يده على الذبيحة يحمل إعترافاً بالخطية :

فمجرد وجود الشخص ومجيئه إلى الكاهن لتقديم ذبيحته هو اعتراف منه بأنه أخطأ خطية تحتاج إلى تكفير ، لذلك كان يضع يده على الذبيحة ويقر بما قد أخطأ به (لا ٥ : ٥ ، ١٨) .

٢) كان وضع يده على الذبيحة يعنى إعترافاً بالعجز والاحتياج :

فلو كان الشخص قادراً على إنقاذ نفسه وتخليصها من الهلاك ، فما كانت حاجته إلى الذبيحة التى تقف بينه وبين العدل الإلهى .

٣) كان وضع يده على الذبيحة يعنى أيضاً إعترافه بأنه يستحق الموت :

إنه يعرف تماماً أن النفس التى تخطئ تموت (حز ١٨ : ٢٠) .

ومادام قد أخطأ ، فهو إذن يستحق الموت لذلك أتى بهذه الذبيحة لكى تموت عوضاً عنه .

٤) كان وضع يده على الذبيحة يعنى قبوله لمبدأ الكفارة :

أو مبدأ الفداء ، مبدأ موت نفس طاهرة عن نفسه الآثمة . فلو كان لا يؤمن بالكفارة ولا يقبلها ، ما كان يضحى بخروف أو ماعز . لقد قبل من الله مبدأ الكفارة ونفذه .

٥) كان وضع يده على الذبيحة يعنى قبوله هذه الذبيحة بالذات نيابة عنه :

كان الخاطئ يؤمن أن خطاياه التى اعترف بها ، قد انتقلت منه ووضعت على رأس الذبيحة التى ستنوب عنه فى دفع ثمن الخطية (إش ٥٣ : ٦) .

والإيمان بالإنابة والتحويل فيه راحة للنفس ، إنه يشعر كأن حملاً ثقيلاً قد أذيح عنه إذ قد وضع على رأس الذبيحة التى قد نابت عنه .

الدم والشحم

فى كل الذبائح كان الدم والشحم هما أهم شئ ، وكان دم وشحم الذبيحة ملكاً لله .

١) الدم :

كان أهم شئ أمام الله فى التكفير هو دم الذبيحة . وذلك كما قال الرب " لأن نفس الجسد هى فى الدم . فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم . لأن الدم يكفر عن النفس " (لا ١٧ : ١١) . فالدم يعبر عن النفس .

وهكذا كان الدم يرتبط بالحياة ، فالذى يسفك دمه تنتهى حياته ويموت .

لذلك كان دم الذبيحة يرش على الحجاب ، وعلى قرون المذبح ، وعلى حائط المذبح ، وفى أسفله (لا ١ : ٥ ، ٤ : ٥ ـ ٧ ، ١٦ ـ ١٨ ، لا ٥ : ٩ ، ٨ : ٢ ، ١٦ : ١٨ ، ١٩) .

لذلك :

+ كان رش الدم سبع مرات على الحجاب ، إشارة إلى أن كفارة الذبيحة كانت كاملة . وإشارة إلى أن طريقنا إلى الله إلى الأقداس قد أصبح الدم وسيلته .

+ ورش الدم مستديراً ، يعنى أن كفارة المسيح تشمل كل مكان ، كل دائرة الأرض .
+ ورش الدم **أسفل المذبح** كان يشير إلى أن المذبح قد تأسس بالم . فلولا الدم ما كان مذبح .
+ ورش الدم على **قرون المذبح** تشير إلى أن قوة الكفارة قد أتت عن طريق الدم (لأن قرون المذبح تشير إلى القوة) .
+ ورش الدم فى كل مكان إشارة إلى بشاعة الخطية التى لولاها ما سُفك كل هذا الدم !!

كان الدم يقدس ويطهر ، لأنه بالدم يكفر عن الخطية ، وتمحى فيحدث التقديس .

وكل ذلك الدم كان رمزاً إلى دم الكفارة الإلهية غير المحدودة التى لمغفرة جميع الخطايا ، لجميع الناس ، فى جميع العصور(عب٩: ٢٢)

<u>٢) الشحم :</u>

قيل عن شحم الذبيحة : " كل الشحم للرب . فريضة دهرية فى أجيالكم ، فى جميع مساكنكم . لا تأكلوا شيئاً من الشحم ولا من الدم " (لا ٣ : ١٧) .
وقيل أيضاً :" إن كل من أكل شحماً من البهائم التى يقرب منها وقوداً للرب تقطع من شعبها النفس التى تأكل .... " (لا ٧ : ٢٥) .
فالشحم هو أفضل ما فى الذبيحة وهو دسمها ، لذلك فهو يقدم للرب (لا ٤ : ١٩ ، ٣ : ٩ - ١١) .
+ والشحم كان يوقد على المذبح كرائحة سرور لله إشارة إلى ربنا يسوع المسيح الذى حمل خطايانا ، وكان موضوع سرور قلب الله .
+ والشحم يتكلم عن قوة الإرادة وهكذا كانت قوة إرادة الرب يسوع دائماً مرضية ومبهجة لقلب الآب . لقد كانت إرادته هى الطاعة لله وتمجيد اسمه . لقد كانت إرادته قوية فإحتمل كل دينونة الله عنا (عب ٩ : ٢٧) .

والآن لنتأمل فى هذه الذبائح التى كانت تقدم فى العهد القديم ، وهى مجرد رمز لذبيحة ربنا يسوع المسيح الذى قدم فداءاً للبشرية على الصليب لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية

وهذه الذبائح هى :

١ ـ المحرقة .　　　٢ ـ تقدمة القربان .　　　٣ ـ ذبيحة السلامة .

٤ ـ ذبيحة الخطية .　　　٥ ـ ذبيحة الاثم .

قدم سفر اللاويين خمسة أنواع من الذبائح والتقدمات كل منها يعلن عن جانب أو جوانب معينة من جوانب الصليب :

١) ذبيحة المحرقة .　　　٢) تقدمة القربان .　　　٣) ذبيحة السلامة .

٤) ذبيحة الخطية .　　　٥) ذبيحة الاثم .

ترتيب الذبائح وإرتباطها معاً (لا ١ ـ ٧)

جاء ترتيب الذبائح والتقدمات عجيباً فقد بدأ بذبيحة المحرقة وإنتهى بذبيحة الإثم الأمر اللائق من جهة نظر الآب للذبيحة لا نظرة الإنسان .

+ **فالمؤمن فى لقائه مع الصليب يراه أولاً كذبيحة إثم وذبيحة خطية** إذ يرى فيه كلمة الله المتجسد وقد حمل آلامه وإثمه ليرفع غضب الله عنه ، خلال هذه النظرة يلتمس فى الصليب **ذبيحة سلامة وشكر** فيقدم حياته فى المسيح يسوع المصلوب حياة شاكرة عوض طبيعته المتذمرة التى دبت فيه خلال السقوط ، كما يرى فى الصليب **تقدمة قربان** فيه ينعم بحياة الشركة مع المسيح يسوع ، وأخيراً يدرك الصليب **كذبيحة محرقة** إذ يكتشف فيه طاعة الابن الوحيد للآب حتى الموت موت الصليب هذا هو ترتيب الذبائح والتقدمات خلال إنتفاعنا كمؤمنين .

+ أما الآب فيتطلع إلى الصليب أولاً ـ إن صح التعبير ـ **كمحرقة** طاعة يشتم فيها رائحة إبنه المحبوب محرقة حب كامل ، وينتهى بالنظر إليه كحامل **لخطايانا وآثامنا** يدفع عنا الدين ويحمل عنا الغضب الإلهى . لسنا بهذا نميز بين جانب أو آخر فى نظر الله الآب أو المؤمن إذ هى جوانب متكاملة غير منفصلة قط ، لكن ما نود توضيحه أن الصليب يُعلن ـ فى نظر الآب ـ بأكثر بهاء لا فى انتزاع آثامنا وخطايانا قدر ما فى حملنا طبيعة المصلوب فنصير به محرقة طاعة وحب ، نصير لهيب نار لا ينقطع بحملنا ما للإبن من طاعة حتى الموت (فى ٢ : ٨) ،

لذا يقول الرسول بولس : " فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد ، صائراً فى شبه الناس ، وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب " (فى ٢ : ٥ ـ ٨) .

أولاً : ذبيحة المحرقة

سُميت هذه الذبيحة (المحَرقة) (بضم الميم وفتح الراء) ، لأنها كانت تحرق بالنار ، حتى تتحول كلها إلى رماد .

وقد كانت المحرقات نوع من الذبائح تقدم قبل الشريعة المكتوبة أيام موسى .

فالذبائح التى قدمت من هابيل ، ونوح ، وإبراهيم ، وإسحق ، وأيوب قبل شريعة موسى المكتوبة كلها كانت ذبائح محرقات (تك ٨ : ٢٠ ، ١٥ : ٧ ، ٢٢ : ١٣، ٢٢ : ٢ ، أى ١ : ٥) .

والسؤال الآن : لماذا كانت المحرقات هى الأولى فى التاريخ ، والأولى فى الشريعة ؟

لأنه قيل عنها أنها " محرقة وقود رائحة سرور للرب " (لا ١ : ٩، ١٣ ، ١٧) .

وقيل فى البقر الذى يقدم محرقة : " يقدمه للرضا عنه أمام الرب " (لا ١ :٣)

" فيرض عليه " (لا ١ : ٤) .

وقيل عن المحرقات التى قدمها أبونا نوح بعد رسو الفلك : " فتنسم الرب رائحة الرضا . وقال الرب فى قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان .. " (تك ٨ : ٢١) .

إذاً المحرقات هى أولى الذبائح التى قدمت للرب ، والتى جاء ذكرها فى سفر اللاويين ، لأنها كانت تقدم محرقة وقود رائحة سرور لإرضاء الرب .

+ لقد كان هناك نتيجتان للخطية :

١) إغضاب قلب الله ، الذى نكسر وصاياه ، ونحزنه بخطايانا ، كما قيل : " لا تحزنوا روح الله القدوس " (أف ٤ : ٣) .

٢) هلاك الإنسان ، " لأن أجرة الخطية هى موت " (رو ٦ : ٢٣) .

لقد أخطأ الإنسان فأغضب الله من ناحية ، واستحق الموت من ناحية أخرى .
وجاء الرب يسوع المسيح ليوفى الناحيتين معاً : يرضى الله ، وينقذ الإنسان من الهلاك .
* **والمحرقة** تتعلق بالعمل الأول للسيد المسيح ، وهو إرضاء الآب .
إن البشرية لم ترض الله فى كل العصور ، وجاء المسيح ليقوم بإرضاء الآب ، ويقدم نفسه "رائحة سرور للرب" .
والبشرية فى خطيئتها تكبرت أمام الله ، وتمردت عليه وعصت أوامره ، لذلك أتى المسيح فى إنسحاق نفس ، مطيعاً حتى الموت ، وناب عن البشرية فى الطاعة تاركاً نار عدل الله تتقد فيه **كمحرقة** .
إن المحرقة خاصة بإرضاء قلب الله ، لذلك وضعت أولاً لكى ترينا أن إرضاء الله هو الأهم قبل تخليص الإنسان .
* **أما نبيحة الخطية ونبيحة الأثم** فتتعلق بالعمل الثانى للمسيح ، وهو تخليص الإنسان من حكم الموت الواقع عليه بسبب الخطية .
المسيح كمحرقة ، تحمل كل غضب الله على الخطية ، وتحمل كل لعنات الناموس ، فأرضى قلب الله الغاضب ، وأقام صلحاً بين الله والناس (أى ٩ : ٣٣) .
والمسيح كنبيحة خطية ، ونبيحة أثم ، دفع أجرة وثمن الخطية - الموت - ليخلص الإنسان من الهلاك الواقع عليه .
ولأن المحرقة كانت لإرضاء الله ، وإرضاء الله يكون أولاً قبل حياة الإنسان وأبديته ، ذكرت نبيحة المحرقة أولاً .
فالمحرقة ونبيحة الخطية تمثلان وجهين مختلفين لذبيحة المسيح الواحدة التى قدمها فوق الصليب :
<u>الوجه الأول :</u> إرضاء الله الآب ، فتحمل نار العدل الإلهى وغضبه على الخطية .
<u>والوجه الثانى :</u> دفع ثمن الخطية ، وحمل خطايانا على الصليب فى جسده ، ليحتمل عنا قصاص الخطية ، وينجينا من الموت الأبدى .

+ والذي يميز ذبيحة المحرقة عن أي ذبيحة أخرى ثلاثة أمور :

١) كلها لله : ما كان يأكل منها أحد : لا مقدمها ، ولا الكاهن ، ولا الأصحاب ، كما كان يحدث فى ذبائح أخرى . إنما كانت كلها لله . والله هنا كانت ترمز إليه النار ، كما قيل " لأن إلهنا نار آكلة " (عب ١٢ : ٢٩ ، تث ٤ : ٢٤) .

والمسيح قدم نفسه ذبيحة حية كاملة لله ، لإرضاء الله وإتمام المصالحة بينه وبين الإنسان .

٢) تحرق على المذبح : فجسم الحيوان المقدم كذبيحة خطية كان يُحرق خارج المحلة ، فعندما حمل الرب يسوع خطايانا جُعل خطية لأجلنا ، لم يكن ممكناً لله أن يكون فى شركة معه .

بل ترك من الله فى ثلاث ساعات الظلمة إذ كان حاملاً لخطايانا وهذا معنى خارج المحلة فى ذبيحة الخطية .

أما الحيوان المقدم كذبيحة محرقة فكان يوضع على المذبح لأنه رائحة سرور لله التى على أساسها يستطيع الله أن يسكن وسط شعبه ، فندخل فى حضرته إلى المذبح ولا نبقى بعد خارج المحلة .

٣) كانت النار تشتعل فى المحرقة بكاملها ، ولا تنطفئ حتى تحولها إلى رماد :

وهذا ما ورد فى (لاويين ٦ : ٩ - ١٣) .

لقد ظلت نار العدل الإلهى تشتعل فى السيد المسيح كمحرقة ، حينما شرب الكأس الذى أعطاه الآب إياها حتى النهاية (يو ١٨ : ١١) . ولما شربها قال : " قد أكمل " (يو ١٩ : ٣٠) .

إذ كانت محرقته قد تحولت إلى رماد ، فأسلم الروح ، والرماد هنا يرمز إلى الإنسحاق (لو ١٨ : ٢٧) .

كما يرمز إلى أن هذه الذبيحة استسلمت استسلاماً كاملاً للنار الإلهية ، حتى تحولت إلى رماد . فهى ترمز هنا إلى التسليم الكامل ، وإلى الطاعة الكاملة ، وإلى إكمال العمل .

+ ذبيحة المحرقة كانت نوعين : عامة وخاصة :

١) الذبيحة العامة : كانت تقدم على المذبح كل يوم صباحاً ومساءاً ، حيث يقول الله لبنى اسرائيل أن يقدموا خروفين حوليين كل يوم دائماً :

* **الخروف الواحد تقدمة صباحية .**
* **الخروف الثانى تقدمة مسائية فى العشية (بين العشائين) .**
يقدم الكاهن خروف المحرقة صباحاً . وتظل النار تشتعل فيه حتى المساء . ثم يقدم خروف المحرقة الآخر فى العشية لتشتعل فيه النار حتى الصباح .
وهكذا تستمر النار مشتعلة فى هذه المحرقة العامة ليلاً ونهاراً ، رائحة سرور للرب حتى يسكن فى وسطهم .
فالمحرقة الدائمة تذكر الله دائماً وبإستمرار بعمل المسيح العجيب الذى أتمه على الصليب . ولهذا كانت تقدم المحرقة صباحاً ومساء كل يوم وكانت النار توقد على المذبح دائماً ، لا تطفأ حتى تصعد رائحة السرور إلى الله كل حين .
هذا هو الأساس الذى بموجبه يسكن الله فى وسط شعبه بدون أن يوقع عليهم الدينونة بل بالحرى يباركهم ويكون فى شركة معهم .
٢) **الذبيحة الخاصة (الإختيارية)** : ما يقدمه كل فرد عن نفسه .وأيضاً تكون على نفس مذبح المحرقة ، تشتعل فيها نار الرب (لا ١ : ١ - ١٧) .
<u>ومن الممكن فيها تقديم ثلاثة أنواع من الذبائح :</u>
أ) ذكر من البقر .   ب) ذكر من الغنم الضأن أو المعز .
ج) من الطير ، من اليمام أو من أفراخ الحمام .
<u>+ كيفية وشروط تقديم ذبيحة المحرقة :</u>
١) يجب أن تكون الذبيحة ذكر صحيح بلا عيب من البقر أو الغنم أو المعز . ذلك لأن الذبيحة تشير إلى ذبيحة الرب يسوع قدوس الله الذى بلا خطية ، الوحيد الذى قال : " من منكم يبكتنى على خطية "
٢) فى المحرقة الخاصة التى يقدمها الأفراد ، كان مقدم الذبيحة "يضع يده على رأس الذبيحة " فالشخص الذى يضع يده على رأس المحرقة يتحد نفسه بها .
وبهذا العمل ينتقل **كمال المحرقة إلى مقدمها** فنصير فى المسيح يسوع فى مركز النعمة والمحبة فيرض الرب علينا ، لأنه يرانا متحدين بالمسيح الذبيح الذى أرضى الله الآب من خلال نفسه التى قدمها على الصليب .
فى ذبيحة الخطية كان هارون كممثل للشعب يضع يده على رأس تيس الخطية نقلاً خطاياهم وواضعاً إياها على رأس التيس .

أما هنا في ذبيحة المحرقة ، فالشخص الذي يضع يده على رأس المحرقة لا ينقل خطاياه إلى الذبيحة بل العكس ، إنه يتحد بها فينتقل كمال المحرقة إلى مقدمها ، فيرضى عنه الرب .

٣) الإنسان الذي يحضر المحرقة كان عليه أن يذبح الحيوان الذي يقدمه بنفسه . وهذا يعني أن كل واحد منا يجب أن يرى بوضوح ماذا كان يعني الموت بالنسبة للرب يسوع وكيف كان موضوع غضب الله حين أختار أن يحل مكان البشرية الساقطة ، فمجد الله بطاعته .

فذبح الإنسان للحيوان الذي يقدمه بنفسه معناه التأمل في ذلك الذي " أطاع حتى الموت موت الصليب " من أجل إتمام المصالحة بيننا وبين الله .

٤) جلد المحرقة من نصيب الكاهن (لا ٧ : ٨) :

هذا معناه أني صرت مقبولاً في المسيح لأني لبست المسيح الذي نراه مصوراً في جلد المحرقة (غل ٣ : ٢٧) .

٥) يرش الدم مستديراً على المذبح في حالة إذا كانت الذبيحة من البقر أو الغنم أو المعز ، أما إذا كانت من الطير فيعصر دمه على **حائط المذبح** .

ورش الدم حول المذبح بصفة عامة في المكان الذي يقترب إليه الشعب ليقدموا ذبائحهم التي تصعد منها رائحة السرور لله معناه أنه بواسطة دم المسيح قد صار لنا الحق في الإقتراب والدخول إلى محضر الله بالطريقة التي ترضيه وتتوافق مع قداسته .

" فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع " (عب ١٠ : ١٩) .

أما رش الدم مستديراً ، فيعني أن كفارة المسيح تشمل كل مكان ، كل دائرة الأرض .

٦) " ويسلخ المحرقة ويقطعها إلى قطعها "

لا يجب أن يرى مقدم الذبيحة المظهر الخارجي فقط ولكن كان عليه أن يقطعها إلى قطع ليرى كا التفاصيل الداخلية ليدرك ما تشير إليه هذه القطع من كمالات ربنا يسوع المسيح ، ويمكن أن نستعير هنا القول الوارد في رسالة العبرانيين : " ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع " (عب ١٢ : ١) يجب أن نفحص بكل تدقيق كل وجه من كمالات ناسوت الرب يسوع على حده :

محبته ، بره ، قداسته ، حقه ، وكل ما تميز به له كل ا لمجد . لقد كان كل ما فيه كاملاً .

٧) " وأما أحشاؤه وأكارعه فيغسلها بماء " (لا ١ : ٩) .

تمثل الأحشاء الدوافع والمشاعر الداخلية للرب والتى نجدها مصورة فى المزامير.

وتمثل الأكارع قوة سيرته وإرادته .

وكون الأحشاء والأكارع تغسل بالماء . ذلك حتى تصبح هذه الأجزاء من الذبيحة فى الرمز ممثلة لما كان عليه المسيح من طهارة ونقاوة ، لتظهر حقيقة كمال المسيح فى مشاعره ودوافعه الداخلية كما فى سلوكه . وذلك لأن كل شئ فى المسيح كان كاملاً فى ذاته . وكان فى كمال النقاوة والطهارة .

٨) كانت ذبيحة المحرقة أساس كل الذبائح " مذبح المحرقة " لأن نار المحرقة كانت تتقد على الدوام نهاراً وليلاً .

٩) يلبس الكاهن ثوباً من كتان وسراويل من كتان ويرفع رماد الذبيحة ويضعه جانب المذبح ، ثم يخلع ثيابه ويلبس ثياباً أخرى ويخرج الرماد خراج المحلة إلى مكان طاهر . والنار تتقد على المذبح على الدوام ولا تطفأ (لا ٦ : ٨ - ١٣) .

كان على الكاهن أن ينشغل بالرماد الناتج من الشحم وكان عليه أن يلبس ثوباً وسراويل من كتان لكى يفعل هذا .

هذه هى الملابس التى كان يلبسها فى يوم الكفارة العظيم .

وهذا يعنى أننا يجب أن نكون فى حالة القداسة العملية إذا أردنا أن ننشغل بالرب يسوع . هذا ما يتكلم عنه **الكتان** كما نرى ذلك بوضوح فى (رؤ ١٩ : ٨) .

كيف يمكن أن نكون بإستمرار قرب المحرقة وقرب رائحة السرور التى تتصاعد منها ، ثم بعد ذلك نتنجس بأمور لا تليق ؟! وفى (ع ١١) " ثم يخلع ثيابه ويلبس ثياباً أخرى ، ويخرج الرماد إلى خارج المحلة إلى مكان طاهر " (لا ٦ : ١١) .

فليس فقط أن نكون قديسين (الكتان) ونحن بجوار المذبح ، ولكن الجزء الآخر من خدمتنا الذى يتجه إلى خارج المحلة هو أن نبقى منفصلين عن نجاسة العالم " لذلك أخرجوا من وسطهم واعتزلوا ، يقول الرب . ولا تمسوا نجساً فأقبلكم " (٢ كو ٦ : ١٧) .

فلنخرج إذاً خارج المحلة حاملين معنا الرماد أى الشهادة عن الذبيحة ربنا يسوع المسيح الذى احترق تماماً بنار العدل الإلهى حتى يكفر عن البشرية .

+ المحرقات الدورية الواجب تقديمها سنوياً :

١) المحرقة اليومية : خروفان حوليان صحيحان واحد تقدمة صباحية والثانية تقدمة مسائية .

٢) كل سبت : خروفان حوليان صحيحان + المحرقة الدائمة (عد ٢٨ : ٩) .

٣) أول كل شهر : ثوران وكبش واحد وسبعة خراف حولية صحيحة (عد ٢٨ : ١١) .

٤) فى يوم الباكورة : ثوران وكبش واحد وسبعة خراف حولية صحيحة (عد ٢٨ : ٢٧) .

٥) فى اليوم الأول من الشهرالسابع : يقدم ثور واحد وكبش واحد وسبعة خراف حولية صحيحة (عد ٢٩ : ٢) .

٦) فى اليوم العاشر من الشهر السابع : يقدم ثور واحد وكبش واحد وسبعة خراف حولية صحيحة (عد ٢٩ : ٨) .

٧) فى اليوم الخامس عشر من الشهر السابع : يقدم ١٣ ثوراً وكبشان ، ١٤ خروف حولياً صحيحاً (عدد ٢٩ : ١٢) .

ثانياً : تقدمة الدقيق

(لا ٢ : ١ ـ ١٦) ، (لا ٦ : ١٤ ـ ٢٣)

هى تقدمة ليس فيها عنصر الدم ، فهى ليست ذبيحة ، وكانت تقدم مع كل محرقة يومية . لأن هناك صلة وطيدة بين المحرقة وتقدمة الدقيق .

+ وهذا الإرتباط يندرج فى نقطتين :

١) كلاهما ـ المحرقة وتقدمة الدقيق ـ رائحة سرور للرب . كلاهما ترمزان إلى إرضاء الآب . لذلك بدأ بهما سفر اللاويين (لا ١ ، ٢) .

كلاهما رائحة سرور لأرضاء الرب ولكن :

+ المسيح ـ فى المحرقة ـ أرضى الآب **بموته** .

+ أما فى تقدمة الدقيق فقد أرضاه بحياته . لأن تقدمة الدقيق ترمز إلى تجسد المسيح وحياته على الأرض كإنسان كامل .

٢) ما يعنيه قربان الدقيق هو مرتبط أساساً بالمحرقة ، فقربان الدقيق يأتى أولاً حيث يتكلم عن **حياة الرب يسوع على الأرض** . ولو لم يأتى الرب كإنسان على الأرض أولاً لم يكن ممكناً أن يكون بالحقيقة محرقة لفداء البشرية .

+ ماذا تعنى تقدمة الدقيق ؟

إنها ترمز إلى تجسد المسيح ، لا ترمز إليه كمخلص العالم أو فادٍ له . وإنما ترمز إليه كإنسان كامل عاش حياة مرضية لله فى كل شئ . لم يعرف خطية (٢ كو ٥ : ٢١) ولم يوجد فيه عيب (١ بط ٢ : ٢٢) . وبكل هذا كان رائحة سرور للرب (لا ٢ : ٢ ، ٩ ، ١٢) .

لذلك فهى تقدمة ليس فيها دم ، لأنها ليست ذبيحة إذ إنها لا تشير إلى فداء المسيح كالمحرقة ، إنما فقط إلى حياته الكاملة التى عاشها على الأرض كإنسان كامل أرضى الله بحياته الصالحة ، حيث قد فسد جميع البشر زاغوا جميعاً ، ولم يعمل صلاحاً ، ولا أحد (مز ١٤ : ٣) .. كلهم لم يرضوا الآب فى حياتهم الساقطة . فجاء المسيح يرضى الآب بحياته الطاهرة الصالحة التى بلا عيب ، التى ظهر فيها الطاعة الكاملة ، والبر الكامل .

+ محتويات تقدمة الدقيق :

إنها تتكون من : دقيق وزيت ولبان وملح . ويشترط فيها الخلو من الخمير والعسل . **فلنتأمل كلاً من هذه المكونات** :

١) الدقيق : يؤخذ الدقيق من الحنطة التى تنمو من الأرض . لقد شبه الرب يسوع نفسه بحبة الحنطة التى لابد أن تقع على الأرض وتموت (يو ١٢ : ٢٤).

ولكنه هنا **دقيق** حبة حنطة مسحوقة لأجل معاصينا (إش ٥٣ : ٥) . تحولت إلى هذا المسحوق الناعم الأبيض إشارة إلى نقاوته وطهارته فى حياته الكاملة على الأرض ، فصار خبز الحياة النازل من السماء لإشباع قلوبنا (يو ٦ : ٣٥) .

إن الحنطة (القمح) رمز للرب يسوع كثمر الأرض (إش ٤ : ١) قمح ناضج تماماً قد تم زرعه قبل ذلك ثم نما ونضج محتملاً كل أحوال الطقس ثم طحن إلى

أن أصبح دقيقاً ناعماً جداً كل ذراته متساوية وناعمة دون أية خشونة أو خطأ أو عيب مستتر فكل شئ فيها مكشوف تماماً وكامل .

٢) الزيت : وهو زيت مقدس يرمز إلى الروح القدس ، وفى هذه التقدمة يرمز إلى علاقة الروح القدس بالسيد المسيح له المجد . وهنا تبدو شريعة تقدمة الدقيق دقيقة جداً فى تعبيرها فنقول عنها إنها ملتوتة بزيت (لا ٢ : ٤) وأيضاً تسكب عليها زيتاً (ممسوحة بزيت) . فماذا يعنى التعبيرين ؟

+ **ملتوتة بزيت** .. من جهة العلاقة الأقنومية بالروح القدس .

+ **وممسوحة بزيت** .. من جهة مسح المسيح ملكاً ونبياً وكاهناً .

فمن الناحية الأقنومية ، كان السيد المسيح ثابتاً فى الروح القدس ، والروح القدس ثابتاً فيه . وقد حبل به من الروح القدس (مت ١ : ٢٠) .

ومن جهة المسحة ، قيل عنه بروح النبوة : " روح السيد الرب علىّ ، لأنه مسحنى لأبشر المساكين .. لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق " (إش ٦١ : ١) .

فكل عمل قام به الرب يسوع لم يكن فقط صحيحاً ولكن كانت له أيضاً مسحة الروح القدس ، فقد كان دائماً منقاداً بالروح القدس وهذا ما كان يميزه . لقد أصعد الرب إلى البرية بالروح ليجرب من إبليس ، ولقد شفى المرض بقوة الروح القدس . وفى قوة الروح كرز بالإنجيل وبنفس القوة أقام الموتى وبروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب . لقد كانت كل حياته تحت قيادة الروح القدس .

٣) اللبان : وهو ذو رائحة جميلة ، ويستخدم فى البخور (خر ٣٠ : ٣٤ ، ٣٥) . وهو أيضاً من تقدمات المجوس للسيد المسيح (مت ٢ : ١١) .

إنه رمز إلى كهنوت المسيح ، وإلى أن خدمته تقدم إلى الآب كرائحة بخور . فحينما كانت توقد تقدمة الدقيق ، كان هذا اللبان يتصاعد بخوراً ، رائحة سرور للرب (لا ٢ : ٢ ، ١٦ ، ٦ : ١٥) .

٤) الملح : يعطى طعماً لكل طعام ، لذلك فهو يشير إلى **الصلاح** (مقاوم للفساد) . لذلك قال السيد المسيح لتلاميذه " أنتم ملح الأرض " (مت ٥ : ١٣) .

لذلك كان يجب إضافة الملح إلى تقدمة الدقيق " كل قربان من تقادمك ، بالملح تملحه ، ولا تخل تقدمتك من ملح عهد إلهك .. " (لا ٢ : ١٣) .

وهكذا الرب يسوع كان ملحاً للأرض ، مصلحاً لجيله ولكل الأجيال بتعليمه وبما يقدمه من قدوة مثالية . لذلك كان يدعو قائلاً : " تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب " (مت ١١ : ٢٩) . هذا يعنى أننا تحت التزام أن نأخذ مما رأيناه فيه ونطبقه عملياً فى حياتنا .

<u>**٥) الخلو من الخمير والعسل :**</u>

كان يشترط فى هذه التقدمة أن تكون خالية من الخمير والعسل (لا ٢ : ١١) .

+ **الخمير** يرمز إلى الشر ، بينما الفطير يرمز إلى النقاوة (١ كو ٥ : ٧) . والمسيح فى حياته البشرية كان بعيداً عن كل شر نقياً فى حياته وتعليمه .

+ **أما العسل** فهو يرمز إلى الملاذ العالمية ، وإلى الخطايا المحبوبة والشهوات . كما يرمز إلى العواطف المحبوبة التى قد تبعد عن الله . والرب يسوع له المجد والمشار إليه بتقدمة الدقيق كان بعيداً عن كل ملاذ العالم ، لأنه قدوس الله ، الإنسان الكامل .

٦) <u>النار</u> : كان لابد من النار لتقدمة الدقيق سواء أكانت دقيقاً أو فريكاً أو فطيراً . سواء أكانت مخبوزة فى تنور أو مقدمة على صاج أو فى طاجن .

لابد من نار لكى تسوى " تخبز " بها . وقد وردت عبارة " مشوياً بنار " فى تقدمة الفريك (لا ٢ : ١٤) كما تكررت عبارة " وقود رائحة سرور للرب " (لا ٢) .

<u>**ولكن فرق كبير بين نار المحرقة ونار تقدمة الدقيق .**</u>

<u>**نار المحرقة**</u> : تمثل نار العدل الإلهى التى ظلت تشتعل فى المسيح على الصليب ، حتى حولت محرقته إلى رماد .

أما **نار تقدمة الدقيق** ، فهى غير نار الصليب ، تحملها المسيح فى الأحزان والإهانات والضيقات أثناء حياته على الأرض كإنسان كامل .

<u>**+ كالشتائم التى احتملها على الأرض ، إذ قيل عنه :**</u>

* " رجل خاطئ " (يو ٩ : ٢٤) .
* " سامرى وبه شيطان " (يو ٨ : ٤٨ ، ٧ : ٢٠) .
* " مُضِل " (مت ٢٧ : ٦٣ ، ٦٤) .
* " أكول وشريب خمر " (مت ١١ : ١٩) .

* " بعلزبول يخرج الشياطين " (مت ١٢ : ٢٤) .
إلى سائر تلك الإتهامات مثل كاسر الشريعة وناقض السبت .. كذلك ما ناله من طرد ومن إهانة " إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله " (يو ١١ : ١) . حتى البلد التى ولد فيها ، انطبق عليه فيها المثل القائل " ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه " (مر ٦ : ٣ ، ٤) .
كذلك تعرض الرب يسوع أثناء حياته على الأرض " كتقدمة دقيق " لنار الآلام التى كانت تحز فى نفسه من رؤية نتائج الخطية والشر فى العالم ، حتى أنه بكى على أورشليم (لو ١٩ : ٤١ ، ٤٤) .
إنها الآلام الداخلية التى عاناها السيد المسيح له المجد أثناء حياته على الأرض " كتقدمة دقيق " مثل تلك المعاناة التى لعجين التقدمة من شدة الحرارة التى يتعرض لها وهو فى التنور .
* لقد كان وهو الخالق بكر كل الخليقة وولد فى مذود .
وعندما كبر عاش فى الناصرة المدينة المحتقرة فى الجليل .
* وكان وهو الجالس على العرش يعيش فى وسط مدينة شريرة محاطة بالخطاة الذين حاولوا قتله (لو ٤ : ٢٨ - ٣٠) .
ما أقسى الآلام التى احتملها له كل المجد فى أيام وجوده هنا على الأرض ، لنتصور ما عاناه الرب عندما لطمه أحد العبيد على وجهه ، وعندما وضعوا إكليل الشوك فوق رأسه ، وعندما بصقوا على وجهه ، وعندما شتم وهو معلق على الصليب ، وعندما استهزأوا به (مت ٢٧ : ٤٣) .
إنها نار الآلام التى احتملها السيد أثناء وجوده على الأرض ، غير تلك النار التى لذبيحة المحرقة والتى تعبر عن نار العدل الإلهى .

+ <u>أشكال تقدمة الدقيق :</u> (لا ٢ : ٤ - ١٦)
<u>١) التقدمة المخبوزة فى التنور :</u> والتى هى مختفية عن الأنظارفلا يستطيع أحد أن يدرك معاناة العجين من شدة الحرارة التى يتعرض لها وهو فى التنور .
ومن الواضح أن هذه هى أعظم الآلام لأنها تتكلم عن الآلام الداخلية التى تحملها المسيح وكانت مختفية عن الأنظار مثل تلك الآلام التى كان يشعر بها له المجد ،

وهو يرى المرضى وآلامهم ، لذلك يقول عنه الكتاب : " هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا " (مت ٨ : ١٧) .

<u>٢) التقدمة التى على الصاج</u> : (لا ٢ : ٥ و ٦) .

عندما تخبز ربة البيت شيئاً على الصاج فإنها من الحين والآخر تراقب ما يتم حدوثه . وذلك بخلاف الذى فى التنور ، فهو غير معرض مباشرة للحرارة وهو مكشوف وغير مختفٍ عن الأنظار . وهذا يحدثنا عن آلام المسيح الأكثر وضوحاً وظهوراً عندما كان هنا على الأرض .

<u>٣) التقدمة التى من طاجن</u> : (لا ٢ : ٧ - ١٠)

ويبدو أن هذا يشير إلى الآلام العامة للرب يسوع التى وإن كان ليس لها طابع خاص إلا أنها ظاهرة للكل حتى لغير المؤمن .

<u>٤) تقدمة باكورات الحصاد</u> : (لا ٢ : ١٢) .

" قربان أوائل تقربونهما للرب . لكن على المذبح لا يصعدان لرائحة سرور " .

وهى لا ترمز إلى الرب يسوع ولكن إلى **الكنيسة** .

إننا نحن الكنيسة نُقدم إلى الآب كتقدمة رائحة طيبة " ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله " (رو ١٢ : ١) .

فكما أن الرب يسوع هو تقدمة الدقيق الكاملة ، هكذا نحن أيضاً يجب أن نكون مثالاً حياً لصورة حياة المسيح على الأرض .

<u>٥) تقدمة الفريك المشوى بالنار</u> : (لا ٢ : ٤ - ١٦)

نرى فى تقدمة الفريك المشوى بالنار صورة للنار التى التهمت ذلك العود الرطب كما قال هو عن نفسه فى (لو ٢٣ : ٣١) .

<u>+ شريعة تقدمة الدقيق :</u>

١) كانت تقدم مع :

+ المحرقة الدائمة	(عدد ٢٨ : ٣ ، ٩)
+ ذبيحة السلامة	(لا ٧ : ١٢)
+ ذبيحة وفاء النذر ، فى الأعياد	(عدد ١٥ : ٤ ، ٩)
+ فى المواسم والمحافل	(عد ٢٨ : ٢٨ ، ٢٩ : ٣ ، ٩)

٢) كان واحد من بنى هارون يقدم قربان الدقيق للرب فيأخذ منها بقبضته بعض دقيق التقدمة وزيتها وكل اللبان الذى على التقدمة ويوقد على المذبح (لا ٦: ١٥).
وباقى التقدمة يأكله هارون وبنوه فى مكان مقدس . فى دار خيمة الإجتماع (لا ٦ : ١٦ ، ١٧) .
فكان لبنى هارون أن يأكلوا من نفس الشئ الذى كان يأخذه الله كطعام له . فكل عائلة الله يتمتعون بنفس الشئ الذى هو نصيب الله .
٣) يؤكل فى مكان مقدس فى خيمة دار خيمة الإجتماع حول مذبح النحاس ، إنه المكان الذى يجتمع فيه المؤمنون بإسمه لكى يتغذون على تقدمة القربان أى إنسانية الرب يسوع الكلى القداسة .
٤) " كل من مسها يتقدس " ، فكل ما يتعلق بحياة الرب يسوع - التى تشير إليها تقدمة الدقيق - هو مقدس فى عينى الله .

ثالثاً : ذبيحة السلامة أو الشكر

+ ذبيحة السلامة : هى أكثر الذبائح تعبيراً عن الفرح الداخلى وحياة الشكر ، لذا كانت تسمى " تقدمة الكمال " ، تقدمها الجماعة أو أحد أعضائها **إختيارياً** فى بعض المناسبات المفرحة كذبيحة شكر لله على رعايته ومحبته . وقد إعتادت العشائر أن تختار يوماً أو أياماً فى السنة لتقديمها بإسمها (١ صم ٢٠ : ٦) .
وتقدم هذه الذبيحة أيضاً **إلزامياً** كذبيحة الملء التى كانت تقدم فى سيامة الكهنة (خر ٢٩ : ١٩ - ٢٨ ، لا ٨ : ٢٢ - ٣٢) ، وذبيحة السلامة التى تقدم فى عيد الخمسين (لا ٢٣ : ١٩ ، ٢٠) .
+ **الأفخارستيا** هى ذبيحة السلامة والشكر التى تقدمها كنيسة العهد الجديد ، إذ كلمة " أفخارستيا " فى اليونانية تعنى " الشكر " ، ففى ذبيحة السلامة نرى المخلص الذى مات كأساس وغرض شركتنا مع الله .من خلال هذه الشركة نتمتع بجسد الرب ودمه المبذولين ننعم بالثبوت فيه لننال طبيعة الشكر الداخلية .

+ كيفية تقديم ذبيحة السلامة (الشكر) وشروطها :

١) ذبيحة السلامة لا تقدم بمفردها أبداً بل تقدم مع المحرقة وقربان الدقيق ، لذا فجاء ترتيبهم كالتالى :

* فى لا (١) نجد المحرقة .   * فى لا (٢) قربان الدقيق .
* فى لا (٣) ذبيحة السلامة أو الشكر .
هذا الترتيب هام جداً :
* ففى المحرقة نرى مجد الرب يسوع وإرضائه للآب .
* وفى قربان الدقيق نرى حياته الطاهرة القدوسة التى بلا عيب .
* وعلى هذا الأساس يمكن أن تكون لنا شركة مع الله ومع الرب يسوع كما فى ذبيحة السلامة أو الشكر .
لذا فلقد ارتبطت ذبيحة السلامة دائماً بالمحرقة وبتقدمة الدقيق .
٢) ذبيحة السلامة لا تقدم من **الطيور** كما فى ذبيحة المحرقة .
<u>ولعل ذلك لعدة أسباب :</u>
أ ـ كان يلزم أن تكون ذبيحة السلامة **ذبيحة كبيرة وكاملة** (من البقر أو الغنم أو المعز) لأنها كما يقول العلامة أريجانوس هى تقدمة الإنسان الناضج روحياً أو الكامل الذى ينعم بسلام الله الكامل فى حياته الداخلية وفى علاقته الداخلية ، بكونها فيض شكر وسلام ينبع خلال السيد المسيح نفسه واهب السلام الذى بدمه صالحنا مع الآب فردَّ لنا سلامنا مع الآب ومع أنفسنا ، السلام الذى فقدناه بسبب الخطية .
يقول القديس أغسطينوس : (السلام هو المسيح " لأنه هو سلامنا الذى جعل الأثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط " (أف ٢ : ١٤) .. المسيح ابن الله هو السلام ، جاء لكى يجمع من له ويفصلهم عن الشر) .
ب ـ لأن اليمام أو الحمام صغير لدرجة لا يمكن معها فصل الشحم من الأجزاء الأخرى حتى يمكن أن يقدم رائحة سرور على المذبح .
ج ـ اليمام و الحمام يرمزان إلى الرب **كابن الله** ، الإنسان الذى من السماء . بينما ذبيحة السلامة تشير إليه كالإنسان **على الأرض** بالرغم من بقائه دائماً وأبداً إبن الله .
<u>٣) كانت ذبيحة السلامة تقدم من :</u>
أ ـ **البقر** ←——— الذى يشير إلى خدمة الرب يسوع .
ب ـ **الغنم** ←——— الذى يشير إلى تكريس الرب يسوع حتى الموت (إش ٥٣: ٧)

ج - **المعز** ←———— الذى يشير إلى الرب يسوع الذى حمل خطايانا فى جسده وكأننا فى ذبيحة السلامة تكون لنا شركة مع الرب فى خدمته ، فى تكريس حياتنا للرب . وتقبل شركتنا وشكرنا فى المسيح الذى حمل خطايانا فيه فى الصليب .

٤) يشترط فى **ذبيحة المحرقة** أن تكون **ذكراً** صحيحاً ، أما فى **ذبيحة السلامة** فيمكن تقديم **ذكر** أو **أنثى** بشرط أن يكون صحيحاً (لا ٣ : ١ ، ٦) . **ولعل السبب فى هذا** أن **ذبيحة المحرقة** تقدم بكاملها للرب على المذبح إشارة إلى تقديم الرب يسوع حياته فى كمالها طاعة وإرضاءً للآب .

أما **ذبيحة السلامة** فتشير إلى ذبيحة الرب يسوع واهب المصالحة والسلام فهى تمثل الشركة بين الله والناس خلال مصالحة المسيح له المجد . ولعل قبول الذبيحة من **الإناث** يشير إلى **دخول الكنيسة كعروس** فى الإتحاد مع عريسها لتنعم بالإتحاد معه وتتمتع بسلامه الفائق . إنها ذبيحة الكنيسة كلها التى تفرح وتسر بالصليب فتقدم حياتها ذبيحة شكر لله .

٥) **فى ذبيحة المحرقة لا يأكل أحد منها** بل تحرق بكاملها لله بعد سلخها وتقطيعها وغسلها بالماء ووضعها على المذبح إشارة إلى تقديمها بكاملها للآب الذى وحده يدرك أحشاء إبنه التى بلا عيب ، أما فى **ذبيحة السلامة هنا** فيشترك الله مع الإنسان فيها ، فالله له نصيب ، والكاهن الذى قام بتقديم الذبيحة له نصيب ، وأخيراً فكل الشعب كان يستطيع أن **يأكل منها** ليس فقط مقدم الذبيحة بل كل من هو طاهر .

إنها ذبيحة الشركة الحقيقية يشتمها الله رائحة سرور ، وفى نفس الوقت يقدمها للإنسان مائدة شهية (مت ٢٢ : ١ - ٤) .

٦) كان مقدم الذبيحة يضع يده على رأس الذبيحة ليتحد بكل كمالاتها وإلا فمن أين كان يمكن له أن يأتى إلى حضرة الله وتكون له هناك شركة مع الله فى هذه الذبيحة .

إن وضع اليد على الرأس هنا غالباً ما يكون للشكر ، فلا ينطق الإنسان بكلمات يعترف فيها بخطاياه كما فى ذبيحة الخطية والإثم . وإنما يعلن **شكره** على

إحسانات الله معه . وكما يقول القديس أغسطينوس : إن الإعتراف له شقان متكاملان : الإعتراف بخطايانا والإعتراف بإحسانات الله علينا ، فيتمجد الله فينا خلال ضعفنا كما فى إعلان أعماله معنا .

٧) **دم ذبيحة السلامة** يرش على المذبح مستديراً (لا ٣ : ٢ ، ٨ ، ١٣) فالدم هو الأساس الوحيد للإقتراب إلى الله فى شركة حقيقية معه . **أما الشحم** فهو فقط الذى يقدم على المذبح لله ، وباقى الذبيحة نصيب شعب الله يستطيعون أن يأكلوا منها فى شركة مع الآب ومع ابنه (١ يو ١ : ٣) .

٨) تهتم شريعة ذبيحة السلامة أن يتمتع الإنسان بالحياة الطاهرة ولا يكون فيه شئ نجس أو دنس ، وقد **حذرتنا من ثلاثة أمور** :

أ) أن يمس لحم الذبيحة شيئاً نجساً ، حينئذ يُحرق اللحم بالنار ولا يؤكل (لا ٧ : ١٩).

ب) أن يأكل اللحم إنسان نجس ، فإن هذه النفس تنزع من شعبها (لا ٧ : ٢٠) .

ج) إن لمس الإنسان شيئاً دنساً فلا يسوغ أن يأكل منه (لا ٧ : ٢١).

إن كان اللحم يشير إلى كلمة الله وتعاليمه ، يمكننا القول أن **المنع الأول** يشير إلى الإمتناع عن قبول كلمة الله التى يفسرها الهراطقة فيفسدون قدسيتها .

أما **المنع الثانى** فيشير إلى الإنسان نفسه فإنه لا يقدر أن يتمتع بالشركة مع الله (ذبيحة السلامة) ما لم يتطهر بالدم .

وأما **المنع الثالث** فيشير إلى أثر الصداقات الشريرة التى قد تحرمنا من حياة الشركة مع الله .

٩) يقوم الكاهن فى ذبيحة السلامة " **بترديد صدر الذبيحة والساق اليمنى** " لتكون من نصيبه . ماذا يعنى ذلك ؟

يضع الكاهن الشحم على يدى مقدم الذبيحة ، ثم يضع الصدر على الشحم ويضع الكاهن يديه تحت يدى مقدم الذبيحة ليرفعها ثم يحركها إلى فوق نحو الجهات الأربع ، ويكرر نفس الأمر بالنسبة للساق اليمنى . هذا يشير إلى أن الكاهن قد قدم الذبيحة لله ، وقدم شكراً لذاك الذى يملأ المسكونة من مشارقها إلى مغاربها ومن شمالها إلى جنوبها ، ثم يعود ليتقبل من يدى الله صدر الذبيحة وساقها اليمنى . إنه يسلم صدره للرب ليتقبله منه ثانية بقلب متجدد فى الرب ، ويسلم يده اليمنى

ليتقبلها منه يداً روحية عاملة لحساب الرب . بهذا يعلن الكاهن قبول عمل الله فى حياته الداخلية (الصدر) وسلوكه العملى (الساق) ، لتكون حياته كلها مكرسة للرب .

+ أنواع ذبيحة السلامة :

١) ذبيحة سلامة لأجل الشكر : وتؤكل بكاملها فى اليوم الأول ، ولا يبقى منها شئ إلى الصباح (لا ٧ : ١٥) ولعل الحكمة فى ذلك أمرين :

+ لأنها تشير إلى الافخارستيا .

+ لكى يسرع مقدمها بأكلها مع أصدقائه خاصة الفقراء فيبتهج الكل معاً بهذه الذبيحة (ذبيحة الشكر لله) .

وذبيحة السلامة للشكر تشمل ثلاثة :

أ) الذبيحة ب) تقدمة القربان ج) الخبز المختمر

هذه الثلاثة ربما تشير إلى الإلتزام بتقديم حياة شكر متكاملة تفرح قلب الله .

٢) ذبيحة سلامة لأجل نذر : وهى إختيارية لا يلزم بها الناموس أحداً . وهى تنذر غالباً لأجل أمر يرجوه الإنسان من الرب ، ويكون النذر **مشروطاً** بحيث إذا مات الحيوان الذى نذر أو فقد أو أصابه عيب يلتزم صاحب النذر أن يقدم ما يساويه فى القيمة .

٣) ذبيحة سلامة لأجل نافلة : تقدم غالباً شكراً لله على نجاح أصابه الإنسان أو أمر كسبه . وهى إختيارية أيضاً لا يلزم بها الناموس أحداً . وذبيحة السلامة لأجل نافلة هى **غير مشروطة** بشرط إنما هى تطوعية . فإذا حدث للحيوان الذى سيقدم نافلة مكروهاً لا يلتزم صاحبه بتقديم آخر لأنه قد تعهد بتقديم حيوان بعينه (لا ٢٢ : ١٧ - ٢٥) .

وذبيحة السلامة **لأجل النذر أو النافلة** يمكن أن تبقى للأكل منها يومين وليس يوماً واحداً كذبيحة السلامة لأجل الشكر . لكنها لا تبقى لليوم الثالث ، ولعل ذلك إشارة إلى قيامة الرب يسوع حيث قام حياً فى اليوم الثالث بعد أن قدم عنا ذبيحة على الصليب ليصالحنا مع الآب وتعود الشركة بين الله والإنسان .

رابعاً : ذبيحة الخطية

لا ٤ : ١ ـ ١٢

قلنا سابقاً أن هناك نتيجتان للخطية :

١) إغضاب قلب الله لكسر وصاياه (أف ٤ : ٣)

٢) هلاك الإنسان لأن أجرة الخطية موت (رو ٦ : ٢٣)

وتحدثنا عن ذبيحة المحرقة كعلاج للنتيجة الأولى للخطية ، إذ تتحدث عن المسيح الذى أرضى الله بذبيحته بعد أن أغضبه الإنسان بكسر وصاياه .

أما ذبيحتى الخطية والإثم فهما يعالجان النتيجة الثانية للخطية ، وهو تخليص الإنسان من حكم الموت الواقع عليه بسبب الخطية .

المسيح كمحرقة ، تحمل كل غضب الله على الخطية ، وتحمل كل لعنات الناموس ، فأرضى قلب الله الغاضب (أى ٩ : ٣٣) .

والمسيح كذبيحة خطية ، **وذبيحة إثم** ، دفع أجرة وثمن الخطية ، ليخلص الإنسان من الهلاك الواقع عليه .

فالمحرقة وذبيحة الخطية تمثلان وجهين مختلفين لذبيحة المسيح الواحدة التى قدمها فوق الصليب .

+ إلى أى شئ ترمز ذبيحة الخطية :

* فى ذبيحة الخطية نرى الرب يسوع وقد حمل خطايانا (١ بط ٢ : ٢٤) .
* فى ذبيحة الخطية نرى الرب يسوع الذى لم يعرف خطية ، وقد جُعل خطية من أجلنا (رو ٨ : ٣ ، ٢ كو ٥ : ٢١) .
* فى ذبيحة الخطية نرى الرب يسوع حاملاً لعنة الناموس التى سقطنا نحن تحتها.

+ لماذا كانت تقدم ذبيحة الخطية :

كانت تقدم للتكفير عن خطايا السهو أو الجهل عند إكتشاف الخطأ .

وقدم لنا الوحى الإلهى ثلاثة أمثلة لخطايا السهو التى بسببها يقدم الإنسان ذبيحة خطية :

١) الإنسان الذى يكتم الشهادة (لا ٥ : ١) .

٢) إذا مسّ إنسان جثة حيوان نجس ، سواء كان حيواناً برياً أو مستأنساً .. فإن نسى الإنسان أن يتطهر بغسل ثيابه أو أهمل بجهل يعتبر مذنباً ويلتزم بتقديم ذبيحة

الخطية (لا ١١ : ٢٤ - ٣٨) ولا يقف الأمر عند لمس حيوان نجس أو جنيفة (جثة) حيوان ميت وإنما من لمس إنساناً أبرص أو مصاباً بسيل (لا ١٤ ، ١٥) ، أو لمس جثة إنسان ميت (لا ٢١) ولم يدر ثم عرف بعد ذلك ، ولم يكن قد تطهر يلتزم بتقديم ذبيحة خطية .

٣) من يحنث بالقسم أو يحلف باطلا ، وذلك كأن يعد بشئ سواء للإساءة أو الإحسان (لا ٥ : ٤) فى تهور ، ثم عاد إلى فكره وحنث بما أقسم ، فإن ذلك يُحسب خطية تحتاج إلى تقديم ذبيحة .

وربما يتساءل البعض : هل إن أقسم إنسان للإساءة كأن يضرب أو يقتل ثم تراجع يحسب هذا خطية تحتاج إلى تقديم ذبيحة ؟

نعم !! ولكن الخطية هنا لا فى عدم إرتكاب الإساءة ، وإنما فى التسرع بالقسم .

+ مناسبات أخرى لتقديم ذبيحة الخطية :

١) عند تكريس هارون وأولاده (لا ٨ : ٢ ، ١٤ ، ١٥) .

٢) فى حالة التطهير بعد الولادة ، حيث كان يجب تقديم فرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية (لا ١٢ : ٦ - ٨) .

٣) عند تطهير الأبرص فى اليوم الثامن لطهره ، وكذلك عندج التطهير من نجاسة السيل (لا ١٤ : ٢٢ ، ٣٠ ، ١٥ : ١٤ ، ١٥) .

٤) إذا تنجس النذير (عد ٦ : ١٠ ، ١١ ، ١٤) .

٥) عند تكريس اللاويين للخدمة (عد ٨ : ٨ ، ١٢) .

٦) فى أول كل شهر يقدم تيس واحد ذبيحة خطية (عد ٢٨ : ١٥) .

٧) فى عيد الفصح وفى يوم الخمسين يقدم تيس واحد ذبيحة خطية (عد ٢٨ : ٢٢ ، ٣٠) .

٨) فى اليوم الأول من الشهر السابع واليوم العاشر والخامس عشر إلى الثانى عشر ، كان يقدم تيس واحد ذبيحة خطية (عد ٢٩ : ٥ ، ١١) .

٩) فى يوم الكفارة كان هارون يقدم ثوراً واحداً ذبيحة خطية عن نفسه وبنيه وبيته وتيسين عن كل جماعة إسرائيل (لا ١٦ : ١ - ٢٨) .

١٠) كانت ذبيحة البقرة الحمراء نوعاً من ذبيحة الخطية للتطهير من النجاسة (عد ١٩ : ١ - ١٠) .

+ الفرق فى ذبائح الخطية بحسب المخطئ :

يوجد فرق فى ذبائح الخطية :

أ) فإن أخطأ الكاهن الممسوح أو كل الجماعة كان يقدم ثوراً .

ب) وإن أخطأ رئيس - قائد وسط الجماعة - كان يجب أن يقدم تيساً ذكراً من الماعز .

ج) وإذا أخطأ واحد من عامة الشعب - مؤمن حديث - كان يُحضر عنزاً من المعز أنثى صحيحة (أنثى) إشارة إلى ضعف مقدم الذبيحة .

ونلاحظ هنا تدرج الذبيحة من الأكبر والأغلى إلى الأصغر والأرخص بناءاً على من هو مرتكب الخطية .

فبالرغم من أن الخطية هى الخطية ، لكن خطية المؤمن الحديث فى الإيمان تختلف عن خطية المؤمن الذى له سنوات طويلة فى الإيمان وله دراية واسعة بكلمة الله ومعرفة أكبر بفكر الرب .

فكلما زادت المعرفة عظمت المسئولية ، فالشخص الذى يعرف كلمة الله جيداً ويرتكب شيئاً يناقض الكلمة خطيته فى نظر الله أكبر وأخطر من الذى يعرف قليلاً ، ولهذا السبب يوجد فرق فى ذبائح الخطية . لأن ذبيحة الخطية لا ترتبط بالفعل الذى ارتكب ولكن مركز الشخص الذى أخطأ .

+ مكان ذبح ذبيحة الخطية :

كان يجب أن تذبح ذبيحة الخطية فى المكان الذى تذبح فيه المحرقة أمام الرب ، فهى قدس أقداس ، كما كان يجب أن تؤكل فى مكان مقدس فى دار خيمة الإجتماع ، وكل من مس لحمها يتقدس . وكل ذبيحة يُدخل من دمها إلى خيمة الإجتماع للتكفير فى القدس لا تؤكل بل تحرق بالنار (لا ٦ : ٢٤ - ٣٠ ، عب ١٣ : ١١) .

والسؤال الآن لماذا يؤكد الرب على أن الموضع الذى تذبح فيه المحرقة هو بعينه الموضع الذى تذبح فيه ذبيحة الخطية وأيضاً ذبيحة الإثم ؟ .

أ) إن كانت ذبيحة المحرقة هى " وقود رائحة سرور للرب " (لا ١ : ٩ ، ١٣ ، ١٧) بينما ذبيحتى الخطية والإثم تمثلان حمل الرب يسوع لخطايانا وللعنة الناموس عنا ، لكن الجانبين متكاملان ومتلازمان . لو ذبحت

الأولى فى موضع وذبيحتى الخطية والإثم فى موضع آخر لفقدت الذبائح وحدتها وتكاملها .
ذبح هذه الذبائح جميعها فى مكان واحد ، إنما يعلن عن ذبيحة الصليب الواحدة ، فيها ننعم بذبيحة المحرقة كما بذبيحة الخطية وذبيحة الإثم .
فى الصليب ننعم برضا الآب الذى يتقبل طاعة الابن الكاملة حتى الموت ، وفيه ننعم بغفران خطايانا وإنتزاع لعنة الناموس عنا .
ب) ذبح ذبيحتى الخطية والإثم مع تلك الخاصة بالمحرقة يعطى رجاء للخطاة ، فيفهم الخطاة التائبون أنهم ينبغى أن يرجعوا إلى الله ولا يهربوا من أمام وجهه بسبب الخطية لأن ذبيحة المسيح الكاملة ضمنت غفران خطاياهم ، ورضى الله عنهم فى نفس الوقت .

+ كيفية تقديم ذبيحة الخطية :

١) فى حالتى خطأ الكاهن الممسوح أو كل الجماعة (لا ٤ : ٥ - ١١ ، ١٦ - ٢١)
كان على الكاهن أن يأخذ من دم الثورويدخل به إلى خيمة الإجتماع ويغمس إصبعه فى الدم وينضح منه سبع مرات لدى حجاب القدس ، ويجعل منه على قرون مذبح البخور العطر الذى فى القدس ، أما سائر دم الثور فيصبه إلى أسفل مذبح المحرقة ، وجميع شحم الثور والكليتين والكبد ، يوقد على مذبح المحرقة . ويخرج باقى الثور مع جلده ورأسه وأكارعه وأحشائه وفرثه إلى خارج المحلة إلى مكان طاهر إلى مرمى الرماد ويحرقها على حطب النار ولا يؤكل منها .

٢) فى حالة خطأ أحد الرؤساء أو أحد عامة الشعب ، كان الدم يوضع منه على قرون مذبح المحرقة (وليس على قرون مذبح البخور) ثم يصب الدم إلى أسفل مذبح المحرقة ، وجميع الشحم يوقده الكاهن على المذبح . وفى هاتين الحالتين كان الكاهن الذى يعمل الذبيحة يأكل الذبيحة فى مكان مقدس (لا ٦ : ٢٦) .

٣) فى حالة الفقير : الذى لا يستطيع أن يقدم ذبيحة حيوانية ، كان يقدم عشر الأيفة من دقيق قربان خطية ، يأخذ الكاهن ملء قبضته منها ويوقده على المذبح على وقائد الرب ، والباقى يكون له (لا ٥ : ١١ - ١٣) . وواضح أن إستخدام **الدقيق فى قربان للتكفير عن الخطية** كان أمراً إستثنائياً لأنه خال من الدم . ولذلك كان يوقد مع وقائد الرب وبخاصة المحرقة الدائمة فيختلط بدم الذبائح الأخرى .

ويلاحظ أن قربان الدقيق المستخدم فى ذبيحة الخطية هنا لا يوضع عليه زيتاً ولا يجعل عليه لباناً لأنه قربان خطية (لا ٥ : ١١) .

مقارنة بين ذبيحة الخطية وذبيحة المحرقة

المحرقة	الخطية
١) تتحدث عن المسيح الذى أرضى قلب الله الغاضب لكسر وصاياه .	تتحدث عن المسيح الذى حمل خطايانا على الصليب لننجو نحن من الهلاك الواقع علينا بسبب الخطية .
٢) تقدم هذه الذبيحة للرضى إذ تمثل سروراً للرب (لا ١ : ٩) لأنها تشير للمسيح بكونه الإبن الذى أطاع الآب حتى الموت فأرضى الله .	لم يذكر فيها أنها " سروراً للرب " إذ أنها رمز للمسيح الذى صار خطية لأجلنا لكى يبررنا . إنها تكشف المرارة التى ذاقها المخلص لأجل خطايانا .
٣) يضع الإنسان يده على رأس المحرقة **ليتحد بالذبيحة** ، ويصير واحداً معها ففى المسيح رضى الله علينا إذ صرنا متحدين معه .	يضع الإنسان يده على رأس الذبيحة ليقر بخطاياه معترفاً بها لتنتقل خطاياه منه إلى الذبيحة .المسيح حمل خطايانا فى جسده على الصليب .
٤) حرق الذبيحة بالكامل وقود رائحة سرور للرب (لا ١ : ٩) . لأن هذه الذبيحة تشير إلى نار العدل الإلهى التى إلتهمت ذبيحة المسيح الكاملة على الصليب فأرضى الله .	يحرق الشحم فقط ، وقد يأكل الكاهن منها كما فى ذبيحة الخطية التى تقدم عن رئيس أو أحد العامة من الشعب أو تحرق بالكامل كما فى ذبيحة الخطية التى تقدم عن الكاهن الممسوح أو عن كل الجماعة . وأكل الكهنة من ذبيحة الخطية فى بعض الحالات يعطى طمأنينة لمقدمها أن الله غفر خطاياه وقبله كما يقول الفيلسوف اليهودى الإسكندرى فيلون .

٥) كان الكاهن الذى يقدم المحرقة يأخذ جلد المحرقة إشارة إلى جلد المحرقة قد غطى كل عيوبه . كمن ستر كل ضعفه بشخص الرب يسوع .	فى ذبيحة الخطية عن رئيس الكهنة أو الجماعة ككل يحرق جلد الذبيحة مع لحمها . أما فى ذبيحة الخطية عن رئيس أو أحد عامة الشعب فجلد ولحم الذبيحة من نصيب الكهنة.

خامساً : ذبيحة الإثم

(لا ٥ : ١٤ - ١٩ ، ٦ : ١ - ٧)

كانت ذبيحة الإثم تقدم للتكفير عن الإثم بإعتباره ضد أحكام الله ، وكان يلزم أن يصاحبها **التعويض** ، إذ كان على المذنب أن يرد المسلوب ويزيد عليه خمسه (١/٥ = ٢٠% زيادة) ، فهى للتكفير والتعويض . والمسيح هو ذبيحة الإثم الحقيقية (إش ٥٣ : ١٠ ، ١٢) ، فقد كفر بموته على الصليب عن خطية الإنسان ، ورد لله مجده بأكثر مما سلبه الإنسان ، كما يقول بروح النبوة " رددت الذى لم أخطفه " (مز ٦٩ : ٤) ويخلط الكثيرون بين ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم فهما متشابهان كثيراً .

+ ولكن هناك فروق كثيرة بين ذبيحة الخطية ، وذبيحة الإثم نوردها فيما يلى :

١) يرى بعض الدارسين أن **ذبيحة الخطية** تمثل بالأكثر تكفيراً عن مقدم الذبيحة أكثر منها ذبيحة عن خطية معينة . أما **ذبيحة الإثم** فهى تمثل تكفيراً عن إثم معين إرتكبه مقدم الذبيحة . لذلك نجد ذبيحة الخطية تقدم فى الأعياد عن كل الشعب كتكفير عام وجماعى ولا تقدم ذبيحة إثم (لا ٢٨ : ٢٩) .

٢) يرى بعض من الدارسين أن **ذبيحة الخطية** تقدم عن إنسان إرتكب خطأ **لا يحتاج الأمر إلى تعويض** لآخر أصابه خسارة ، أما ذبيحة الإثم فتقدم عمن ارتكب خطأ يحتاج إلى تصحيح **بتقديم تعويض مادى** ، سواء كان هذا الخطأ ضد الهيكل أو ضد إنسان .

٣) **ذبيحة الخطية** تفيد أن الأمر يختص **بالخطية** ولا شئ أكثر من ذلك ، بينما فى ذبيحة الإثم يعطى الإعتبار الأول للذنب .

ذبيحة الخطية تقدم للتعامل مع التعديات ضد نواهى الله ووصاياه .
أما ذبيحة الإثم فتتعلق بالذنب الذى يحدث عندما يخطئ أحد ـ الذنب " ضد الله " أو " ضد إنسان " .

٤) يمكن القول أيضاً بأن **ذبيحة الخطية** تتعامل مع طبيعة الخطية التى ورثناها كبشر " هانذا بالأثم صورت ، وبالخطية حبلت لى أمى " (مز ٥١ : ٥) .
تلك الخطية الساكنة فينا والتى يقول عنها الرسول بولس : " لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده ، بل الشر الذى لست أريده فإياه أفعل . فإن كنت ما لست أريده إياه أفعل ، فلست بعد أفعله أنا ، بل الخطية الساكنة فىّ "(رو ٧ : ١٩ ، ٢٠)
أما **ذبيحة الإثم** فهى تتعامل مع **الخطايا الفعلية** التى نرتكبها فى حق الله ، وفى حق الآخرين .
فذبيحة المسيح تعاملت مع **الطبيعة الخاطئة** ـ العتيقة ـ الساكنة فينا ، بطبيعة جديدة تكره الخطية " إذا إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً "
وذبيحة المسيح أيضاً تعاملت مع **خطايانا الفعلية** نحو الله والآخرين بغفرانها وتطهيرنا منها بدمه " الذى أحبنا ، وقد غسلنا من خطايانا بدمه " (رؤ ١ : ٥) .
إذاً هناك فرق بين **ذبيحة الخطية** ، **وذبيحة الإثم** كما أن هناك فرقاً بين " الخطية " ، و " الخطايا " .
+ **ذبيحة الخطية** تشير إلى ذبيحة المسيح التى عالجت مشكلة الخطية الساكنة فينا
+ **أما ذبيحة الإثم** فتشير إلى ذبيحة المسيح التى تعاملت مع خطايانا الفعلية نحو الله والآخرين بتطهيرنا منها بدمه الكريم .

+ أنواع ذبيحة الإثم :

١) ذبائح تقدم عن خطايا تضر المقدسات الإلهية : (لا ٥ : ١٥ ، ١٦)
يقصد بالخطأ السهو ضد المقدسات الإهمال فى تقديم الإلتزامات نحو الهيكل مثل البكور من الحيوانات الطاهرة وفداء البكور من الإنسان وأوائل الثمار والعشور ، كما قيل فى سفر ملاخى :" أيسلب الإنسان الله ؟! فإنكم سلبتمونى . فقلتم بم سلبناك ؟ فى العشور والتقدمة " (ملا ٣ : ٨) .

ويقصد بالسهو هنا النسيان أو عدم فهم الشريعة . وكان على الكاهن أن يقيم الضرر الذى أصاب الهيكل من الجانب المادى بشاقل القدس الذى من الفضة .
يتكلم الشاقل عن الثمن الذى ينبغى أن يُدفع من أجل الفداء لأن الشخص الذى كان يدفع نصف شاقل من الفضة كان ينجو من الدينونة .
وهذا يرجع بنا إلى الثمن الذى دفعه الرب يسوع فوق الصليب . فهذا ما يستخدمه الله كمقياس عندما يُقوم مقدار ما ينبغى أن ندفعه (نعوضه) لله .

٢) ذبائح تقدم عن خطايا تضر الآخرين :

وهى تخص كل من جحد صاحبه فى أمر وديعة أو أمانة أو أنكر شيئاً وجده فالتقطه . بهذا يسلب أخاه أو يغتصب حقه .
وكان من يرتكب هذا الإثم فى حق الآخرين عليه أن يفعل الآتى :
أ ـ يرد ما قد سلبه أو إغتصبه أو أنكره .
ب ـ يقدم المخطئ الخمس إضافة إلى ما قد سلبه . هذا الخمس يمثل تعويض أدبى ومادى عما لحق بالمضرور من خسائر .
ج ـ تقديم ذبيحة لإثمه كبشاً صحيحاً من الغنم ، إذ لا تطهير من الإثم بدون سفك دم حمل الله ، حتى وإن رد الإنسان ما إغتصبه مضاعفاً ! .

+ حالات تقديم ذبيحة الإثم :

١) إذا خان أحد خيانة وأخطأ سهواً فى أقداس الرب ، كان عليه أن يقدم للرب كبشاً صحيحاً ذبيحة إثم ، يذبح فى المكان الذى تذبح فيه المحرقة .
٢) إذا أخطأ أحد وعمل واحدة من جميع مناهى الرب ، كان عليه أن يقدم أيضاً كبشاً ذبيحة إثم (لا ٥ : ١٧ ـ ١٩) .
٣) إذا جحد صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوباً ، أو إغتصب من صاحبه ، أو وجد لقطة وجحدها كان عليه أن يقرب كبشاً ذبيحة إثم ويرد المسلوب ويزيد عليه خمسه (لا ٦ : ١ ـ ٤) .
٤) إذا حلف على شئ كاذباً ، كان يقرب كبشاً ذبيحة إثم ويعوض عنه ويزيد عليه خمسه (لا ٦ : ٥ ـ ٧) .
٥) إذا إغتصب رجل أمة مخطوبة ، كان عليه أن يقرب كبشاً ذبيحة إثم (لا ١٩ : ٢٠ ـ ٢٢) .

٦) فى اليوم الثامن لتطهير الأبرص ، كان عليه أن يقدم خروفاً محرقة وآخر ذبيحة إثم ويجعل منه على شحم أذن المتطهر اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى (لا ١٤ : ١٢ - ١٨) .

وإذا كان المتطهر فقير يكفى خروف واحد ذبيحة إثم مع تقدمة دقيق ، أو يمامتان أو فرخا حمام أحدهما ذبيحة إثم والثانى محرقة (لا ١٤ : ٢١ ، ٢٢) .

٧) كان على النذير إذا تنجس فى أيام إنتذاره ، أن يأتى بخروف حولى ذبيحة إثم ، وتسقط عنه الأيام الأولى لأنه نجس إنتذاره (عد ٦ : ١٢) .

خاتمة

ذبائح العهد القديم كانت مجرد رموز للذبيحة العظمى الوحيدة التى قدمها الرب يسوع بموته على صليب العار .

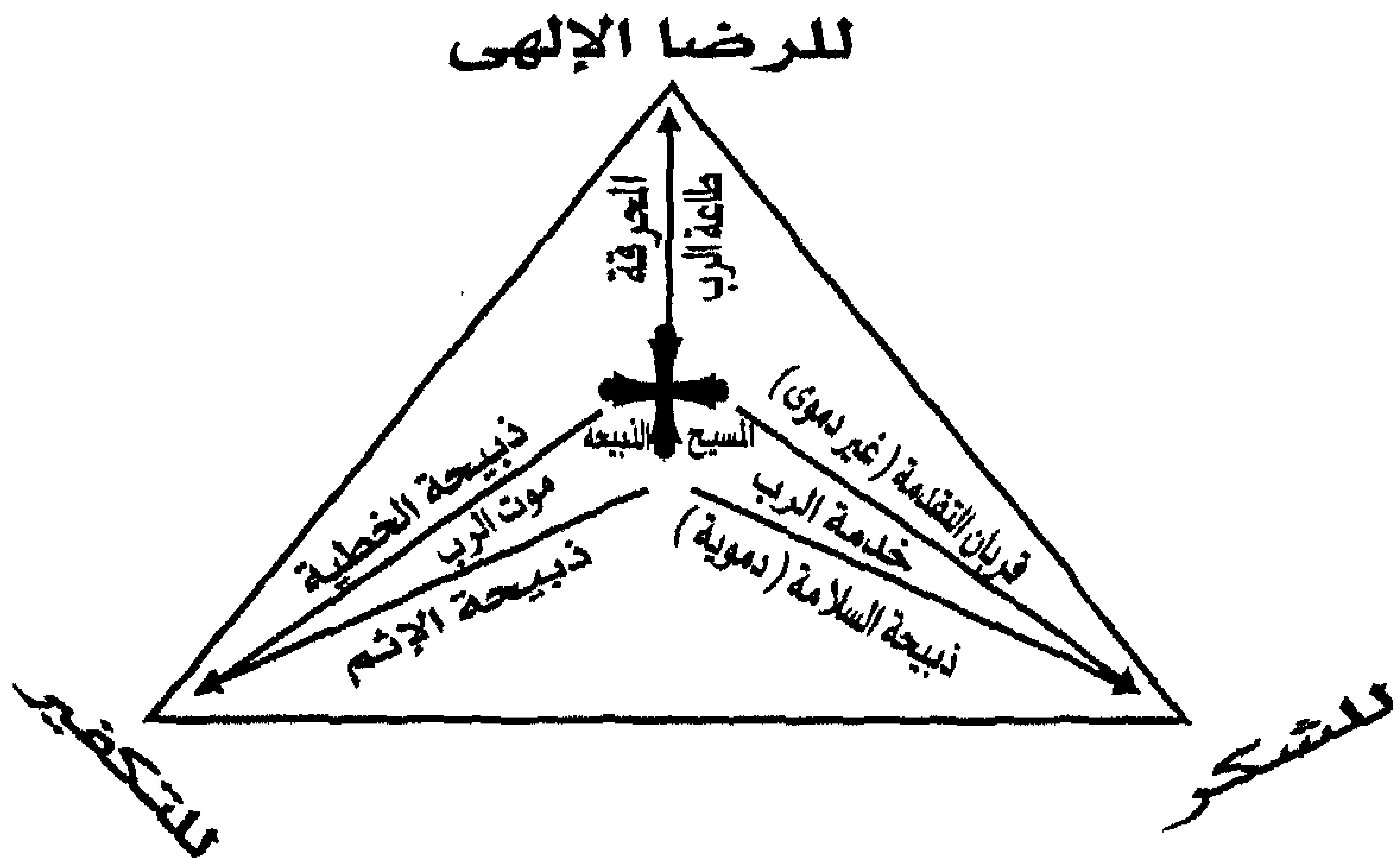
إن ذبيحة المسيح هى الذبيحة الوحيدة التى تكفر عن خطايا العالم ، ذبيحة المسيح هى الوسيلة الوحيدة لخلاص الإنسان .

وكفاية ذبيحة المسيح تقوم على أساس أنه ابن الله الأزلى ، وملك الدهور الأبدى ، وأنه القدوس الذى بلا عيب ولا شر ولا دنس .

وللإستفادة من ذبيحة المسيح عزيزى القارئ تلزم التوبة والإيمان الذى يظهر ويثمر طاعة وحياة مضحية .

ذبائح روحية يقدمها المؤمن
فى العهد الجديد

١) تكريس النفس بجملتها لله (رو ١٥ : ١٦ ، ٢ كو ٨ : ٥) .
٢) تقديم الجسد " ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله " (رو ١٢ : ١) .
٣) تقديم المال وما نمتلك لله (فى ٤ : ١٨) ، " لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله " (عب ١٣ : ١٦) .
٤) تقديم ذبيحة التسبيح لله (عب ١٣ : ١٥) .



(المسيح بموته على الصليب أرض العدل
الإلهى وكفر عن الخطية والإثم وأوجد لنا
سلاماً ، وبحياته وموته قدم رائحة سرور وشكر)

رسم تخطيطى للذبائح

مقارنة بين الذبائح الخمسة

الذبيحة	١) المحرقة	٢) تقدمة الدقيق	٣) السلامة	٤) الخطية	٥) الإثم
رمز الذبيحة	تشير إلى المسيح الذى تحمل نار العدل الإلهى فأرضى الله	تشير إلى المسيح الذى أرضى الله بحياته على الأرض كإنسان كامل	تشير للمسيح الذى مات كأساس وغرض شركتنا مع الله .	تشير للمسيح الذى حمل خطايانا على الصليب لننجو نحن من الهلاك	تشير للمسيح الذى كفر بموته على الصليب عن خطية الإنسان ورد لله مجده بأكثر مما سلبه الإنسان
الأكل من الذبيحة من عدمه	تحرق بكاملها ، ولا يأكل منها شئ ، فكلها لله .	يؤخذ منها بقبضة اليد بعض دقيق التقدمة وزيتها ويوقد على المذبح وباقى التقدمة يأكله هارون وبنوه فى مكان مقدس .	يشترك فيها الله مع الإنسان فالله له نصيب ، والكاهن الذى قدمها ، وكل الشعب يستطيع أن يأكل منها .	قد تحرق بالكامل فى حالة خطا الكاهن الممسوح أو كل الجماعة . وقد يأكل الكاهن منها كما فى ذبيحة الخطية التى تقدم عن رئيس أو أحد العامة من الشعب	يأكل منها الكاهن فى " مكان مقدس "
نوع الذبيحة المقدمة (ذكر / أنثى)	ذكر صحيح بلا عيب من البقر أو الغنم أو المعز	ذبيحة غير دموية محتوياتها : دقيق ـ زيت ـ لبان	ذكر أو أنثى صحيح من البقر أو الغنم أو المعز ولا تقدم من الطيور	ثور عند خطا الجماعة كلها أو الكاهن . ـ تيس ذكر عند خطا رئيس . ـ أنثى من	كبش صحيح من الغنم .

				المعز عن خطأ واحد من عامة الشعب .	
غرض الذبيحة	رائحة سرور للرب للرضا الإلهى بموت الرب يسوع	رائحة سرور للرب للرضا الإلهى بحياة الرب يسوع الكاملة على الأرض .	ذبيحة شكر لله .	للتكفير عن خطايا السهو أو الجهل عند إكتشاف الخطأ .	للتكفير عن خطأ يحتاج إلى تصحيح بتقديم تعويض مادى سواء كان هذا الخطأ ضد الهيكل أو ضد إنسان .
أنواع الذبيحة المقدمة	ذبيحة عامة تقدم يوميا صباحاً أو مساءاً. ذبيحة خاصة إختيارية يقدمها كل فرد عن نفسه .	ـ التقدمة المخبوزة فى التنور . ـ التقدمة على الصاج . ـ التقدمة التى من طاجن . ـ تقدمة باكورات الحصاد . ـ تقدمة الفريك المشوى بالنار .	ـ ذبيحة سلامة لأجل الشكر . ـ ذبيحة سلامة لأجل نذر . ـ ذبيحة سلامة لأجل نافلة .	ـ ذبيحة خطية عن الكاهن الممسوح أو كل الجماعة (ثور) ـ ذبيحة خطية عن رئيس (تيس) ـ ذبيحة خطية عن أحد عامة الشعب .	ـ ذبائح تقدم عن خطايا تضر المقدسات الإلهية . ـ ذبائح تقدم عن خطايا تضر الآخرين .

الفصل السادس

شريعة (فريضة) البقرة الحمراء

(عدد ١٩ : ١ - ٢٢)

من الواضح أن البقرة الحمراء تمثل لنا الرب يسوع ككل التقدمات الأخرى . فلا أحد سواه يستطيع بموته أن يضع الأساس الذى عليه يمكن للنفس أن تتطهر من كل دنس .

ورش رماد البقرة الحمراء المحترقة والماء الطاهر الحى لا يشير إلى الغفران من جانب الله فقط ولكن إلى تطهيرنا كنتيجة لعمل الكفارة .

وتتلخص فريضة البقرة الحمراء فى الآتى :

أولاً : كرمز للرب كان يجب أن تكون البقرة بلا عيب فيها " **صحيحة لا عيب فيها ولم يعل عليها نير** " (٢٤) .

+ لم يكن فى الرب أى أثر للخطية وإذا تتبعنا حياته من وقت ميلاده إلى نهاية حياته على الصليب نجد فيه الشخص القدوس الكامل الذى لم يعلق به أى دنس بالرغم من أنه كان مُحاطاً بالشر .

إن الرب يسوع الوحيد الذى تحدى اليهود قائلاً : "من منكم يبكتنى على خطية ؟!" (يو ٨ : ٤٦) . ويقول الرسول بولس عنه : " لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا ، لنصير نحن بر الله فيه " (٢ كو ٥ : ٢١) .

+ لم يعل عليها نير " لم يخضع الرب أبداً لنير الخطية أو لأى نير آخر . النير يعنى دائماً الطاعة تحت الإجبار . وهذا لا ينطبق على ذلك الشخص الذى قال عندما جاء فى الجسد " هنذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عنى . أن أفعل مشيئتك يا إلهى سُررت " (مز ٤٠ : ٧ ، ٨) .

ثانياً : كان يجب أن تكون بقرة **حمراء** ، إشارة إلى السيد المسيح الذى قدم دمه على الصليب كفارة عن خطايانا ، هذا الذى يتحدث عنه إشعياء النبى قائلاً : " من ذا الآتى من آدوم بثياب حمر ، من بصره هذا البهى بملابسه المتعظم بكثرة قوته ؟ أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص . ما بالك لباسك **محمر** وثيابك كدائس المعصرة ؟ قد دست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد " (إش ٦٣ : ١ - ٣)

إن كلمة " حمراء " هى ترجمة للكلمة العبرية " آدم " وهذا يعنى أن المسيح له المجد صار إنساناً حقيقياً " آدم " وجاء لكى يموت ، فإجتاز معصرة الغضب الإلهى عنا فحمل فى جسده أجرة خطايانا ، مقدماً لنا خلاصاً هذا مقداره !

وكون الذبيحة أنثى هنا يُشير إلى الخضوع والتسليم والخلو من الإرادة الذاتية . وهذا ما نراه بوضوح طوالَ حياة الرب يسوع على الأرض ولكن بالأخص فى جثسيمانى عندما ارتسم أمامه الموت تحت دينونة الله .

<u>ثالثاً</u> : يستلم موسى وهارون البقرة الحمراء من الشعب وتقدم لألعازار الكاهن ليخرج بها خارج المحلة وتذبح قدامه (ع ٣) **<u>ونلاحظ أمرين هنا :</u>**

١) لم يكن ممكناً أن تقدم البقرة الحمراء لهرون لأنه كرئيس كهنة لا يخرج خارج المحلة لذلك تقدم لإبنه ألعازار . وكأن السيد المسيح وقد ذُبح خارج أورشليم على جبل الجلجثة ، كان فى نفس اللحظة داخل قدس الأقداس كرئيس كهنة لا ينفصل عن أبيه ، ولا يترك بلاهوته سمواته ! .

إنه على الصليب خارج المحلة لأجلنا يكفر عن خطايانا ، وهو فى حضن أبيه ليضمنا إلى بره .

٢) هنا نجد المرة ا لوحيدة التى فيها كانت تُذبح ذبيحة الخطية (البقرة الحمراء) خارج المحلة .

والمسيح أيضاً تألم " خارج المحلة " . كان يجب أن يؤخذ بعيداً عن محضر الله القدوس .

كان يجب أن يصرخ " إلهى إلهى لماذا تركتنى " بالتأكيد هذا يُرينا شناعة الخطية فى نظر الله . فالله لا يطيق الخطية لأنه نور وليس فيه ظلمة البتة (١ يو ١ : ٥) .

يقول الرسول بولس : " لذلك يسوع أيضاً لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب فلنخرج إذاً إليه **خارج المحلة** حاملين عاره ، لأنه ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة " (عب ١٣ : ١٢ ـ ١٤).

وكأن الخروج خارج المحلة بالنسبة إلينا إشارة إلى الخروج من المدينة الزمنية وإشتهاء الإنطلاق إلى المدينة المستقبلية ، أورشليم العليا أمنا .

رابعاً : " يأخذ ألعازار الكاهن دمها بأصبعه وينضح من دمها إلى جهة وجه خيمة الإجتماع سبع مرات " .

لم يكن لأليعازار أن يذبح البقرة الحمراء بنفسه لأن هذا لا يدخل فى الخدمة الكهنوتية ولكنها كانت تذبح " أمامه " فهو يرى موت الرب يسوع أمام عينيه ويصبح ذلك حقيقة بالنسبة له .

عمل الكاهن يبدأ برش الدم . فما يفعله ألعازار هنا يشير إلى عمل السيد المسيح الكهنوتى الذى يقدسنا بدمه ، ناضحاً الدم على وجه الكنيسة ، خيمة الإجتماع الحقيقية فتتقدس ويصير لها الدالة أن ترفع وجهها أمام الآب . أما نضح الدم سبع مرات مع أن الذبح تم مرة واحدة فيشير إلى فاعلية الدم والذبيحة ، لقد تمت مرة لكنها ذبيحة حية وفعّالة تعمل عبر الأجيال لتدخل بنا إلى الكمال . لأن رقم (٧) يشير إلى الكمال ، كأن الذبيحة مستمرة الفعالية لتكميلنا ، لذلك يقول الرسول بولس " هكذا المسيح أيضاً بعدما قدم مرة ليحمل خطايا كثيرين ... لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين " (عب ٩ : ٢٨ ، ١٠ : ١٤) .

خامساً : " تحرق البقرة أمام عينيه ، يحرق جلدها ولحمها ودمها مع فرثها " (ع ٥) .

لم يكن يحرق الجلد واللحم والفرث فقط بل أيضاً الدم ماعدا بعض تلك النقط التى رشها بأصبعه . حتى الشحم الذى كان فى (لا ٤ ، لا ٦) فى يوم الكفارة العظيم يوقد على المذبح رائحة سرور للرب كان يحرق هنا بالنار بالكامل . هذا يرينا شدة كره الله للخطية ومقدار الآلام التى كانت على الرب يسوع أن يحتملها والثمن الباهظ الذى كان عليه أن يدفعه لينقذنا من الدينونة .

وإذ تحرق الذبيحة لا نرى سوى الرماد الذى يستخدم لتطهير الشعب من الخطية ، وهكذا إذ حمل الرب يسوع خطايانا مات عنا محولاً خطايانا إلى رماد . أما حرق الجلد واللحم والدم ... إلخ فيشير إلى تأكيد موت المسيح حسب الجسد .

سادساً : كان " خشب أرز وزوفا وقرمز يطرح فى وسط حريق البقرة " (عدد ١٩ : ٦) .

هذه الأشياء كان يجب أن تحرق بنفس القضاء الذى كان يُقع على البقرة .

<u>وهناك رأيان حول ما يرمز إليه إلقاء الأرز والزوفا والقرمز فى حريق البقرة :</u>

(أ) **يشير خشب الأرز لعظمة الإنسان** (أنظر إش ٢ : ١٢ - ١٧) **والزوفا تمثل ما هو وضيع وحقير فى الإنسان** (أنظر ١ مل ٤ : ٣٣) .

فالأرز يمثل أعظم ما فى الطبيعة والزوفا أقل ما فيها . القرمز يتكلم عن المجد الظاهر للإنسان فى العالم . وكأن الله يدين الإنسان الطبيعى كله . الصفات الجيدة حسب المقاييس البشرية كالصفات الردية تماماً .

هكذا فعل الرسول بولس إذ إفتخر بالصليب الذى فيه قد دانه الله تماماً ولم يرد أن يفتخر بأى شئ فى الجسد " حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم " (غل ٦ : ١٤) .

ب) الرأى الآخر يرى فى **خشب الأرز** إشارة إلى **الصليب** ، **والزوفا** تشير إلى **الغسل** ، **والقرمز** يشير إلى الدم .

وهى الأشياء التى كانت تستخدم فى طقس تطهير البرص (لا ٤ : ٦ ، ٧) .

وكأنه لا تطهير للخطية إلا بواسطة صليب المسيح ودمه الكريم الذى يغسلنا من خطايانا بعد أن أحتمل نار العدل الإلهى على الخطية فى جسده .

<u>سابعاً</u> : يجمع رماد البقرة بواسطة رجل طاهر ويوضع فى مكان طاهر خارج المحلة وعند إستخدامه يوضع عليه ماء حياً فى إناء فيكون لتطهير كل إنسان قد تنجس .

+ إن رماد حريق ذبيحة الخطية يتكلم عن الآلام التى إحتملها الرب يسوع على الصليب حين وقعت عليه دينونة الله العادلة للخطايا وللخطية ذاتها " فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله " (١بط ٣ : ٨) .

+ والماء الذى يخلط لرماد البقرة الحمراء يشير **للروح القدس** الذى ينهضنا بكلمة الله (يو ٧ : ٣٧ - ٣٩) .

فالتطهير كما هو مشار إليه هنا يأتى نتيجة عمل الروح القدس الذى يضع الكلمة أمام عين الشخص الذى تنجس ويريه كم تألم الرب يسوع لأجل ملامسته للموت والدنس .

ثامناً : من الذى يرش عليه ماء النجاسة ؟ (الماء الحى الذى خُلط بغبار حريق ذبيحة الخطية) .

+ من مس ميتاً ميته إنسان (ع ١١)

فقد يتنجس المؤمن بدنس الجسد وشهواته لذلك يحرضنا الرسول بولس : " فإذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله " (٢ كو ٧ : ١) .

+ إذ مات إنسان فى خيمة فكل من دخل الخيمة و كان فيها يكون نجساً سبعة أيام (ع ١٤) .

الكلمة العبرية (Ohel) التى تترجم خيمة هنا تستعمل أيضاً للإشارة إلى خيمة الإجتماع ، فقد يتدنس المؤمنين بسبب تلامسهم مع أشخاص ليس لهم علاقة حية بالله ، أو أشخاص بدأوا بالروح ويكملون بالجسد (غل ٣ : ٣) .

+ كل إناء مفتوح فى الخيمة ليس عليه سداد يكون نجس (ع ١٥) :

ربما يشير الإناء المفتوح الذى ليس عليه سداد إلى المؤمنين غير البالغين روحياً الذين ليس لهم حواس مدربة على التمييز بين الخير والشر (عب ٥ : ١٤) .

+ كل من مس على وجه الصحراء قتيلاً بالسيف أو ميتاً أو عظم إنسان أو قبراً ، يكون نجساً (ع ١٦) :

* كثيرون قتلى بسبب الخطية ، فإن لم نسهر ونصحو قد تتنجس حياتنا ، ونفقد الشركة مع الله .

* كثيرون يشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة ، فإن لم نحترس من الرياء والإثم فإن حياتنا قد تدنست (مت ٢٣ : ٢٧ ، ٢٨) .

تاسعاً : كيفية التطهير للنجس بماء النجاسة :

١) يأخذون للنجس من غبار حريق ذبيحة الخطية ويُجعل عليه ماء حياً فى إناء .

٢) يأخذ رجل طاهر زوفا ويغمسها فى الماء وينضحه على الخيمة ، وعلى جميع الأمتعة وعلى الأنفس الذين كانوا هناك ، وعلى كل من مس ميتاً أو قتيلاً أو قبراً.

٣) ينضح الرجل الطاهر على النجس ماء النجاسة مرتين فى اليوم الثالث ، واليوم السابع . ويطهره فى اليوم السابع .

٤) النجس الذى تطهر فى اليوم السابع يغسل ثيابه ويرحض بماء ، فيكون طاهراً فى المساء .
٥) الذى رش ماء النجاسة يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء .

<u>وقد نتساءل هنا :</u>

<u>أ) لماذا لا يرش ماء النجاسة على النجس إلا فى اليوم الثالث ؟</u>

+ حتى يشعر الشخص الذى تنجس بمقدار خسارته بفقده الشركة مع الله ، ويأخذ الروح القدس مجاله للعمل فى النفس حتى تُدرك أهمية وخطورة الأمور التى تدنسنا وتفقدنا الشركة مع الله ، ويقوده إلى الإعتراف بنجاسته .

+ اليوم الثالث يشير إلى القيامة ، فعندما نتحقق بأننا قد قمنا مع المسيح بإتحادنا معه فى القيامة عندئذ ننتفض من كل دنس ونحيا قوة القيامة الحياة المنتصرة فى المسيح يسوع .

<u>ب) السؤال الثانى : لماذا يجب الرش مرتين فى اليوم الثالث والسابع ؟</u>

الرش فى اليوم الثالث : يقصد به الإحساس بالحزن والألم لأننا أخطأنا ضد محبة وقداسة الآب والإبن ونعمتهما .

والرش فى اليوم السابع : لكى ترد الشركة والعلاقة الحية مع الله .

<u>* أمثلة من الكتاب المقدس توضح المعنى الروحى لمسألة الرش مرتين فى اليوم الثالث والسابع :</u>

١) عندما أخطأ داود النبى فى مسألة بثشبع وأوريا الحثى أرسل الله إليه ناثان النبى وقال له :" أنت هو الإنسان " هذا كان رش الرماد للمرة الأولى ، والذى من نتيجته يدين داود لا أعماله فقط بل نفسه أيضاً فى (مز ٥١ : ١ - ١١) .

وبداية من (مز ٥١ : ١٢) فصاعداً يصلى داود من أجل رّد شركته مع الله . هذا هو نتيجة رش الماء فى اليوم السابع .

٢) عندما أنكر بطرس الرب ، نظر الرب إليه وهكذا ذكره بكلماته . هذا هو رش اليوم الثالث . وقد كان هذا هو السبب فى أن يبكى بطرس بكاءً مراً . هذا العمل إستمر إلى (يو ٢١) حيث نجد رّد شركة بطرس رداً كاملاً فعهد الرب إليه برعاية خرافه . وهذا هو نتيجة الرش فى اليوم السابع .

أخيراً نرى أنه حتى الشخص الطاهر الذى رش ماء النجاسة أو لمسها يتنجس ويجب عليه أن يغسل ثيابه كما يفعل الكاهن ذلك فى (ع ٧).

كل مؤمن روحى ينشغل بخطايا الآخرين يجب أن يدرك حقيقة أن الجسد الذى فيه هو على نفس المستوى من الرداءة فيتضع فيصير على مستوى أعلى من الطهارة والقداسة .

الفصل السابع

يوم الكفارة

(لا ١٦)

* **يوم الكفارة** : هو اليوم الوحيد الذى يدخل فيه رئيس الكهنة إلى **قدس الأقداس** ، لتقديم ذبيحة عن نفسه ، وعن كل الشعب .

+ وهو اليوم الوحيد الذى أمرت الشريعة أن يذلل كل الشعب فيه نفوسهم أى يصوموا من مساء يوم التاسع إلى مساء اليوم العاشر من الشهر السابع .

+ ويأتى هذا اليوم سنوياً فى اليوم العاشر من الشهر السابع (شهر أيثانيم) (١ مل ٦ : ٣٨) . وهو يوازى شهر أكتوبر فى الأشهر الميلادية .

+ كان لهذا اليوم أهميته وشهرته عند اليهود حتى أن علماء التلمود دعوه " اليوم " ، لعله كما جاء فى (عب ٧ : ٢٧) ، وقيل عنه أيضاً " الصوم " فى سفر الأعمال (٢٧ : ٩) ، إذ لا يحتاج إلى تعريف .

ولأهميته دُعى أيضاً " سبت السبوت " أو " سبت الراحة " .

+ سُمى " يوم الكفارة " فى العبرية " كيبوريت " ، وتعنى " تغطية " أو " ستر " ، إذ فى هذا اليوم تغفر الخطايا ويستر على الإنسان بالدم ، فيكفر رئيس الكهنة عن نفسه وعن الكهنة وعن كل الجماعة بل وعن الخيمة وكل محتوياتها تكفيراً عاماً وجماعياً عن كل ما سقطت فيه الجماعة ككل أو كأعضاء طوال العام .

* **الإستعداد ليوم الكفارة :**

كان رئيس الكهنة وحده يقوم بخدمة ذلك اليوم بعد إستعداد طويل ، يساعده أكثر من خمسمائة كاهن .

وكان رئيس الكهنة يقضى السبعة أيام السابقة ليوم الكفارة فى حجرة داخل الهيكل خارج بيته . وفى الليلة السابقة لليوم كان يظل مستيقظاً حتى الصباح حتى لا يتعرض لحلم أو عارض ليل يدنس جسده ، وكان الكهنة والشيوخ حوله حتى لا يغفل أو ينعس .

* **ماذا يفعل رئيس الكهنة في يوم الكفارة ؟**

+ **يقوم رئيس الكهنة بأربع خدمات :**

١) **خدمة الصباح اليومية أو الدائمة** على مدار السنة ، وهى خاصة بالكهنة ، لكنه فى هذا اليوم يقوم بها رئيس الكهنة بنفسه .

إذ يلبس رئيس الكهنة الملابس الفاخرة التى للمجد والبهاء (خر ٢٨) ، ويدخل القدس ويصلح السرج ويرفع البخور ، ثم يقدم المحرقة الدائمة خروفاً حولياً مع تقدمة عشر من الدقيق الملتوت بربع الهين من الزيت المرضوض وسكيبه ربع الهين من ا لخمر (خر ٢٩ : ٣٨ ـ ٤٢) ، وكانت هذه تضاعف إن كانت اليوم سبتاً (عد ٢٨ : ٩ ، ١٠) .

٢) **خدمة الكفارة العظيم** : سنتحدث عنها بالتفصيل .

٣) **خدمة تقديم الذبائح الإضافية** المقررة لهذا اليوم (عد ٢٩ : ٧ ـ ١١) حيث يقدم رئيس الكهنة محرقات إضافية وهى ثور وكبش وسبع خراف حولية وتقدمتها ثلاثة أعشار دقيق ملتوت بالزيت عن الثور وعشران عن الكبش وعشر عن كل خروف وسكائبها من الخمر نصف الهين عن الثور وثلث الهين عن الكبش وربع الهين عن الخروف الواحد .

كما يقدم ذبيحة خطية أخرى من تيس من المعز .

٤) **خدمة المساء اليومية أو الدائمة** تماثل خدمة الصباح ، يقوم بها رئيس الكهنة بملابسه الفاخرة .

خدمة الكفارة العظيم

١) إذ ينتهى رئيس الكهنة من الخدمة الصباحية الدائمة يخلع ملابسه الفاخرة التى للمجد والبهاء ويرحض جسده ثم يرتدى ملابس كتانية خاصة بهذا اليوم تتكون من : قميص ، سروال ، منطقة ، عمامة (خر ٢٨ : ٤٠ ـ ٤٢) .

وهذه الملابس التى من الكتان الأبيض التى يلبسها رئيس الكهنة فى يوم الكفارة تشير إلى كمالات الرب يسوع الأدبية أثناء حياته على الأرض " كل أفعاله وأقواله كانت نقية وبلا لوم وتمثلت فيه الطاعة الكاملة لله .

(الكتان الأبيض يشير إلى البر العملى الشخصى (رؤ ١٩))

٢) يقدم رئيس الكهنة ذبيحتى خطية ومحرقة عن نفسه قبل إرتدائه الملابس الكتانية .

٣) بعد ذلك يأخذ رئيس الكهنة **تيسين** ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الإجتماع ، ويلقى على التيسين قرعتين ، قرعة **للرب** وقرعة **لعزازيل** . فيكون أحد هاتين التيسين **للذبح** عن خطايا الشعب والآخر **يطلق فى البرية** لإعلان حمل الخطية ورفعها .

فى التيس المذبوح وفى التيس الحى نجد وجهى ذبيحة الخطية .

+ <u>فالوجه الأول :</u> هو " **الكفارة** " حيث أن الدم قد وضع على غطاء التابوت لإيفاء مطاليب بر الله ومجده .

+ <u>أما الوجه الثانى</u> : فهو " **النيابة** " وهو يشير إلى حمل المسيح لخطايا المؤمنين " الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة " (١ بط ٢ : ٢٤) .

فلكى يستفيد الإنسان من فداء المسيح وكفارته لابد من التيسين !!

* فلابد من رش دم **التيس الأول** ، أى لابد من موت المسيح على الصليب لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٦) .

* ولابد من **وضع اليد على رأس التيس الثانى** ، للإعتراف بالخطايا ، فلا يمكن قبول الإنسان الخاطئ إلا إذا أتى إلى الله معترفاً بخطاياه .

حينئذ يساق التيس الحى إلى البرية **خارج المحلة** وتذهب معه كل الخطايا . فلا يعود الرب يذكر خطايانا ولا تعدياتنا فيما بعد " فإنك طرحت وراء ظهرك كل خطاياى " (إش ٣٨ : ١٧) .

هذان هما التيسان المقدمات كذبيحة خطية واحدة .

+ واحد " **للرب** " يذبح عن خطايا الشعب .

+ والآخر " **لعزازيل** " يطلق فى البرية لإعلان حمل الخطية ورفعها .

<u>وهناك تفاسير كثيرة لكلمة " عزازيل " يمكن إختصارها فى الآتى :</u>

أ) يرى البعض أن عزازيل اسم شخص ، يعنى به الشيطان . إن إنطلاق التيس فى البرية يشير إلى قوة الذبيحة التى تتحدى الشيطان ، وكأن السيد المسيح الذبيح قد جاء ليحطم إبليس فى عقر داره .

ب) الرأى الغالب إن كلمة " عزازيل " تعنى " الإقصاء التام " أو " العزل الكامل " ، وكأن ذبح التيس الأول يشير إلى حمل السيد للخطية للتكفير عنها ، أما إطلاق الآخر فيشير إلى إقصائها بعيداً عن الشعب .

جـ) يرى البعض فى التيس الذى يطلق فى البرية باسم عزازيل أى " العزل الكامل " رمزاً لعجز الذبيحة الحيوانية عن تحقيق الخلاص الحقيقى ، فإطلاق التيس فى البرية يعنى أن التيس قد إنطلق إلى مكان غير مسكون حتى يأتى حمل الله الحقيقى القادر وحده أن يرفع خطايانا كقول أشعياء النبى " والرب وضع عليه إثم جميعنا " (إش ٥٣ : ٦) .

+ تقديم التيس الأول :

يذبح التيس الأول الذى وقعت قرعته إنه ليهوه وينضح دمه على الغطاء (غطاء التابوت) وقدام الغطاء على الأرض (فى قدس الأقداس) .

ثم يكفر رئيس الكهنة بالدم عن القدس ومشتملاته ثم يخرج خارجاً لينضح على الدار الخارجية .

وبينما يقوم رئيس الكهنة بالعمل فى قدس الأقداس والقدس بمفرده ، إشارة إلى الرب يسوع الذى وحده دخل إلى الأقداس السماوية بدمه لتقديسنا ، ينتظر الكهنة مع الشعب فى الدار الخارجية (لا ١٦ : ١٧) .

وفى ذلك إعلان أنه لا يستطيع أحد من البشر أن يقوم بدور الكفارة إنما الحاجة إلى رئيس الكهنة الفريد ربنا يسوع المسيح .

أما بالنسبة للحم هذا التيس وفرثه (بقايا الطعام الذى فى الأمعاء) فيخرج خارجاً ويحرق بالنار (لا ١٦ : ٢٧) .

+ تقديم التيس الثانى :

بعد تقديم التيس الأول بذبحه والتكفير بدمه ، يأتى دور التيس الثانى لعزازيل ، الذى يوقف أمام باب خيمة الإجتماع ليعرضه أمام الله ثم يضع رئيس الكهنة يديه على رأسه وكأنه يلقى الخطايا عليه ، ويعترف عن خطاياه وخطايا الشعب .

ثم يُرسل التيس ويطلق فى البرية إلى أبعد مكان ممكن معلناً أن خطايا الشعب قد حملها الله وأبعدها عنهم " أبعدت عنا معاصينا " أما الذى أطلق التيس الحى إلى عزازيل فيقل ثيابه ويرحض جسده بماء ، وبعد ذلك يدخل المحلة .

٤) إذ ينتهى رئيس الكهنة من خدمة يوم الكفارة يدخل إلى القدس ويخلع الثياب الكتانية ويستعد لإرتداء الملابس التى للمجد (خر ٢٨) ويقوم بتقديم المحرقات عن نفسه وعن الشعب بعد أن يرحض جسده .

فلم يكن ممكناً لرئيس الكهنة أن يقدم المحرقات التى هى موضع سرور الله إلا بعد التكفير عن نفسه وعن كل الشعب خلال ذبيحة الخطية . ولا يقدر المؤمن أن يقدم ذبيحة التسبيح والفرح إلا بعد تقديم التوبة لنوال المغفرة فى إستحقاقات الدم .

٥) كان رئيس الكهنة أيضاً يلتزم بتقديم محرقات إضافية للعيد وهى ثور وكبش وسبعة خراف حولية (عد ٢٩ : ٧ - ١١) مع تقدماتها وسكائبها (عد ٢٨ : ١٢ - ١٤) .

٦) يقدم رئيس الكهنة أيضاً ذبيحة خطية إضافية هى تيس من المعز (عد ٢٩ : ١٠ ، ١١) .

ربما خشية أن تكون هناك أخطاء قد ارتكبت سهواً أثناء خدمة اليوم سواء من جانب رئيس الكهنة أو الكهنة أو الشعب .

+ الكفارة فريضة دهرية :

" ويكون لكم فريضة دهرية أنكم فى الشهر السابع ... تذللون نفوسكم وكل عمل لا تعملون " (لا ١٦ : ٢٩) .

- فريضة دهرية : يلتزم بها رئيس الكهنة حتى يأتى رئيس الكهنة الحقيقى ربنا يسوع المسيح الذى تممه فى جسده ذبيحة فريدة تدخل بنا إلى المقدسات السماوية أبدياً .

لقد صار لنا " رئيس كهنة مثل هذا ، قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السماوات ، خادماً للأقداس والمسكن الحقيقى الذى نصبه الرب لا إنسان " (عب ٨ : ١ ، ٢) . " لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة ، بل إلى السماء عينها ، ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا . ولا ليقدم نفسه مراراً كثيرة ، كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس **كل سنة** بدم آخر ... هكذا المسيح أيضاً ، بعدما قُدم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين ، سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه " (عب ٩ : ٢٤ - ٢٨) .

* <u>تذللون نفوسكم</u> : يجب أن يأتى الخاطئ بإنسحاق وحزن عميق معترفاً بخطاياه وهذا يعنى الحكم على الذات . فيجب أن يعترف فى حضرة الله بأنه خاطئ هالك وهذا ما يدعو إلى الإنكسار والحزن العميق والأسى .

فلا يمكننا الإستفادة من كفارة الرب يسوع المسيح دون أن نأتى عند صليبه منسحقين معترفين بخطايانا فى حزن عميق معلنين توبتنا أمامه .

الفصل الثامن

الحبل القرمزى

" اربطى هذا الحبل **من خيوط القرمز** فى الكوة (أى فى النافذة) التى أنزلتنا منها ، واجمعى إليك فى البيت أباك وأمك وإخوتك وسائر بيت أبيك ، فيكون أن كل من يخرج من أبواب بيتك إلى خارج فدمه على رأسه أما كل من يكون معك فى البيت فدمه على رأسنا " (يش ٢ : ١٨ ، ١٩)

كان بيت راحاب الزانية فى مدينة أريحا بسور المدينة ، وكان **باب البيت** يقودك إلى داخل مدينة أريحا الآثمة ، أما **النافذة** فتطل بك على الفضاء الواسع خارج المدينة حيث أن البيت كان بسور المدينة .

بعد أن ساعدت راحاب الجاسوسين المرسلين من قبل يشوع على الهرب من المدينة ، أعطاها وعداً بالنجاة عند غزو المدينة وإبادتها شرط أن تعلق بنافذة منزلها حبلاً قرمزياً .

وإلى أى شئ يشير الحبل القرمزى .

الحبل : يتحدث عن **الإرتباط** .

والقرمز لونه لون الدم يشير إلى الدم .

إن تعليق راحاب الحبل القرمزى بنافذة منزلها يعنى ببساطة إنها صارت مرتبطة بشعب الله الذى تميزه دماء الذبائح المسفوكة فى كل يوم . الشعب الذى يرتبط بإلهه بعهد الدم ، الدم الذى يُغطى خطاياه .

حبل القرمز كما يقول القديس أكليمنضس الرومانى (من آباء أواخر القرن الأول) يشير إلى دم الرب يسوع الثمين ، الدم الذى يفدى .

إن حبل القرمز يشير إلى إرتباطنا مع الله ، ارتباطنا المؤسس على سفك الدم الثمين ، سفك دم الرب يسوع " **بدون سفك دم لا تحصل مغفرة** " (عب ٩ : ٢٢)

إن دم الرب يسوع هو الذى يربطنى بوعوده ، إنه " دم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس " (١ بط ١ : ١٨ ، ١٩) لذا فقد صار سبيل خلاصنا الوحيد ، كما كان سبيل خلاص ونجاة راحاب الزانية .

يقول القديس امبروسيوس : (لقد ربطت ـ راحاب ـ حبلاً قرمزياً على الكوة ! رفعت علامة إيمانها وشعار آلام الرب ، حتى يكون رمزالسرى الذى يخلص العالم فى الذاكرة) .

إذن ، فلنغلق الباب ، ونفتح النافذة ..

نغلق الباب الذى يطل على أريحا ، نغلق الباب أمام حياتنا القديمة ، أمام شهواتنا وحياتنا العتيقة المشبَّعة بمحبة العالم .

ونفتح النافذة ننظر حبل القرمز .. لنرى دم الحمل الثمين ، لنعلن حينما نرى ذلك الحبل : أنا لمن فدانى بالدم ، لمن مات عنى .

أغلق الباب الذى يطل على أريحا (العالم) لكى لا ترى الموت . وأفتح النافذة المربوط فيها حبل القرمز لترتبط بحمل الله الذى يرفع خطاياك فتضمن الحياة الأبدية .

إن حبل القرمز على بيت راحاب الزانية يشبه كثيراً علامة الدم التى وضعت على القائمتين والعتبة العليا على بيوت بنى إسرائيل لنجاتهم ونجاة أبكارهم عند عبور الملاك المهلك .

ما كان يمكن أن ينجو أبكار بنى إسرائيل بدون الدم " أرى الدم فأعبر عنكم " .

ولم يكن ممكناً أن تنجو راحاب الزانية وأهل بيتها بدون إرتباطها بالدم عن طريق ذلك الحبل القرمزى .

" بالإيمان راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة " (عب ١١ : ٣١)

فلنقبل إذاً إلى حمل الله ـ ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ـ لنحتمى بدمه من الغضب الآتى على العالم .

لنقبل إليه بإعتراف حقيقى بخطايانا ، وبتوبة قلبية صادقة فنظهر بذلك الدم الذكى وتصر قلوبنا مرشوشة من ضمير شرير (عب ١٠ : ٢٢)

أهم المراجع

١ ـ تفسير صموئيل الأول	الأب تادرس يعقوب ملطى
٢ ـ تفسير صموئيل الثانى	الأب تادرس يعقوب ملطى
٣ ـ المراعى الخضراء	الجزء الأول
٤ ـ تفسير ملوك الأول	الآب تادرس يعقوب الملطى
٥ ـ قاموس الكتاب المقدس	دار الثقافة
٦ ـ سفر نشيد الأنشاد	الآب تادرس يعقوب الملطى
٧ ـ سفر أستير	سلسة كنوز المعرفة (أعكف على القراءة)
٨ ـ سفر أستير	الآب تادرس يعقوب الملطى
٩ ـ سفر أيوب	الآب تادرس يعقوب الملطى
١٠ ـ سفر هوشع	الآب تادرس يعقوب الملطى
١١ ـ مرشد الطالبين	بيروت ـ لبنان
١٢ ـ مذكرات على سفر التكوين	تشارلس ماكنتوش
١٣ ـ كنز المعرفة	للمؤلف
١٤ ـ سلسلة مقالات " دم ونار "	قداسة البابا شنودة الثالث
١٥ ـ أمجاد المسيح كما نرى فى الذبائح	هـ . ل . هايكوب
١٦ ـ سفر اللاويين	الآب تادرس يعقوب الملطى
١٧ ـ علم التفسير	ق.د / فهيم عزيز
١٨ ـ مدرسة الأسكندرية والتفسير الرمزى	القمص تادرس يعقوب ملطى
١٩ ـ سفر التكوين	الأب تادرس يعقوب ملطى
٢٠ ـ سفر التكوين	تشارلس ماكنتوش
٢١ ـ سفر الخروج	الأب تادرس يعقوب ملطى
٢٢ ـ سفر العدد	الأب تادرس يعقوب ملطى
٢٣ ـ سفر يشوع	الأب تادرس يعقوب ملطى
٢٤ ـ سفر يشوع	(سلسلة كنوز المعرفة)

٢٥ ـ سفر القضاة	الأب تادرس يعقوب ملطى
٢٦ ـ سفر راعوث	الأب تادرس يعقوب ملطى
٢٧ ـ سفر راعوث	(سلسلة كنوز المعرفة)
٢٨ ـ دروس على السبورة	ق/ فريد منقريوس

صدر للمؤلف

١) تفسير سفر عوبديا

٢) كنز المعرفة (الموسوعة الكتابية لدارسى الكتاب المقدس)

وهو مجلد من (٤٠٠) صفحة عبارة عن منهج متكامل لدراسة الكتاب المقدس يشتمل على :

*** الباب الأول : حساب الكتاب المقدس**

*** الباب الثانى : هندسة الكتاب المقدس**

*** الباب الثالث : إحصاء الكتاب المقدس**

*** الباب الرابع : جغرافية الكتاب المقدس**

*** الباب الخامس : تاريخ الكتاب المقدس**

*** الباب السادس : حيوانات الكتاب المقدس**

*** الباب السابع : نباتات الكتاب المقدس**

*** الباب الثامن : موسيقى الكتاب المقدس**

*** الباب التاسع : ديانات الكتاب المقدس**

(نفذت الطبعة الأولى منه وجارى الإعداد لطبعة ثانية بمشيئة الرب)

تحت الطبع :

ظلال الحق (الجزء الثانى)

التفسير الرمزى للكتاب المقدس

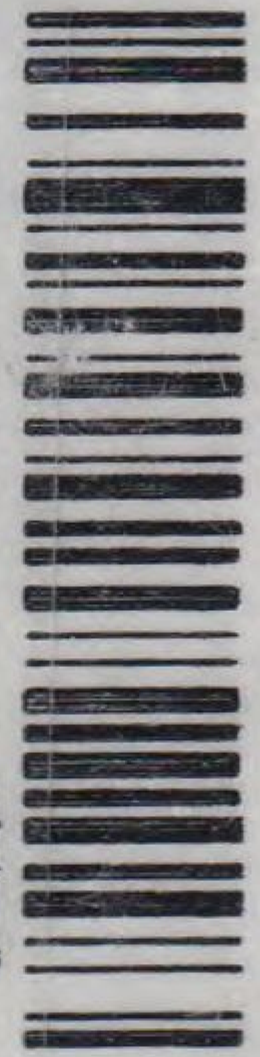
هذا الكتاب

هو الجزء الأول من دراسة شاملة ومرتبة للرموز الروحية فى الكتاب المقدس .
وهو يحتوى على

الباب الأول : مدخل إلى علم التفسير الرمزى

الباب الثانى : شخصيات رمزية.

١) آدم وحواء (المسيح و الكنيسة)
٢) هابيل وقايين (المسيح والأمة اليهودية)
٣) أخنوخ (الكنيسة تنتظر مجئ المسيح)
٤) نوح (المسيح الكارز)
٥) إبراهيم (الكنيسة المؤمنة)
٦) ملكى صادق (المسيح الملك والكاهن)
٧) سارة وهاجر (النعمة والناموس)
٨) اسماعيل و اسحق (الجسد والروح)
٩) عيسو ويعقوب (اليهود والكنيسة)
١٠) يوسف الصديق (المسيح المتألم الممجد)
١١) ثامار (الكنيسة الأممية)
١٢) افرايم ومنسى (كنيسة العهد القديم والجديد)
١٣) يهوذا (المسيح الأسد الخارج من سبط يهوذا)
١٤) دان (ضد المسيح)
١٥) بنيامين (المسيح الجالس عن يمين الآب)
١٦) فرعون و ابنة فرعون (إبليس و الكنيسة الأممية)
١٧) هرون (المسيح رئيس الكهنة)
١٨) موسى (الناموس)
١٩) يشوع (يسوع المخلص)
٢٠) إهود بن جيرا (يسوع المخلص المتحد مع الآب)
٢١) دبورة البنية (الكنيسة التى تقطر شهداً)
٢٢) جدعون (المسيح المخلص جبار البأس)
٢٣) شمشون (المسيح النذير)
٢٤) بوعز وراعوث (المسيح والكنيسة الأممية)
٢٥) صموئيل النبى (المسيح ابن الله)
٢٦) يوناثان (محبة المسيح الأبدية)
٢٧) داود النبى (المسيح ابن داود)
٢٨) سليمان (المسيح الحكمة الأزلية)
٢٩) إيليا النبى (المسيح ذو الخدمة الأزلية)
٣٠) شخصيات سفر أستير
٣١)أليهو (المسيح الوسيط)
٣٢) هوشع النبى وجومر الزانية (المسيح والكنيسة
٣٣) آية يونان النبى
٣٤) زربابل فى سفر مجئ (الم
٣٥) يهوشع الكاهن (المسيح ح



الباب الثالث : رموز الفداء والخلاص

١) أقمصة من جلد
٢) فلك النجاة من الطوفان
٣) خروف الفصح
٤) الحية النحاسية
٥) الذبائح
٦) فريضة البقرة الحمراء
٧) يوم الكفارة
٨) الحبل القرمزى

بسعر التكلفة (عشرة جنيهات)